
بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ سعد بن عبد العزيز الراشد ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراشد ، سعد بن عبد العزيز

دراسات في الآثار الاسلامية المبكرة بالمدينة المنورة- الرياض

١-٢٤٨ص ، ٢١×٢٩,٧سم

ردمك : ٩-٠٥٩-٣٨-٩٩٦٠

١-المدينة المنورة-آثار　　٢-الآثار الاسلامية　　أ-العنوان

ديوي ٩١٥,٣١٢٢٠٣　　٢١/١٥٦٣

رقم الإيداع: ٢١/١٥٦٣

ردمـــك: ٩-٠٥٩-٣٨-٩٩٦٠

دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة

أ.د. سعد بن عبد العزيز الراشد

الطبعة الأولى
الرياض ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م



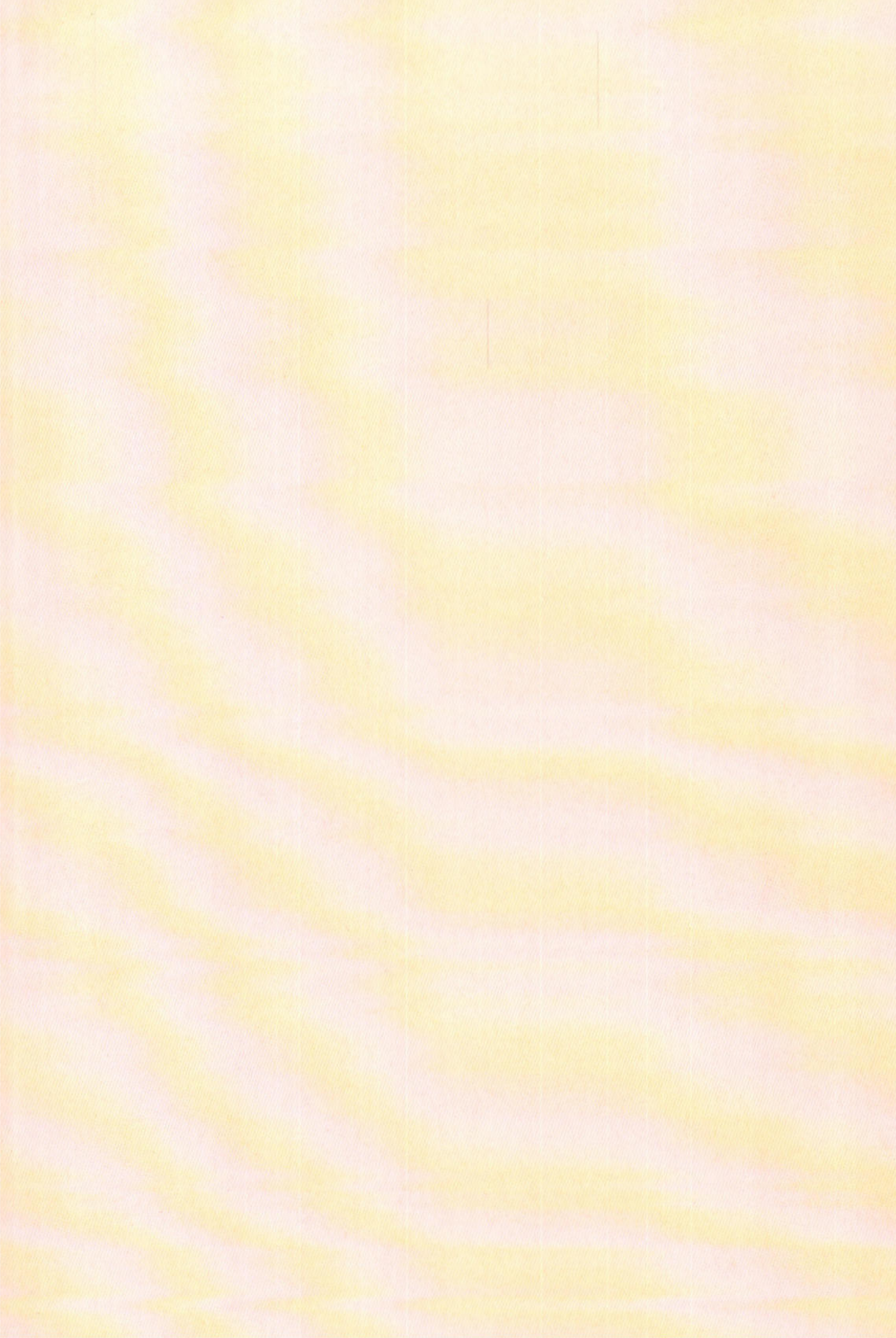
الإهداء

إلى صاحب السمو الملكي
الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود

أمير منطقة مكة المكرمة* (أمير منطقة المدينة المنورة سابقاً) وفاءً وعرفاناً بجهود سموه الكريم في رعاية تراث منطقة المدينة المنورة وآثارها وتاريخها.

المؤلف

(*) في المراحل الأخيرة من طباعة هذا الكتاب صدر الأمر الملكي الكريم رقم أ/٢٠٦ في ١٦/٨/١٤٢٠هـ بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أميراً لمنطقة مكة المكرمة وتعيين صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز أميراً لمنطقة المدينة المنورة. فهنيئاً للأميرين الجليلين بهذه الثقة الملكية الكريمة وهنيئاً لأبناء المنطقتين بهما ونسأل الله لهما التوفيق والسداد لما فيه خدمة الدين والمليك والوطن.



فهرس المواضيع

طريق مزدوج
طريق رئيسي معبد
طريق ثانوي معبد
طريق رئيسي غير معبد
شعب ووادي
سبخة
خطوط الارتفاع المتساوي (كنتور)
موقع أثري

المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

خريطة توضح المواقع الأثرية بالمدينة المنورة. المصدر : خريطة المدينة المنورة رقم ١٥-٣٧ NC مقياس ١-٠٠٠,٢٥٠ ،وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة الجوية، المملكة العربية السعودية، الرياض.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم .

المدينة المنورة لها مكانة خاصة في قلوب المسلمين ولقد كرَّم الله سبحانه وتعالى المملكة العربية السعودية قيادة وشعباً بمسؤولية خدمة الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة منذ تأسيسها على يد المغفور له باذن الله الملك عبدالعزيز معتزين بالخدمات التي يقدمونها لضيوف بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الكتاب الذي قام باعداده وتقديمه سعادة الدكتور / سعد بن عبدالعزيز الراشد وكيل وزارة المعارف للأثار والمتاحف خير دليل على أهمية الآثار ودلالاتها التاريخية والحضارية . فقد تناول فيه عددا من المواضيع عن الآثار الاسلامية المبكرة في المدينة والمناطق المحيطة بها وهذا العمل هو حصيلة رحلات ميدانية استطلاعية قام بها المؤلف على عدد من المعالم التاريخية والحضارية والمواقع الاثرية والمنشآت المائية من سدود وآبار وبقايا منازل ومواضع للكتابات الاسلامية المنقوشة على الواجهات الصخرية . مدعما بمجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التي تبرز ذلك مما يعكس مدى الجهد الذي بذله المؤلف في جمع وترتيب العلومات بأسلوب يسهل على القارىء الاطلاع عليها إيماناً منه بأهمية التعريف بهذه الآثار .

والدكتور سعد هو أحد أبناء هذا الوطن الغالي الذي حصل على شهادة الدكتوراه في الآثار الاسلامية عام ١٣٩٧هـ وتقلد عدة مناصب ومسؤوليات في الدولة وله العديد من البحوث العلمية المنشورة في مجلات وموسوعات عربية وأجنبية وله العديد من المؤلفات المطبوعة ومنها ما هو تحت الطبع منوها عنها بهذا الكتاب القيم الذي سيثري المكتبة العربية في هذا المجال بما احتواه من معلومات أثرية قيمة عن هذه المنطقة.

نشكر الأخ الدكتور سعد على المجهود الذي بذله في إعداد هذا الكتاب القيم والذي سيكون بمشيئة الله أحد المصادر الذي يوثق أهم المعالم الأثرية بالمدينة المنورة وما حولها لابراز تراثها وحضارتها معبراً عن ما وصل اليه المواطن السعودي من العلم والمعرفة في البحث والتوثيق في عهدنا الزاهر بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والنائب الثاني الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظهما الله .

نهنيء الدكتور سعد على هذا الانجاز المتميز داعياً الله سبحانه ان يديم نعمة الاستقرار والأمن والأمان على وطننا الغالي ومواطنيه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمير منطقة المدينة المنورة

عبدالمجيد بن عبالعزيز

المقدمة :

المدينة المنورة لها مكانة خاصة في قلوب المسلمين، ولهذا نجد أن الكثير من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية لا تَخْلُ من معلومات عن المدينة من الناحية التاريخية والاجتماعية والإقتصادية. وتحتوي رحلات الحج ذكريات وروايات ومشاهدات الرحالة المسلمين وانطباعاتهم عن الحياة المعيشية في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيها نبذة عن المعالم الجغرافية والتاريخية والمرافق المتعددة التي أنشأها الخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء والموسرين من المسلمين كالمساجد والمدارس والأربطة والتكايا والحمامات والسبل والقصور والحصون والأسوار والبوابات وغيرها. وفي المصادر التاريخية والجغرافية معلومات متناثرة عن الضياع والأحمية والمزارع التي كانت قائمة داخل المدينة أوعلى أطرافها إضافة إلى إشاراتهم للمسالك والدروب التي تربط المدينة بمكة المكرمة والحواضر الإسلامية والمناطق الأخرى داخل الجزيرة العربية.

غير أن المعلومات الواردة في المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات ركزت في مجملها بشكل مباشر على تاريخ المسجد النبوي الشريف وعمارته وبعض المآثر الإسلامية مثل المساجد والآبار وحدود المدينة والمواضع التي مرّ بها الرسول صلى الله عله وسلم وصحابته الكرام.

ولأبناء المدينة المنورة من المؤرخين والأدباء جهود مشكورة في التعريف بآثار المدينة وتراثها الحضاري، فبعضهم كتب بشكل مباشر والبعض الآخر بشكل غير مباشر عند تحقيق المواضع الجغرافية والمعالم التاريخية، ومنهم مَنْ دوَّنَ شيئاً من انطباعاتهم ومشاهداتهم لبعض المعالم الحضارية والأثرية. ويأتي في مقدمة هؤلاء الشيخ عبد القدوس الأنصاري والشريف إبراهيم العياشي والأستاذ علي حافظ وأحمد ياسين الخياري وغيرهم.

وتعد كتاباتهم جد مهمة للباحثين والدارسين بحكم مشاهداتهم على الطبيعة ورؤيتهم للتطوير والتحديث الذي كانت تشهده المدينة المنورة سنة بعد سنة وحقبة بعد حقبة.

ولما كانت المدينة بِأمسّ الحاجة للخدمات والمرافق والتحديث والتطوير وتوفير وسائل الراحة لكافة المسلمين الذين يفدون إلى الأراضي المقدسة وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تعرض الكثير من المعالم التاريخية والأثرية فيها للإزالة العفوية، أو لضرورة اقتضتها مصلحة عامة، ولكن «ما كل ما يتمنى المرء يدركه»، فالمحافظة على الآثار والتراث الحضاري لأي أمة، يحتاج إلى مال وجهد وقبل هذا وذاك، وجود العلماء المتخصصين وذوي الخبرة من أصحاب المهن والحرف والصناعات، ووجود رؤية واضحة لتوظيف الآثار لمصلحة علمية وتثقيفية، وكذلك وجود مؤسسة أو هيئة حكومية تأخذ على عاتقها توثيق الآثار ودراستها والمحافظة عليها، وتوعية الناس بمختلف فئاتهم ومستوياتهم بأهمية تلك الآثار. وما ينطبق على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ينطبق أيضاً على جميع المدن والمناطق التاريخية التي نالها نصيب من التطوير. ومما يؤسف له أنه مع بداية تنفيذ الخطط التنموية للدولة ونمو الجامعات والتوسع في البعثات الدراسيَّة للخارج وتطوير الدراسات العليا في الداخل لم تأخذ آثار المدينة المنورة خاصة وبقية آثار المملكة عامة حقها من الاهتمام، ولم يكن بمقدور إدارة الآثار الناشئة آنذاك أن تمارس دورها العلمي والعملي في المحافظة على المعالم التاريخية والأثرية داخل المدن وعلى وجه الخصوص مكة المكرمة والمدينة المنورة[1]، والأمر الآخر أن الإدارات الحكومية والهيئات والمؤسسات

(١) صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٧٢٧ وتاريخ ٨/١١/١٣٨٣هـ بإنشاء إدارة للآثار ترتبط بوزارة المعارف ثم صدر المرسوم الملكي رقم /م٢٦ وتاريخ ٢٣/٦/١٣٩٢هـ بالموافقة على نظام الآثار وتشكيل المجلس الأعلى للآثار لتحديد ورسم الخطوط العريضة لنشاط الإدارة والإشراف على منجزاتها.

الخاصة والأفراد لم يكن لديهم الإدراك الكافي لإبقاء المعالم الحضارية على حالها حتى يأتي من يهتم بها أو على أقل تقدير توثيقها رسماً وصورة ووصفاً لتبقى مادة علمية يستفيد منها الباحثون والدارسون في المستقبل. كما أننا لا نُبرِّئ الجهة المسؤولة عن الآثار في بدايات النشاط الأثري وتنفيذ المراحل الأولى من برنامج المسح الأثري الشامل الذي بدأ عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م[١]. وكم كان الأمل أن يبدأ المسح الأثري من داخل المدن ومن ثم الانتقال إلى ما يحيط بها وتسجيل المعالم الحضارية البارزة والمواقع الأثرية والتنبيه لأهميتها والعمل على المحافظة عليها وتشجيع الباحثين على دراستها.

ومع ذلك فقد حققت أعمال المسح الأثري نتائج كبيرة من تسجيل وتوثيق آلاف المواقع الأثرية في مختلف أرجاء المملكة ولا زالت الاكتشافات الأثرية تتوالى يوماً بعد يوم. ولكن يبق الأمل في حصر المعالم الحضارية والأثرية والتراث العمراني داخل المدن وما يجاورها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ولن يتم ذلك إلا بتضافر جهود الإدارات الحكومية والمؤسسات والهيئات الخاصة والأفراد وأن تتوفر لديها القناعة بأهمية الآثار والتراث خاصة في موقع مثل المدينة المنورة عاصمة المسلمين الأولى التي انتشر منها الإسلام وامتدت الحضارة الإسلامية إلى مختلف بقاع الأرض.

والكتاب الذي نقدمه اليوم خير دليل على أهمية الآثار ودلالاتها التاريخية والحضارية. فقد تناولنا فيه عدد من المواضيع عن الآثار الإسلامية المبكرة في المدينة المنورة والمناطق المحيطة بها. وهذا العمل هو حصيلة رحلات ميدانية استطلاعية قمت بها في فترات متقطعة ووقفت فيها على عدد من المعالم التاريخية والحضارية والمواقع الأثرية والمنشآت المائية من سدود وآبار وبقايا منازل ومناطق استقرار زراعية ومواضع

---

(١) أنظر على سبيل المثال العدد الأول من أطلال (حولية الآثار السعودية)، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م والأعداد التي تلت ذلك.

لعشرات الكتابات الإسلامية المنقوشة على الواجهات الصخرية. ومن المواقع التي وقفت عليها: الكتابات الإسلامية في «رواوة» والتي أفردت لها كتاباً خاصاً(١).

وإيماناً مني بأهمية التعريف بهذه الآثار دون الانتظار لحين استكمال الدراسات النهائية فقد أشرت لهذه الاكتشافات الأثرية في عدد من المناسبات العلمية والثقافية منها على سبيل المثال: ندوة دراسة التاريخ في الجامعات الخليجية نحو رؤية مشتركة ـ قسم التاريخ ـ جامعة الكويت(٢) وحلقة البحث العلمي ـ قسم الآثار والمتاحف ـ جامعة الملك سعود(٣) واللقاء الثقافي في أكاديمية الملك فهد بلندن(٤) والمنتدى البحثي بمناسبة الاحتفال بمرور ربع قرن على إصدار مجلة جامعة الملك سعود (الآداب)(٥).

وتم التنويه أيضاً عن جوانب من هذه الاكتشافات في صفحة آثار بجريدة الرياض(٦) وفي البرنامج الثقافي السنوي لدار الآثار الإسلامية بالكويت(٧).

---

(١) نشر هذا الكتاب بعنوان: كتابات إسلامية غير منشورة من «رواوة» المدينة المنورة، (دار الوطن للنشر والإعلام)، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) تم عقد هذه الندوة في الكويت في الفترة من ٢٨ - ٣٠ مارس ١٩٩٥م، وقدَّمْتُ فيها بحثاً بعنوان «الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية رافداً أساسياً لكتابة التاريخ الإسلامي».

(٣) كانت في يوم الأحد ٩ ذي القعدة ١٤١٥هـ/ ٩ أبريل ١٩٩٥م.

(٤) تم اللقاء في ٢ يونيو ١٩٩٥م/٤ محرم ١٤١٦هـ وألقيت فيه محاضرة بعنوان «أضواء على الآثار الإسلامية المبكرة في المدينة المنورة».

(٥) عقد المنتدى البحثي في كلية الآداب في الفترة من الأحد - الإثنين ١٨-١٩/٧/١٤١٦هـ، وقدمت فيه ورقة بعنوان «الآثار الإسلامية المبكرة في المدينة المنورة».

(٦) صفحة أثار، جريدة الرياض، عدد ٩٩٦٩، الثلاثاء ١٦/٥/١٤١٦هـ - (١٠/١٠/١٩٩٥م).

(٧) ألقيت محاضرة بعنوان "Early Islamic Rock Inscriptions From Makka and Madina"، وكان ذلك في مساء يوم الإثنين ٢٩ محرم ١٤١٩هـ/ ٢٥مايو ١٩٩٨م.

وهناك مناسبات أخرى كثيرة أشرت فيها إلى هذه الاكتشافات منها المحاضرات الجامعية لطلاب الدراسات العليا.

ولكن وأمام رغبة الكثير من الزملاء والمهتمين بتراث المملكة وحضارتها فقد عكفت على دراسة تلك المواقع الأثرية ووضعت ما توصلت إليه من نتائج بين دفتي هذا الكتاب. وتم توزيع المادة العلمية إلى ستة فصول وخاتمة. وحرصت على تضمين الكتاب بالصور والخرائط والرسوم والأشكال التي توضح المواقع والمعالم الأثرية والتاريخية وعينات من الكسر الفخارية والخزفية والزجاجية.

وهذا العمل ما هو إلا جهد متواضع بذلت فيه ما استطعت من وقت وطاقة وغير ذلك مما يتطلبه الترحال والبعد عن الأهل. وحاولت توضيح تلك المعالم الأثرية بشرح موجز وتحديد تواريخها من خلال الآثار الكتابية فيها أو اللقى الأثرية، بالإضافة إلى الاستفادة من الإشارات الواردة في المصادر التاريخية والجغرافية وغيرها. أما بالنسبة للكتابات الإسلامية المنقوشة على الصخور فقد حاولت تحليلها وتحديد تواريخها في ضوء أسلوب الخط والمقارنة، وتتبع أسماء الشخصيات الواردة في نصوص تلك الكتابات، من خلال تراجم الشخصيات المدونة في كتب الطبقات وفي المصادر التاريخية والأدبية المختلفة.

وعلى أي حال فما كان هذا العمل ليخرج بهذه الصورة لولا التشجيع والمؤازرة الذي وجدته من زملائي في قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن محمد الطيب الأنصاري والدكتور علي بن إبراهيم حامد غبان والدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الدوسري. كما أشكر زملائي في وكالة الآثار والمتاحف - وزارة المعارف - وعلى وجه الخصوص الأستاذ سعود بن فهد الشويش على ما قدموه لي من مساعدات وإلى كل من أسدى إليّ نصيحة أو رأيٍ أثناء إعداد مادة هذا الكتاب.

---

(١) بمناسبة مهرجان المدينة المنورة السياحي - شاركت بمحاضرة عن الآثار الإسلامية بالمدينة المنورة مساء الثلاثاء ١٦ ربيع الأول ١٤٢٠هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٩٩٩م ألقيت في الإدارة العامة للتعليم.

ويطيب لي أيضاً تقديم خالص شكري للدكتور محمد أسعد توفيق وكيل وزارة البترول والمعادن المساعد للمسح والتنقيب على ما قدمه لي من تسهيلات وإمدادي بالخرائط والأبحاث الجيولوجية وعلى توفير طائرة هيلوكوبتر لمشاهدة طبيعة التضاريس والتكوينات الجيولوجية للمناطق المحيطة بالمدينة المنورة[١]. وأشكر أيضاً الدكتور جون روبل John Roobol الخبير الجيولوجي في وزارة البترول والمعادن والأستاذ جيولوجي فايق قطان في نفس الوزارة وإلى الأستاذ جمال علي شوالي (جيوفيزيائي) المشرف على مركز رصد الزلازل بالعاقول - إلى كل هؤلاء وبقية زملائهم خالص امتناني على كل ما قدموه لي من مساعدات.

وأجد لزاماً عليّ أن أعبر عن خالص شكري وتقديري للزميل العزيز معالي المهندس عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين أمين المدينة المنورة علي مرافقته لي للوقوف على عدد من المواقع الأثرية وتشجيعه لاخراج هذا الكتاب وكذلك توجيهه المشكور بالمحافظة على سد وادي رانوناء وعدد من المواقع الأثرية بالمنطقة.

وأقدم خالص شكري لمؤسسة الحزيمي للتجارة والتوكيلات (صاحبها / خالد عبد الله الحزيمي) على اسهامها في تمويل طباعة هذا الكتاب.

وأخيراً أشكر زوجتي الدكتورة سارة بنت ناصر بن حمد الراشد وبقية أفراد أسرتي على مساعدتهم لي منذ البدايات الأولى للعمل وجمع المادة حتى الإنتهاء من البحث.

---

(١) أثبتت الدراسة الأثرية المذكورة في ثنايا هذا الكتاب أنها مفيدة جداً للدراسات الجيولوجية في تتبع البراكين والزلازل التي شهدتها منطقة الحجاز وتأثيرها على الاستقرار السكاني بالمنطقة في العصور الإسلامية.

ومما يثلج الصدر ويبهج الخاطر أن ينتهي إعداد هذا الكتاب مع مناسبة الاحتفال بمرورة مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية على يد القائد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود تغمده الله بواسع رحمته ويتوافق صدور الكتاب مع مناسبة الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠م . فها هي المملكة تنعم بالأمن والاستقرار، قائمة على أساس من كتاب الله وسنة رسوله وتشهد بفضل من الله سبحانه ثم بفضل السياسة الحكيمة للدولة تطوراً حضارياً وتاريخياً وعلمياً، ولها مكانة متميزة بين الأمم . فلله الحمد والمنة . والله الموفق ، ، ،

أ. د. سعد بن عبد العزيز الراشد

الرياض ٢٠ /٦/ ١٤٢١هـ

١٨/٩/٢٠٠٠م



التمهيد

التمهيد :

تقع المدينة المنورة في إقليم الحجاز، على دائرة عرض ٢٨َ – ٢٤ْ وخط طول ٣٦َ – ٣٩ْ وتبعد عن مكة شمالاً بحوالي ٣٥٠ كيلاً، وتبعد عن ساحل البحر الأحمر بحوالي ١٦٠ كيلاً. أما المسافة بينها وبين جدة فهي حوالي ٤٢٥ كيلاً، وتبعد عن ينبع البحر، ميناء المدينة المنورة، على البحر الأحمر بحوالي ٢٧٥ كيلاً.

كانت المدينة قبل الإسلام تسمى يثرب، وكان لها شهرة قديمة، مثلها مثل مكة، وتميزت بموقعها الخصب وتنوع الزراعة فيها، ووجودها على طريق التجارة الذي يربط جنوب الجزيرة العربية والحجاز بمنطقة الشام. وتذكر المصادر أن المدينة أصبح لها بعد الإسلام (خمسة وتسعين) اسماً، ومن ذلك: أرض الهجرة، دار الإيمان، المسكينه، ويثرب، وسماها الرسول ﷺ (طيبة) و(المدينة)[1]. ومن المعالم الجغرافية المشهورة بالمدينة جبل أحد ويبعد عن المسجد النبوي شمالاً بحوالي ٦ أكيال، وجبل سلع داخل المدينة، شمال غرب المسجد النبوي بحوالي نصف الكيل. وجبل ثور شمال أحد. وجبل عير جنوب المدينة وهو قبلتها ويبعد عن المسجد النبوي بحوالي ٨أكيال.

وهناك عدد من المرتفعات الجبلية تحد المدينة من الجهة الغربية وهي عبارة عن سلاسل جبلية تمتد من الشمال إلى الجنوب، غرب وادي العقيق وهي المعروفة بالجماوات الثلاث:

جماء تضارع، جماء أم خالد، جماء العاقر (أو العاقل) . ويحف بالمدينة من الشرق حرة واقم (أو الحرة الشرقية) ومن الناحية الغربية (شرق وادي العقيق)، حرة الوبرة (أو الحرة الغربية) والحرة الجنوبية (أو حرة شورال).

وأصبحت هذه المرتفعات تتداخل في الوقت الحاضر مع المنطقة السكنية. وكانت

---

(١) عن أسماء المدينة، انظر: السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ١، ص ص : ٨ – ٢٧.

هذه المرتفعات تمثل خطوطاً دفاعية للمدينة على مر العصور.

واشتهرت المدينة بعدد من الأودية ومن أهمها: وادي العقيق، ووادي بطحان، ووادي رانوناء، ووادي مهزور، ووادي قناة.

وقد أدت هذه الأودية إلى تنشيط الحركة الزراعية بالمدينة منذ القدم وساعدت على إقامة المنشآت المائية لتوفير المياه للشرب والزراعة[١].

ويبدو أن الإستيطان بدأ في المدينة منذ فترة بعيدة قبل الإسلام فقد ورد ذكر يثرب في رحلة نبو نيد الذي سكن تيماء فترة من الزمن. كما ذكرها الكتاب الكلاسيكيون مثل بطليموس باسم (يثرب) مما يدل على قدمها.[٢]

ومن أقدم من سكن المدينة قبل الإسلام قبيلتا الأوس والخزرج وهم الذين عمروها، وكانت صلاتهم قوية بالغساسنة.

وتركزت مناطق السكن في المدينة قبل الهجرة في أربع مواقع رئيسية هي: العوالي، قباء، العُصبة، ويثرب القديمة. وبلغت خطط المدينة المنورة عند قدوم الرسول ﷺ تسع خطط، وكانت كل خطة عبارة عن دار مستقلة بمساكنها ونخيلها وزروعها وسكانها. وقد وصفت هذه الدور بأنها كالقرى المتلاصقة[٣]. وكان بالمدينة عدد كبير من الآطام المستخدمة للحماية والدفاع[٤]. ونتيجة للهجرة النبوية الشريفة وتزايد عدد المهاجرين

---

(١) للمزيد من المعلومات. انظر: الرويثي، «**جوانب من الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة**»، المنهل، العدد ٤٩٩، مجلد ٥٤، الربيعان ١٤١٣هـ/ سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٢م، ص ص ٥٤ - ١٠٥.

(٢) بن ادريس، **مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ**، ص ص ٢٢ - ٢٣.

(٣) بن ادريس، **المصدر نفسه**، ص: ١٥٢.

(٤) مدني، «**أطوم المدينة المنورة**»، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، م٣ (١٣٩٣هـ/٧٣ - ١٩٧٤م)، ص ص ٢١٣ - ٢٢٦.

كسبت المدينة المنورة أهمية سياسية واقتصادية وزاد حجمها أضعاف ما كانت عليه قبل الهجرة. وتركز الاستقرار في الأراضي البور أو في المزارع التي تحولت بالتدريج بعد ذلك إلى محلات سكنية وكانت كل محلة أو خطة تسمى باسم القبيلة التي سكنتها. كما اختط الرسولﷺ، سوق المدينة الجديد إضافة إلى الأسواق القديمة فيها. وكان لكل سلعة وصنعة أو حرفة مكان مخصص في ذلك السوق.

وتعددت المرافق الرئيسية والخدمات في مختلف أرجاء المدينة التي أصبحت عاصمة للإسلام. ومن أهم تلك المرافق: المساجد، والدور، والآبار، والعيون والحصون. ونشطت حركة البناء واستصلاح الأراضي الزراعية منذ عصر صدر الإسلام ووصلت ذروتها في الفترة الأموية وبداية العصر العباسي فظهرت القصور الفخمة بمرافقها المختلفة من آبار وعيون وسدود وبساتين تحدثت عنها المصادر التاريخية والأدبية.

لم تستمر المدينة المنورة حاضرة للدولة الإسلامية، بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، فقد اختار الخليفة علي بن أبي طالب الكوفة ومن بعدها أصبحت دمشق عاصمة للدولة الإسلامية من قبل الأمويين. وعند ظهور الدولة العباسية نشأت بغداد عاصمة للدولة الإسلامية. وتأثرت المدينة بالحوادث السياسية مثل: حادثة مقتل عثمان بن عفان وما تلى ذلك من حوادث ومنها ثورة ابن الزبير، واجتياح المدينة في عهد يزيد بن معاوية، وتعديات القبائل في مرات عديدة وغير ذلك من الفتن المتقطعة.

إلا أنه وبالرغم من هذه الحوادث فقد ظلت المدينة مركزاً دينياً وثقافياً وعلمياً على مرّ العصور. فارتبطت بطرق المواصلات التي تصل إليها من العراق والشام ومصر واليمن وبقية أنحاء نجد والحجاز، كما استقر بها عدد من العلماء والأدباء والرحالة. وحفظت لنا المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات معلومات وافرة عن تاريخ المدينة الشريفة عبر العصور الإسلامية المختلفة وقد ركزت تلك المصادر، بالدرجة الأولى، على وصف المسجد النبوي

الشريف والمعالم التاريخية والمواقع الحربية وحدود المدينة والمناطق التابعة لها. وقد تعرفنا من خلال تلك المصادر على مجهودات الخلفاء والسلاطين في عمارة مسجد الرسول ﷺ والمساجد المشهورة والمرافق المتعددة الأخرى بالمدينة[1].

وحتى منتصف القرن ٢٠م كان بالمدينة عدد من المدارس، والأربطة والمكتبات والتكايا والسبل والمستشفيات والوكالات التجارية ومرافق أخرى كثيرة. فعلى سبيل المثال كان بها: ١٨ مكتبة، ١٧ مدرسة، ٨ تكايا، ٢١ سبيلاً (مشربة)، ١٠٨ رباطاً للفقراء[2]، وكانت هذه المرافق ملائمة لحاجة السكان والزوار في ذلك الوقت.

ونظراً للمخاطر التي كانت تتعرض لها المدينة فقد كان يحيط بها سور للحماية ابتداء من عام ٢٦٣هـ/٨٧٦م ثم أعيد بناء هذا السور وجدد في قرون لاحقة (سنة ٣٧٠هـ/٩٧٠م، وسنة ٥٥٨هـ/١٥٣٩م، وسنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، وسنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م) وزود السور بعدد من البوابات منها:

باب الجمعة، باب الشامي، باب الحمام، باب القاسمية، الباب الصغير، باب المجيدي، باب المصري، باب العنبرية، وباب الكُومة (الحكومة).

ويذكر أن ارتفاع السور بعد العمارة التركية كان يصل إلى ٢٥متراً وفيه أربعين برجاً تشرف على ضواحي المدينة للدفاع عنها[3]. وقد تطورت المدينة داخل هذا السور واندمجت أحياؤها مع بعضها البعض، بعضها على شكل أحواش. وكانت منازل المدينة تتكون من طابقين أو أكثر، مبنية من الصخور المحلية ومسقوفة بجذوع النخل،

---

(١) انظر نبذة مختصرة عن المدينة: Saad al-Rashid "Medina" **The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East**, Vol, 3, (1997) PP. 459 - 460

(٢) إبراهيم رفعت، **مرآة الحرمين**، جـ١، ص ٤١٤.

(٣) إبراهيم رفعت، **المصدر نفسه**، جـ١، ص ص: ٤١٠ – ٤١٣.

وتتخلل الحارات والمنازل شوارع وأزقة ضيقة بعضها مسدود والبعض الآخر يلتقي بطرق أخرى. وتعددت أسواق المدينة ومن أهمها: سوق المناخة، الحبابة، التمارة، السمانة، الرواسة، الفلتية، الخضرية، الدلالين، الجزارة، العطارة، القماشة، الخردية، الفحّامة، الصبّاغة، القفاصة، الغنم، العياشة، الحطابة، البرسيم.

وفي عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م هدم سور المدينة التاريخي لفك الاختناق على الحركة داخل المدينة وربط الحارات داخلها بالأحياء الجديدة التي كانت قد بدأت خارج السور[١]. ونتيجة للتوسعات المستمرة للمسجد النبوي الشريف وإدخال المرافق والوسائل الحديثة الضرورية للمدينة فقد دخلت أجزاء كبيرة من المدينة القديمة في توسعة المسجد وغيره من المرافق. وتعتبر آخر توسعة للمسجد النبوي التي تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أكبر توسعة يشهدها المسجد منذ تأسيسه حيث بلغت المساحة الإجمالية التي تشملها كافة التوسعات ٩٨,٥٠٠ متراً مربعاً، وستتيح هذه التوسعة مع المساحات الأخرى لسطح المسجد والدور السفلي والساحات المحيطة بالمسجد حسب أعلامه الحديثة لأكثر من نصف مليون مصلي في وقت واحد في الأيام العادية، وأكثر من مليون مصلي أيام الحج وشهر رمضان المبارك[٢].

وقد أصبحت المدينة المنورة، مدينة عصرية كثيرة السكان وتستوعب آلاف الزوار على مدار العام وفي موسم الحج[٣].

---

(١) الرويثي، «**جوانب من الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة**»، المرجع السابق، ص ص٩٧ – ٩٨.

(٢) عن توسعة المسجد النبوي الشريف، انظر كتاب: **المدينة المنورة**، تصوير على كازويوشي نوماشي – إنتاج مصطفى المحضار (نشر ثراء الدولية)، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ص: ٦٨.

(٣) لمعرفة تاريخ المدينة المنورة وتطورها الحضاري أنظر: عبد الباسط بدر، **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

على أنه بالرغم من الامتداد العمراني للمدينة ودخول وسائل الحياة والتقنيات العصرية الحديثة إلا أن المدينة لا تزال تحتفظ بكثير من الملامح التراثية القديمة ويتضح ذلك فيما تبقى من منازلها القديمة ذات الواجهات المغطاة بالرواشين (المشربيات الخشبية) وتُحليِّها زخارف نباتية وهندسية جميلة.

أما المعالم التاريخية والمواقع الأثرية المهمة فلا يزال كثير منها باقياً وتشتمل هذه الآثار على المساجد، وبقايا الحصون والقصور والقلاع والآطام، والسدود القديمة والآبار والعيون، والكتابات والنقوش الصخرية. وبعض هذه الآثار تقع ضمن النطاق العمراني. أما الآثار الباقية حول المدينة المنورة فهي كثيرة ومتنوعة في عصورها المختلفة[١].

وتعددت المساجد في المدينة المنورة، وما حولها، منذ هجرة الرسولﷺ، فكما هو معروف من المصادر التاريخية أن النبي محمدﷺ اختط بنفسه مسجد قباء، وعند وصوله إلى المدينة اختار أرضاً مناسبة تتوسط المدينة وبني فيها مسجده. وقد لقي مسجد الرسول ومسجد قباء عبر التاريخ الإسلامي عناية الخلفاء والسلاطين بالإصلاح والترميم والتوسعات وإعادة البناء وتعهد مرافقهما، كذلك انتشرت مساجد كثيرة بالمدينة المنورة بلغ عددها في عهد الرسولﷺ حوالي أربعين مسجداً[٢]. وتذكر المصادر التاريخية بأن عمر بن عبد العزيز والي المدينة في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥ - ٧١٥م) حدد المواضع التي صلى فيها النبي ثم بناها بالحجارة المطابقة، ولا تزال المساجد المشهورة منها باقية ومعروفة في مواقعها[٣].

---

(١) سيجد القارئ في ثنايا هذا الكتاب حقائق واضحة عن الآثار الإسلامية المبكرة في المدينة المنورة.

(٢) العباسي، **عمدة الأخبار**، ص: ١٨٩.

(٣) انظر: سعد بن عبد العزيز الراشد: «**الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين**» دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثالث، جـ٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، الصفحات (١٤٦ - ١٥٢).

كذلك ظهرت مساجد أخرى بالمدينة المنورة،، في عصور إسلامية لاحقة. ومن أشهر المساجد المشاهدة اليوم:

١ـ مسجد القبلتين.

٢ـ مسجد الغمامة.

٣ـ مسجد الفتح.

٤ـ مسجد أبي بكر الصديق.

٥ـ مسجد عمر بن الخطاب.

٦ـ مسجد علي بن أبي طالب.

٧ـ مسجد العنبرية.

وبالرغم من التوسعات والتجديدات المتكررة لمسجد الرسول ﷺ على مرّ العصور ومسجد قباء والمساجد الأخرى المشهورة إلا أنها لا تزال تحتفظ بمزية من العمارة والفنون الزخرفية.

فالتوسعة العثمانية والتجديدات للمسجد النبوي الشريف باقية على حالها إلى اليوم، ومن أبرز العناصر المعمارية الباقية المحراب السليماني الذي أقيم سنة ٩٤٨هـ / ١٥٤١م ونشاهد كذلك التكسيات الجدارية المكونة من البورسلان العثماني (القيشاني) ذو الزخارف النباتية المعمولة باللون الأزرق أو باللون الأخضر. كذلك تنتشر في أرجاء المسجد عشرات النصوص الكتابية وهي إما نصوص تذكارية أونصوص من آيات قرآنية وأشعار وأسماء الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين.

ومن أقدم النصوص التذكارية الباقية نقش مؤرخ من عصر السلطان قايتباي سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م على حائط المحراب الخلفي للروضة الشريفة، ويتكون النقش من خمسة أسطر كتبت بخط ثلث مملوكي.

وهناك عدد من النصوص التذكارية التي توضح إصلاحات الخلفاء العثمانيين في المسجد النبوي الشريف في عصور مختلفة بالإضافة إلى طغرات عليها أسماء بعض سلاطين بني عثمان(١).

كما أن المدينة المنورة اشتهرت بعدد من القصور الفخمة التي أنشأها بعض الأفراد من الأمراء والأعيان في بداية العصر الأموي.

ولا زالت بعض أجزاء تلك القصور باقية مثل قصر سعيد بن العاص، ولكن كثيراً من القصور الأثرية دخل ضمن التوسع المعماري الحديث للمدينة، وقد وصف عبدالقدوس الأنصاري ما تبقى من آثار بعض هذه القصور.

كذلك اشتهرت المدينة بالمباني الدفاعية مثل الحصون والآطام، والتي أشرنا إليها في بداية هذا التمهيد. وقد بلغ عدد الآطام بالمدينة في عهد الرسول ﷺ ١٩٩ أطماً نسب منها المؤرخون ١٢٧ أطماً للأنصار و١١ أطماً للعرب الذين نزلوا المدينة، وإلى اليهود الذين لجأوا للمدينة ٥٩ أُطماً(٢). وقد خدمت هذه الآطام المسلمين في أوقات الحروب خاصة في عهد الرسول ﷺ حيث كانت تأوي النساء والأطفال والشيوخ والعجزة كما حدث في معركة الخندق في شوال سنة ٥هـ/٦٢٦هـ(٣).

ومن آثار الحصون والآطام الباقية بالمدينة الآن حصن كعب بن الأشرف إلى الجنوب الشرقي من المدينة، وهو مبني بحجارة جرانيتية مهذبة، ومساحته ٣٣×٣٣متراً، وسماكة

---

(١) انظر: صالح لمعي مصطفى، **المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري**، ص ص ٤٧ - ١٣٤.
وكتاب: **المدينة المنورة**، إنتاج مصطفى المحضار، الصفحات: ٤٨ - ٤٩، ٥٠ - ٥١، ٥٤ - ٥٥.

(٢) مدني، «**أطوم المدينة المنورة**»، ص: ٢٢٣.

(٣) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ١، ص: ٣٠٢.

جدرانه حوالي المتر وله بوابة في الجهة الغربية وفيه ٨ أبراج دائرية ونصف دائرية ويصل ارتفاع جدرانه الآن حوالي ٤ م مما يدل على أن هذا الحصن كان يتكون من دورين، ويوجد في الساحة الداخلية سلم حجري. ويلاصق الحصن من الجهة الجنوبية بئر للسَقْي[١]. ومن الآطام الباقية آثارها أيضاً أطم الضحيان وأطم أبي دجانة الأنصاري وأطم صرار شمال شرق المدينة المنورة.

أما المنشآت المائية فقد كان بالمدينة المنورة الكثير من الآبار والعيون، وقد ورد ذكرها في المصادر التاريخية ومنها ما كان قائماً عند الهجرة النبوية ومنها ما أنشئ في العصر الإسلامي. وقد بلغ عدد الآبار المشهورة تاريخياً ٢٣ بئراً وكانت هذه الآبار تستخدم للشرب والغسيل كما كانت تستخدم أيضاً لري المزارع. ومن أشهر تلك الآبار بئر أريس (أو بئر الخاتم)، بئر غرس، بئر حاء، بئر بضاعة، بئر أنس بن مالك، بئر عثمان بن عفان (بئر رومة)، بئر معونة. وقد دخلت بعض تلك الآبار في التوسعات المتكررة للمسجد النبوي الشريف والإمتداد العمراني للمدينة أما البعض الآخر فقد دخلت ضمن أملاك زراعية ومواقعها معروفة مثل: بئر غرس، وبئر بضاعة، وبئر رومة[٢].

ويجب التنويه بأنه كان بالمدينة آبار أخرى كثيرة حفرها الأمراء والأعيان في مزارعهم الخاصة حول المدينة وفي وادي العقيق. ومنها بئر عروة بن الزبير والتي لا يزال موضعها وآثارها باقية حتى اليوم في المكان المعروف باسم: بئر عروة[٣].

كذلك اشتهرت المدينة بالقنوات التي كانت تمتد تحت سطح الأرض وكانت تسمى: العيون والتي استصلحت وامتدت من مشارف المدينة إلى وسطها منذ بداية العصر

---

(١) الأنصاري، **آثار المدينة المنورة**، ص ص: ٦٥ – ٧١.

(٢) الخياري، **تاريخ معالم المدينة المنورة**، ١٧٩ – ١٩٨.

(٣) عبد القدوس الأنصاري، **آثار المدينة المنورة**، ص ص: ٢٥٥ – ٢٥٦.

الإسلامي وخاصة تلك العيون التي أنشأها مروان بن الحكم والي المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان. وبلغ عدد العيون بالمدينة حوالي ٤٤ عيناً. ومن أشهر تلك العيون عين الشهداء التي حفرها مروان بن الحكم من جهة جبل أحد وسيَّرها حتى بساتين خيف الثنايا في الجهة الغربية من المدينة.

أما العين الأخرى الأكثر شهرة فهي عين الزرقاء (أو عين الأزرق) وهي أيضاً من أعمال مروان بن الحكم في عهد معاوية بن أبي سفيان، ومنبعها من قباء (جنوب غربي مسجد قباء) وسميت الزرقاء نسبة إلى زرقة عين مروان بن الحكم نفسه فربط الناس هنا بين العين الباصرة والعين الجارية. وكانت هذه العين في القرن التاسع الهجري (١٤ - ١٥م) تصل حتى باب الرحمة في المسجد النبوي الشريف وتنتهي بعد ذلك في بركة كبيرة تسمى بركة الحاج، وقد استمر الخلفاء والأمراء المسلمين بعمارة هذه العين حتى العهد السعودي الحاضر حيث تم استبدال المجاري الأرضية للعين بالأنابيب المعدنية وضربت آبار ارتوازية في منبع العين الأصلية. وكانت هذه العين (عين الزرقاء) حسب وصف المؤرخين لها، تسير إلى المدينة في قناة أرضية مبنية بناءاً محكماً، ويتفرع من المجرى الأصلي للعين فروع كثيرة في جهات المدينة وزودت تلك المجاري بخرزات (فتحات) ينزل إليها بسلالم حجرية. وفي فترات تاريخية كان مجرى العين في مستويين، المستوى الأول (وهو العلوي) محفور في الطبقة الصخرية ومبلط وأسفل منه مجرى آخر غير مبلط وهذا النظام يساعد على امتصاص الملوحة ولهذا اشتهرت عين الزرقاء بعذوبتها وصفاء مائها(١).

وتعتبر السدود من المنشآت المائية المهمة التي عرفتها مدينة الرسول ﷺ منذ عصر صدر الإسلام. وقد ساعدت هذه السدود على توفير المياه لأغراض الزراعة من جهة ودرء مخاطر السيول عن المناطق السكنية من جهة أخرى(٢).

---

(١) علي حافظ، **فصول من تاريخ المدينة المنورة**، ص ص : ٢٩٨ - ٣٠٤.

(٢) سيأتي تفصيل لبعض السدود الأثرية في فصل خاص من هذا الكتاب.

أما بالنسبة للكتابات والنقوش الصخرية فهي تعد من أقدم الآثار الإسلامية في المدينة المنورة وما حولها، وتشكل مصدراً مهماً للتعرف على الاستيطان الحضاري في منطقة المدينة المنورة في العصور الإسلاميه المبكرة.

فمن أقدم النقوش الإسلامية المشهورة في المدينة هي تلك النقوش التي كانت منقورة على الواجهات الصخرية بجبل سلع شمال غرب المسجد النبوي، وعلى الرغم من أن تلك النقوش غير مؤرخة إلا أن بدائية تنفيذها وورود أسماء الخلفاء رضي الله عنهم جعلت الدارسين يحددون فترة تاريخها إلى عصر الرسول ﷺ(١).

غير أنه عثر بالمدينة على كتابات صخرية بجوار القصور الأموية المبكرة خاصة القصر المنسوب لهشام بن عبد الملك (أو مسلمة بن عبد الله بن عروة بن الزبير) الواقع على الحافة الشرقية لوادي العقيق مقابل جماء تضارع وهذه النقوش تشتمل على أدعية لطلب المغفرة والرحمة.

وفي وادي رانوناء، وبالقرب من السد الأثري المنسوب لعبد الله بن عمرو بن عثمان يوجد عدد من النقوش الإسلامية منها بيت من الشعر يتحدث عن السد نفسه بالإضافة إلى نقوش أخرى من أهمها نقش يوضح تجديد عمارة السد في سنة ١٢٨٩هـ (١٨٢٢م).

ولعل من أحدث الكتابات الإسلامية المكتشفة في منطقة المدينة المنورة كتابات «رواوة» جنوب المدينة بحوالي ٥٠ كيلاً من المسجد النبوي الشريف، فقد تم العثور علي

---

(١) عن هذه النقوش أنظر: Muhammad Hamidullah, "Some Arabic Inscriptions of Medina of the early years of Hijrah" **Islamic Culture,** Vol, 13, (1939) PP. 427 - 439.

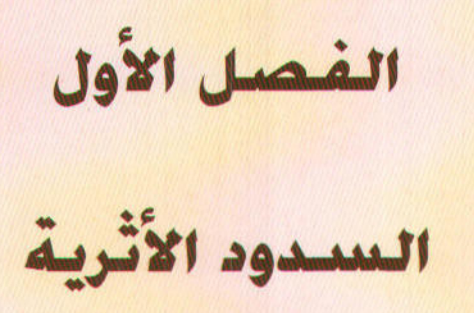
فقد زار محمد حميد الله جبل سلع في فبراير ١٩٣٩م، وألقى محاضرة عن هذه الكتابات في جامعة اكسفورد (١١ مايو ١٩٣٩م) ويعتقد حميد الله أن هذه النقوش تعود إلى السنة الخامسة من الهجرة. ومما يؤسف له أن هذه الكتابات اختفت من موقعها.

أكثر من ٥٥ نقشاً تشتمل على أسماء شخصيات لأسر سكنت المدينة المنورة وكثير منها ينتمي إلى عائلة الخليفة عمر بن الخطاب. ويتراوح تواريخ تلك النقوش بين القرن الأول وبداية القرن الثالث للهجرة.

كذلك عثر على بعض النقوش التأسيسية من العصر المملوكي من داخل المدينة المنورة، منه نقش يؤرخ لأحد الأربطة التي كانت قائمة في حي الأغوات وهو رباط مظفر الذي أسس سنة ٧٠٦هـ (١٣٠٦ - ١٣٠٧م)[١].

(١) أحمد بن عمر الزيلعي، «نقش تأسيسي من حارة الأغوات بالمدينة المنورة، مؤرخ في سنة ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦ - ١٣٠٧م»، **دراسات في الآثار**، الكتاب الأول، قسم الآثا والمتاحف - جامعة الملك سعود، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ص: ٢٧١ - ٣٠٣. وبعد إزالة حارة الأغوات ضمن مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف وتحسين المنطقة المحيطة لا نعرف شيئاً عن مصير هذا النقش التأسيسي.





الفصل الأول

السدود الأثرية

أولاً : سد معاوية بوادي الخنق

ثانياً : سد وادي رانوناء

ثالثاً : سد عاصم

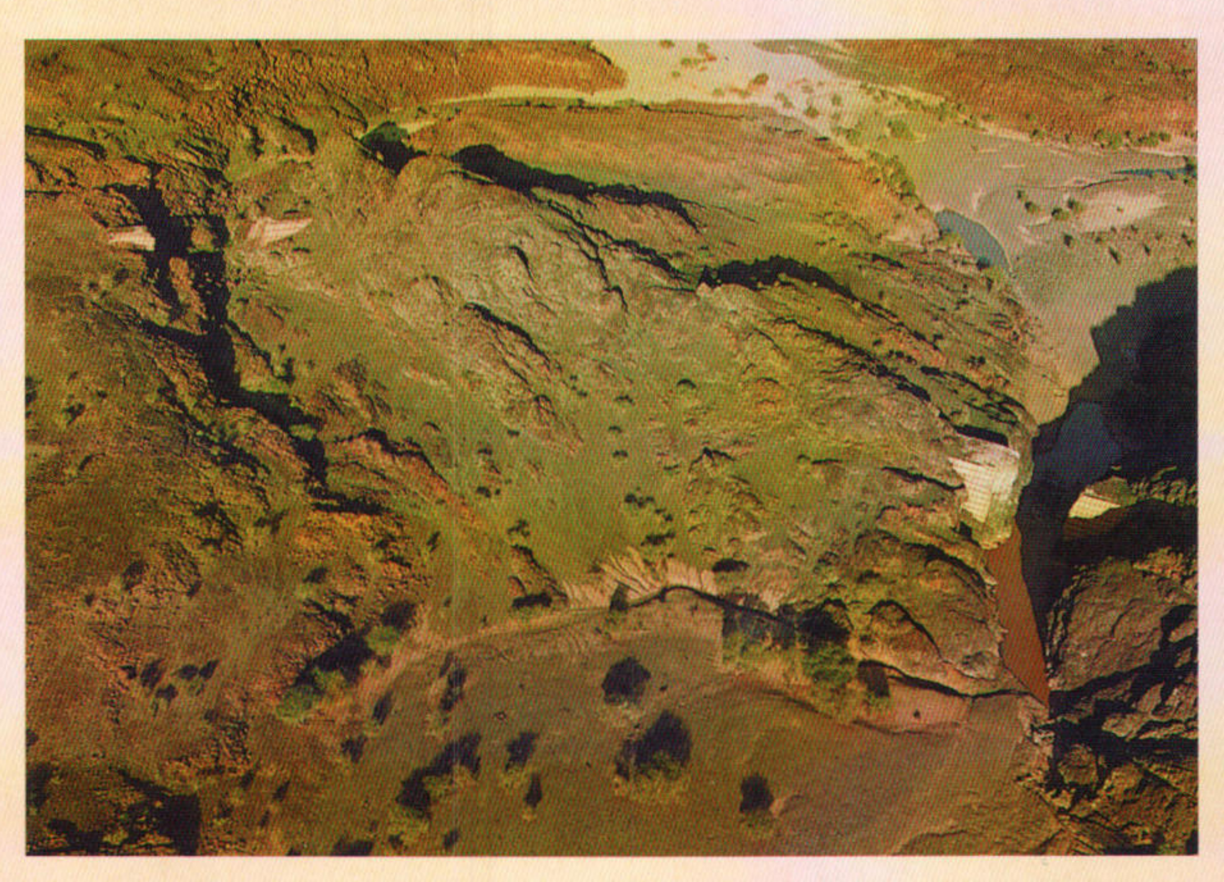
أولاً - سد معاوية بوادي الخنق

الموقع:

إلى الشرق من المدينة المنورة بحوالي ١٥ كيلاً يقع سد وادي الخنق (سد معاوية) وبالتحديد عند التقاء خط الطول (٢٠ً،٥٢٠َ،٥٥ - ٣٩ْ) شرقاً مع دائرة عرض (٠٠ً،٤، ٢٦َ - ٢٤ْ) شمالاً. وهو إلى الجهة الجنوبية الشرقية من مطار المدينة المنورة بحوالي عشرة أكيال. وسد وادي الخنق ليس سداً واحداً بل في الواقع سدين اثنين نطلق عليهما تجاوزاً السد الشرقي والسد الغربي.

يقع هذان السدان في أضيق نقطتين للوادي المسمى (وادي الخنق). وتصل المياه إلى هذا الوادي من السيول الآتية من قاع حضوضاء في الجهة الجنوبية الشرقية وهذا القاع عبارة عن منطقة منخفضة تتجمع فيها مياه الأمطار والسيول الهابطة من الجبال والمرتفعات المحيطة بها، شرقاً وغرباً، ومن قاع حضوضاء تتجه المياه في غالبها باتجاه الشمال.

ومن أهم الأودية، التي يتلقف مياهها في هذه المنطقة، وادي الخنق. ويخترق هذا الوادي مرتفعات جبلية يصل إرتفاعها إلى ما يزيد عن ٩٠٠ متراً فوق سطح البحر. ومن هذه الجبال: جبال حضوضاء، جبال الغُبَبّ، جبال السد، وجبال تيم. وتصب مياه وادي الخنق في قاع العاقول جنوب مطار المدينة المنورة. ومنطقة الخنق التي أطلق عليها اسم الوادي عبارة عن نقتطين ضيقتين حيث ينقسم الوادي إلى فرعين أحدهما شرقي والآخر غربي وقد أقيم على كل فرع منهما سد لحجز المياه بحيث يُكَوِّنان بحيرة خلفية بطول ١٦٠٠ متراً وعرض ٣٥٠ متراً، أي بسعة تصل إلى حوالي ٥٦٠,٠٠٠ متراً مكعباً من المياه. وتحتل منطقة السدين مساحة طولية تصل إلى حوالي ثلاثة أكيال من الشمال إلى الجنوب، شاملة السدَّين.



■ صورة جوية توضح موقع السدين على وادي الخنق



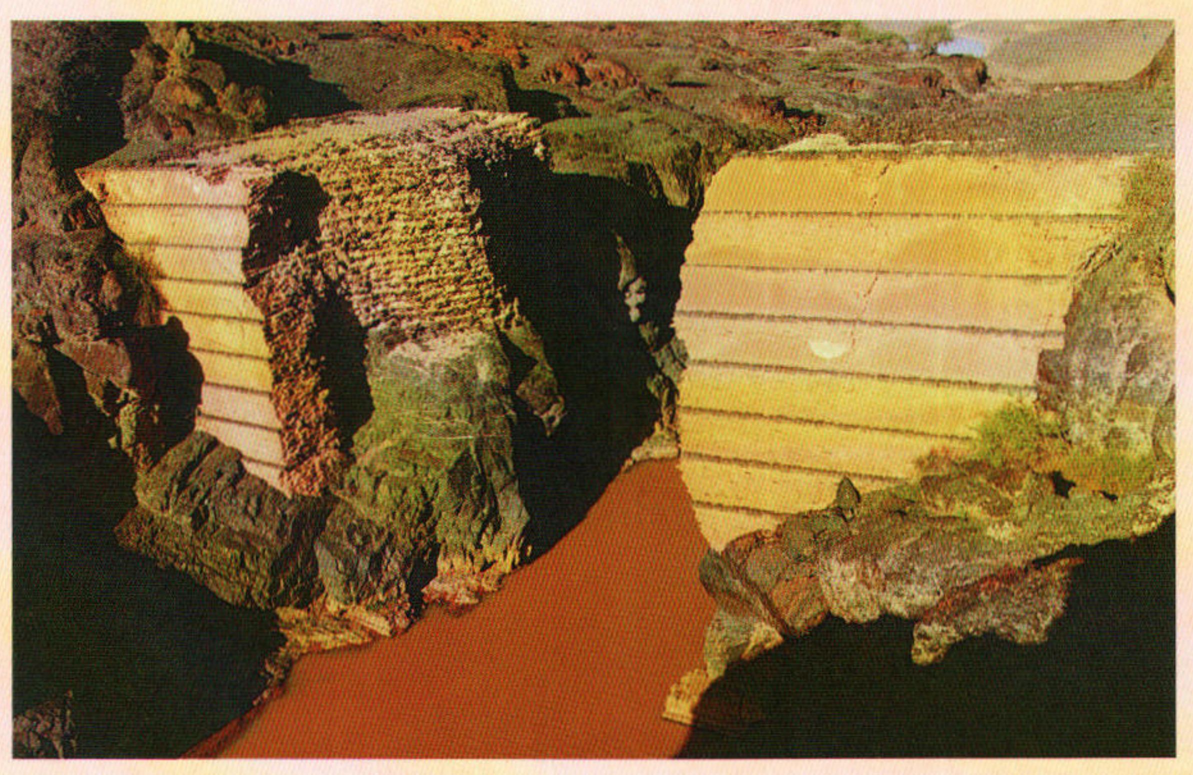
■ رسم توضيحي للصورة الجوية الموضحة لموقع السدين على وادي الخنق

وقد لاحظنا أثناء تجوالنا في شمال حرَّة رهاط وعلى امتداد وادي الخنق كثرة المناطق المنخفضة والتي يطلق عليها: قيعان وشعاب تتجمع فيها مياه السيول والأمطار، وتوفر منطقة الحرّة التربة الصالحة للزراعة ولذلك فقد استغل المسلمون في العصور الإسلامية المبكرة هذه المناطق وغيرها في مختلف أنحاء الحجاز لبناء السدود وحفر الآبار السطحية لأغراض الزراعة.

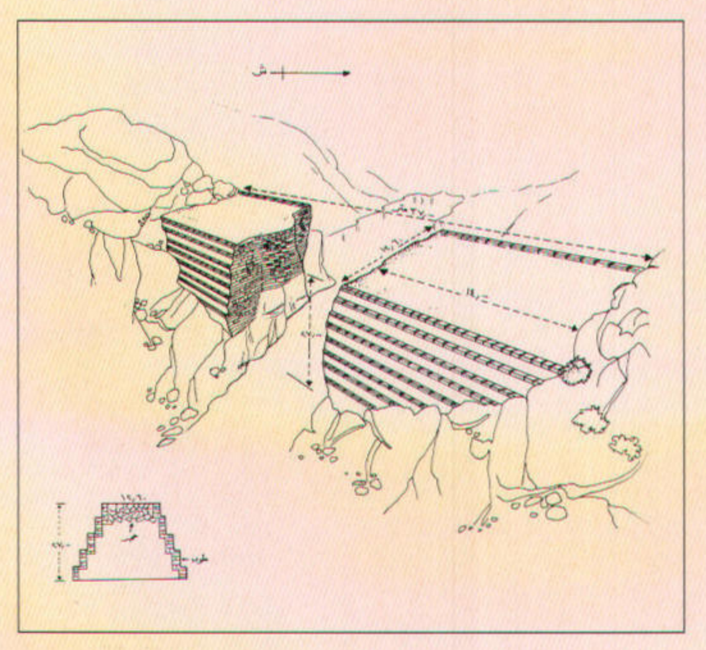
السد الأول :

يقع السد الأول في أضيق نقطة على وادي الخنق ويبدو أنه هو السد الرئيسي المقام على الوادي وذلك نظراً لوجود النقش التأسيسي في قمته. يمتد السد تقريباً من الشرق للغرب، والمتبقي من السد كتلتان كبيرتان على الجانبين، أما الجزء الأوسط من السد فقد أنهار تماماً، وجرفته مياه السيول المتوالية عبر القرون إلى مسافات بعيدة. وما تبقى من جزئي السد كافياً لاعطاء وصف عن أسلوبه المعماري والهندسي.

بنى جدار السد بخليط من الحجارة النارية (بازلتية) الممزوجة بالمونة المكونة من النورة المصهورة بعرض ١٣٫٩٠ متراً تقريباً وبارتفاع ١٧ متراً وتغطي واجهة السد الجنوبية رصفات من الطوب المحروق من القمة إلى القاعدة . أما الواجهة الشمالية فهي مبنية بكتل صخرية مقطوعة حسب ما سنوضحه فيما بعد.



سد معاوية الأول من الجهة الشرقية



■ رسم تخطيطي لسد معاوية الأول من الجهة الشرقية

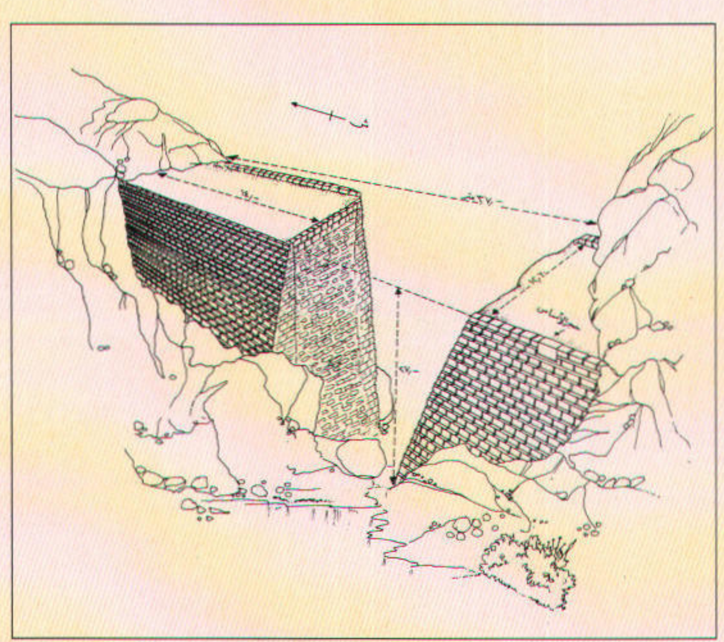
وحيث أن الكتلتين المتبقيتين من السد سلمتا من الانهيار فإن ذلك ناتج عن أنهما بنيتا على كتفي الجبل بحيث شكلت الكتل الصخرية لكل منهما قاعدة قوية مقاومة لجرف السيول ولذلك فإن الكتل الوسطى للسد كما يبدو لم تكن قائمة على كتلة صخرية حيث كانت عرضة لتسرب السيول المندفعة وقوة الطمي مما أدى لانهيارها، كما لا نستبعد تأثر السد بالزلازل والبراكين التي أصابت المنطقة في العصور الإسلامية المبكرة. والواجهة الجنوبية من الكتلة الشرقية للسد مبنية بالطوب المحروق على شكل مداميك طولية يفصل بين كل مدماك وآخر رصفة من الحجارة البازلتية ويغطي واجهة المداميك طبقة جصية سميكة لاعطاء السد متانة وقوة لمقاومة ضغط كمية المياه المحجوزة خلفه وتسربها، وقد بنى السد بشكل متدرج بحيث تكون قاعدته أعرض من قمته، ويصل عرض السد عند القاعدة ١٧,٥ متراً تقريباً بينما يصل عرض جدار السد العلوي حوالي ٧٠و١٢ متراً ويبلغ طول السد حوالي ٥٦ متراً ويصل عدد المداميك في الواجهة الجنوبية من الكتلة الشرقية ثمانية مداميك بينما يصل عدد المداميك في الكتلة الغربية تسعة مداميك.

أما واجهة السد الأمامية (أي في الجهة الغربية) فلا يوجد عليها طبقة جصية وقد بنيت بكتل صخرية مستطيلة ومربعة، متفاوتة في أحجامها وأبعادها، ما بين ٣٥X٢٥ سم و٥٠X٢٥ سم، وقد بلغ عدد الرصفات الحجرية المتدرجة في واجهة الكتلة الغربية للسد

حوالي ٢٣ رصفة من قمة السد وحتى القاعدة المبنية على الهضبة الصخرية. ويصل عرض الفتحة أو المضيق الذي جرف منه الجزء الأوسط من السد ما بين ١٠ إلى ١٥ متراً.



سـد مـعـاوية الأول من الجـهـة الغـربيـة

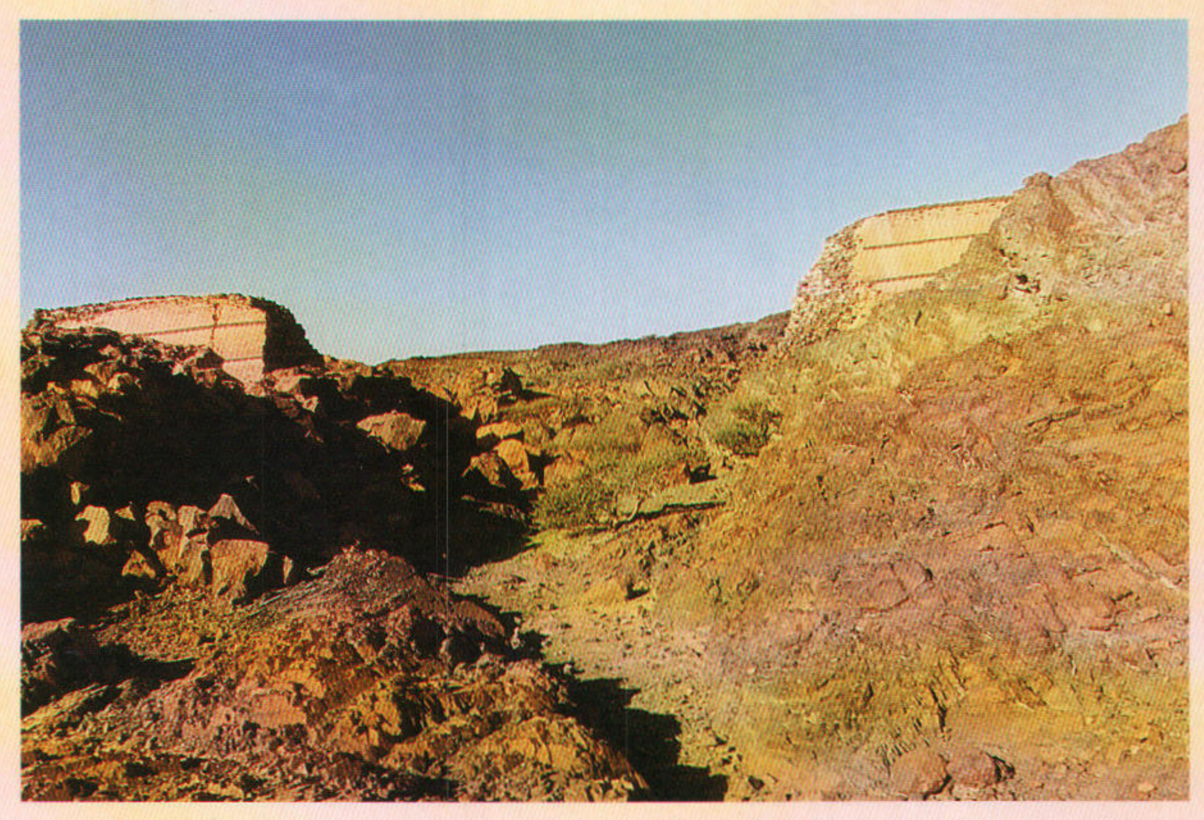


رسم توضيحي لسد معاوية الأول من الجـهـة الغـربيـة

السد الثاني :

إلى الغرب من السد الأول يقع السد الثاني، حيث بنى في نقطة ضيقة أخرى تنصرف إليها سيول الوادي عند امتلاء بحيرة السد الأول منعاً لتسرب المياه، ويفصل بين السدين مرتفع جبلي والمسافة بينهما في حدود ٢٥٠ إلى ٣٠٠ متر. ويمتد السد من الشمال إلى الجنوب ويتكون من كتلتين شمالية وجنوبية أما الجزء الأوسط فقد انهار وجرفته مياه السيول على مرّ العصور، والمسافة المنهارة بين الكتلتين تصل إلى حوالي ٢٩ متراً، الكتلة الشمالية يصل طولها حوالي ١٥ متراً والجنوبية ١٢ متراً وعرضها في قمة السد حوالي ٦ م، وبني السد بنفس مادة البناء للسد الأول.

الواجهة الشرقية للسد، مما يلي حجز المياه، مبنية بالطوب المحروق وعليها لياسة جصّية قوية، وتتكون الرصفة الواحدة من أربعة مداميك عريضة مدرّجة يفصل بين كل



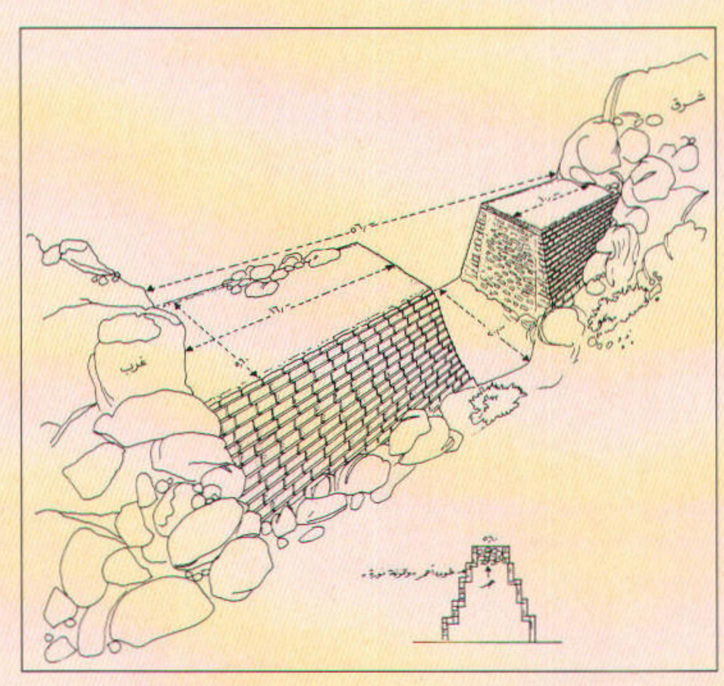
سد معاوية الثاني من الجهة الشرقية



■ سد معاوية الثاني من الجهة الغربية

مدماك وآخر رصفة طولية من الأحجار البازلتية، ويبرز المدماك عن جدار السد بحوالي ٢٥سم. أما قلب السد فقد بني بكتل حجرية متنوعة الأحجام مثبتة بالمونة والجص.

وتكسو الواجهة الغربية أحجار بازلتية منحوتة، والواجهة مدرجة، وتم حصر ٢٨ رصفه حجرية مدرجة.



■ رسم توضيحي لسد معاوية الثاني من الجهة الغربية

أما الكتلة الجنوبية من السد والتي يصل طولها حوالي ١٢ متراً فواجهاتها الحجرية المدرجة حوالي ١٧ رصفة حجرية. ويصل إجمالي طول السد حوالي ٥٦ متراً. وقاعدة السد أعرض من قمته، حيث يكون عرضه السفلي ١١ متراً وفي القمة٦م.

المناطق المستفيدة من مياه السَّدَّيْن :

يتضح من أسلوب بناء السد الأول وهو الرئيسي والسد الآخر المساند له وأسلوب بنائهما من حيث السماكة والارتفاع، أنهما بنيا ليحجزا أكبر كمية من مياه وادي الخنق والاحتفاظ بها في بحيرة السد أطول مدة ممكنة. ولا نعرف الكيفيّة التي كان يتم بها التحكم بمياه السدّين حيث أن الكتلة الوسطى لكل منهما قد انهارت، ولا نستبعد أن نقاط التحكم في المياه كانت مثبتة في منتصف كل سد إما على شكل قناة تصريف تفتح وتقفل عند الحاجة أو فتحات تصريف علوية تساعد على تخفيف مياه السيول كلما زاد مستوى ارتفاعها عند قمة السد. وقد تكون المناطق المنخفضة المحصورة بين المرتفعات الجبلية في الجهة الشمالية الغربية من السدين هي الأكثر استفادة من المياه الفائضة للزراعة بالاضافة إلى حفر الآبار السطحية التي تغذيها المياه المحجوزة خلف السدين.

منطقة التصنيع :

في الجهة الشمالية الغربية من السدين وعلى حافة قاع منخفض تم التعرف على آثارٍ لصناعة الطوب وحرقه وآثار قطع الصخور التي بني بها السد الأول والثاني.

فقد عثرنا على كتل كبيرة من الأفران التي كان يحرق فيها الطوب والنورة حيث تم العثور على قوالب الطوب المحروق ذو اللون الأحمر وقوالب تالفة من الطوب المشوي بدرجة عالية من الحرق حتى أن بعض قطع الطوب أصبحت داكنة اللون بل أن بعضها لونها أسود، من شدة الحرق. ونلاحظ أن الخَبَثْ يغطي الطوب المحروق من الجهتين مما يعني وجود مصاهر لحرق الطوب والجص.



البحيرة الأمامية لسدي معاوية بوادي الخنق وعلى الضفتين تظهر آثار التصنيع القديم.



صورة توضيحية لبقايا التصنيع القديم.

كما لاحظنا آثار مواقع قَطْع الصخور فوق هضبة الحرَّه وفي القاع المنخفض. وتم العثور في هذه المنطقة على بعض الكسر الفخارية للجرار والأواني التي كان يستخدمها العمال الذين تولوا بناء السدّين.

تاريخ بناء السد:

كما ذكرنا فإن السد أمكن تأريخ بنائه من خلال النقش التأسيسي المثبت فوق قمته في الجهة الجنوبية الغربية، وهذا ما سنوضحه فيما بعد، حيث سنتناول موقع النقش وعرض للنص المكتوب وتحليل لمضمونه وتحقيق أسماء الشخصيات الواردة فيه وبعض الملامح الفنية لحروف النقش.

ولكن قبل أن نعرض للنقش التأسيسي للسد لا بد من استعراض المصادر المبكرة والمتأخرة لنعرف إذا كانت قد أشارت لهذا السد. فبعد مراجعة كافة المصادر التاريخية والجغرافية المبكِّرِ منها والمتأخر تبين أن معظمها لم يذكر شيئاً عن السد رغم أهميته ووقوعه على طريق يصل المدينة مع طريق درب زبيدة عند معدن بني سليم وهذا الطريق الفرعي كان يسلكه الخليفة العباسي هارون الرشيد عند سفره من المدينة إلى مكة المكرمة.

فقد ذكر الإمام الحربي (ت حوالي ٢٨٥هـ) أن لمعاوية بن أبي سفيان سد على امتداد طريق المدينة المنورة إلى معدن بني سليم.

«ثم ينصرف من المدينة في طريق آخر[١] على معدن بني سليم، وعدد أمياله أيضاً مائة ميل وميلان، فمن ذلك إلى سَدِّ معاوية عشرون ميلاً، ولسد معاوية ماء كثير في شعب. ومن سد معاوية إلى الأرحضيَّة اثنان وثلاثون ميلاً وهي كثيرة الأهل والماء ومن الأرحضية إلى المالحة إحدى وعشرون ميلاً، وبها آبار شروب، وربما ضاق بها الماء، ومن المالحة إلى معدن بني سُليم تسعة وعشرون ميلاً»[٢].

(١) المقصود بالطريق الآخر: الطريق الذي كان يسلكه هارون الرشيد إلى المدينة المنورة، وطوله ١٠٢ ميل: الحربي، **المناسك**: ص ص: ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) الحربي، **المناسك**، ص ص: ٣٣٠ - ٣٣١.

ولم يحدد الحربي اسم الشِّعب الذي فيه السد . أما الأرحضية فلا تزال معروفة اسماً وموضعاً وتقع على الحافة الجنوبية الشرقية لحرة الرحضية، وفيها سكان ومزروعات ويمر بها وادي الشعبة الذي يتجه شمالاً ويصب في قاع حضوضاء .

وأشار السمهودي إلى السد ذاته نقلاً عن الحارثي : « وقال الحارثي : السدماء سماء في حزم بني عوال، ولعله يعني السد الذي في الطريق الذي كان الرشيد يسلكها من المدينة إلى معدن بني سليم بين المدينه والرحضيه علي عشرين ميلا من المدينة قاله الأسدي، قال : وله ماء كثير في شِعْب كان معاوية رضي الله تعالى عنه عمل له سداً يحبس فيه الماء شبيهاً بالبركة، انتهى »[١] .

ولعل الشِّعْب الذي أقيم فيه سد معاوية هو وادي قناة ويسمى أيضاً وادي الشظاة . يذكر السمهودي : « وفي القاموس أن هذا الوادي عند المدينة، أي ما حاذاها منه تسمى قناة، ومن أعلى منها عند السد أي الذي أحدثته نار الحرَّه تسمى بالشظاة »[٢] .

ويقصد بنار الحرَّة الزلازل والبراكين التي حدثت بالحجاز وخاصة حرَّة المدينة وذلك في الثالث من جمادى الآخرة سنة ٦٥٤هـ وقد تسببت الحمم البركانية كما يروي ابن كثير نقلاً عن الشيخ شهاب الدين أبو شامه بسد طريق الحاج العراقي وقطعت وادي الشظا وتسببت في حدوث حِبْس كبير، ولم يَعُدْ الوادي يسيل نحو المدينة[٣] .

ويروي السمهودي أن وادي قناة يأتي من المشرق حتى يصل إلى السد الذي أحدثته نار الحجاز، ويقصد بذلك السد مخلفات الحمم البركانية التي تشكلت بعرض الوادي على شكل سد مرتفع يسمى الحِبْس وأن الوادي انقطع بسبب ذلك .

---

(١) السمهوددي، **وفاء الوفاء**، جـ٤، ص: ١٢٣٢ .

(٢) السمهودي، **نفسه**، جـ٣، ص: ١٠٧٤ .

(٣) ابن كثير، **البداية والنهاية**، جـ٣، ص ص : ١٨٧ - ١٩٣ .

يقول: «وانحبس السيل حتى صار بحراً مدَّ البصر عرضاً وطولاً كأنه نيل مصر عند زيادته» ويروي السمودي نقلاً عن المطري أن الحِبْس انخرق من تحته السيل سنة ٦٩٠هـ فجرى الوادي مدة سنة وملأ ما بين الجانبين وتوالى تسرُّب سيول الوادي من ذلك الحبْس سنة بعد أخرى كما حدث في السنوات ٧٢٧هـ و٧٣٤هـ وكانت تلك السيول بسبب غزارتها تصل إلى داخل المدينة[١].

أما المصادر المحلية المتأخرة والتي وثَّقَتْ لكثير من المعالم الجغرافية والتاريخية والحياة الاجتماعية فلم تذكر شيئاً عن سد معاوية في وادي الخنق، فعلى سبيل المثال أشار علي حافظ إلى ما ذكره مؤرخو المدينة عن مفعول البركان الذي ثار في جمادى الآخرة من سنة ٦٥٤هـ وأن السد البركاني الذي حجز مسيل الوادي هو الذي بناه المعلم محمد بن لادن حيث عالج الأخراق والفتوق للحِبْس الذي أحدثته البراكين ونتج عن ذلك بحيرة واسعة خلف السد قدر طولها بنحو خمسة أكيال وعرض كيلو متر واحد وسمي الحوض بعد ذلك حوض العاقول[٢].

وأشار العياشي إلى وادي قناة بأنه «يأتي من الشمال الشرقي من جبال تيم، ثم يملأ حوض العاقول في قسميه الرمرام وأم القوان»[٣] كما أشار إلى نار الحرَّه وأنها نتيجة ثورة بركانية وبسببها تشكل حوض العاقول والذي لا يعرف سبب هذه التسمية ولكنه يعزى هذه التسمية إلى «أن أحجاره تشبه في أسنانها الحادة بِشَوْك شجر العاقول»[٤].

وبالرغم من أن العياشي أعطى تفصيلات موسعة عن المناطق الشرقية والشمالية الشرقية للمدينة بناء على مشاهدات ميدانية إلا أنه لم يذكر شيئاًعن وادي الخنق ولا عن

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٣، ص ص: ١٠٧٤ – ١٠٧٥.

(٢) علي حافظ، **فصول من تاريخ المدينة المنورة**، ص ص: ٣٤٥ – ٣٤٧.

(٣) العياشي، **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص: ٤٥٦.

(٤) العياشي، **نفسه**، ص: ٤٦٣.

السد الأثري (سد معاوية)[١]. أما عبد القدوس الأنصاري فقد قال: «وتوجد سدود وافرة قوية خالدة في المناطق الزراعية وغيرها كمكة وكالمدينة، والطائف، أذكر منها سد الخنق، وسد الجماء، وسد رانوناء في المدينة وسد السملقي في الطائف»[٢] ويتضح من ذلك أن الأنصاري كان يعرف عن السد ولكنه لم يحدد موقعه وصِفَتُه.

ويذكر عاتق البلادي أن قناة، وادٍ يمر بين المدينة وأُحد، أعلاه الخنق، والخنق يأخذ سيل الشعبة وهو «وادٍ يأتي من شرف نجد من جهات ضريه، ويأخذ كل مياه أبلى الشمالية ومياه حرة النقيع الشرقية ويجتمع مع أودية نخل ونجار والنخيل والشعبه وأخرى عديدة، ثم يدفع في الخنق، ومنه إلى سد العاقول ومن العاقول في قناة ثم في الغابة من إضم مجتمعاً مع العقيق وبطحان وهي أودية المدينة الثلاثة»[٣].

ومن هذا يتضح أن سد معاوية في وادي الخنق لم يذكره سوى الحربي (ت سنة ٢٨٥هـ) والسمهودي (ت سنة ٩١١هـ) وهذان المصدران كافيان للتأكيد علي أن السد كان معروفاً في القرن الثالث الهجري وكذلك في القرن العاشر الهجري. ولا نجد سبباً في عدم ذكره في بقية المصادر المبكرة أو المتأخرة إلا لكونه لم يعد صالحاً للاستعمال بسبب الإهمال وعدم تعهده بالصيانة والتعمير وكذلك ما أصاب المنطقة من زلازل وبراكين.

(١) العياشي، **المصدر السابق**، ص ص ٤٦٢ – ٤٧٤.

(٢) عبد القدوس الأنصاري، **بين التاريخ والآثار**، ص٢٨.

(٣) عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، جـ٧، ص: ١٦٥.

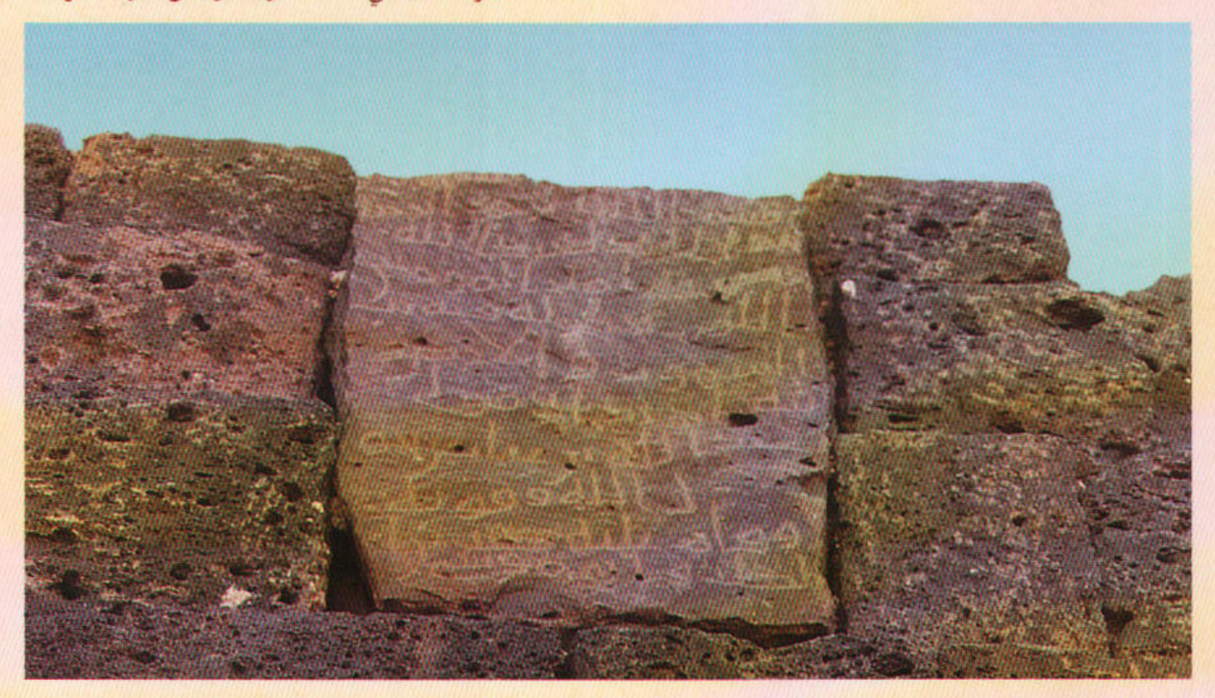
النقش التأسيسي لسد معاوية

موقع النقش :

يقع النقش فوق قمة السد الأول من الكتلة الغربية بمواجهة الشمال، وقد ثُبِّت الحجر (الذي عليه النقش) بين الرصفات الثلاث العليا بحيث يكون في مواجهة الغرب. والصخرة التي عليها النقش بازلتية داكنه بنية اللون وفيها بعض الثقوب والتجاويف الطبيعية.

وتصل أطوال الحجر في حدود ٦٥×٤٦ سم وسماكته ١٤ سم . وواجهة الحجر خشنة نسبياً وعليها نص يتكون من عشرة أسطر، كتبت بطريقة الحفر الغائر. والكتابة واضحة وقد نفذت بشكل جيد، وهناك توازن بين أطوال الأسطر، وأحجام الحروف، حيث يصل متوسط طول الأسطر ما بين ٢٧ سم و٤٤ سم(١).

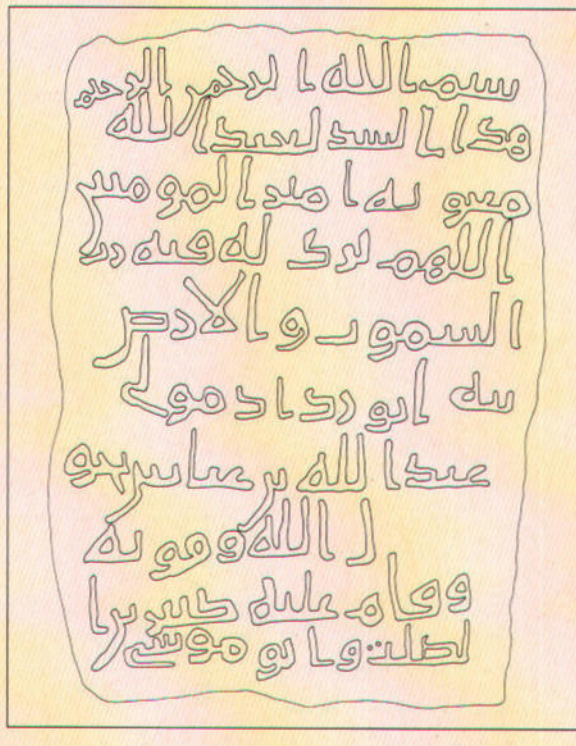
■ الحجر التأسيسي لسد معاوية الأول من الجهة الغربية



(١) يُعرضُ النقش التأسيسي الآن في المتحف الوطني الجديد بالرياض وقد كنا نود أن يبقى النقش في موضعه في جدار السد ولكن لصوص الآثار تسللوا بعد سماعهم عن اكتشافه - إلى قمة السد وانتزعوا الحجر فسقط على الأرض ولم يتمكنوا من حمله، وتمكنت فرقة من الثروة المعدنية برئاسة الدكتور جون روبل من نقل النقش إلى مقر البعثة في مركز العاقول بالمدينة المنورة حتى تم إيداعه في المتحف الوطني بالرياض.

قراءة النقش :

سنعطي قراءة كاملة للنقش، مع توضيح طول كل سطر على النحو التالي :



١ـ بسم الله الرحمن الرحيم (٤٣ سم)

٢ـ هذا السد لعبد الله (٤٠ سم)

٣ـ معويه[١] أمير المؤمنين (٤٣سم)

٤ـ اللهم برك[٢] له فيه رب (٤٤ سم)

٥ـ السموت[٣] والأرض (٣٨ سم)

٦ـ بنه[٤] أبو رداد مولى (٣٧)

٧ـ عبد الله بن عباس بحو (٤٠ سم)

٨ـ ل الله و قوته (٢٧ سم)

٩ـ وقام عليه كثير بن ا (٣٦ سم)

١٠ـ لصلت وأبو موسى (٣٥ سم)

يتضح من النص أن معاوية بن أبي سفيان بنى سداً لينتفع به. واسم معاوية يظهر في بداية السطر الثالث، وتأكد ذلك بأنه معاوية الخليفة الأموي بوجود لقبه (أمير المؤمنين) وهذا يؤكد أيضاً أن السد بني بعد أن أصبح معاوية خليفة. ويرد في النقش عدد من الأسماء إضافة إلى اسم معاوية وهي : أبو رداد الذي تولى بناء السد. وهو مولى عبد الله بن عباس (أو عياش)، وأشرف على البناء كل من : كثير بن الصلت. وشخص آخر يدعى : أبو موسى.

(١) هكذا رسمت بدون ألف المد بعد حرف العين.

(٢) هكذا رسمت بدون ألف المد بعد حرف الباء.

(٣) هكذا رسمت بدون ألف المد بعد حرف الواو.

(٤) هكذا رسمت بدون ألف المد بعد حرف النون.

ولعل هذه الأسماء ستساعدنا كثيراً في دراسة النقش وفي تحديد الإطار التاريخي لفترة بناء السد. وسنحاول فيما يلي التعرف على هؤلاء من خلال المصادر التاريخية ثم نعود مرة أخرى لدراسة النقش.

الشخصيات الواردة في النقش :

١ـ معاوية بن أبي سفيان :

ورد في النص التأسيسي للسد أن هذا السد لعبد الله بن معاوية أمير المؤمنين. وهذا يدل كما أوضحنا على أن معاوية كان خليفةللمسلمين عندما بنى هذا السد. ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أشهر من أن يُعرّف. فشهرته واسعة، وهوصحابي وكان يكتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو من دهاة قادة المسلمين في السياسة والإدارة والحرب. أسلم قبل أبيه في عمرة القضاء سنة ٧هـ وأظهر إسلامه يوم فتح مكة سنة ٨هـ وحارب مع الرسول صلى الله عليه وسلم في حُنَيْن، جمع له عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام كله وأقره عليها عثمان بن عفان. وتولى معاوية الخلافة عام الجماعة سنة ٤١هـ ومات في ٢٢ رجب سنة٦٠هـ وكانت ولايته ١٩ سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما[١].

ومن هذه التواريخ يتبين أن السد بني في فترة خلافة معاوية ما بين ٤١ و ٥٩هـ.

٢ـ أبو رداد (مولى عبد الله بن عباس) :

يرد في السطرين (٦ – ٧) من النقش اسم (أبو رداد، مولى عبد الله بن عباس) وأبي رداد هذا هو الذي تولى بناء السد نيابة عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان.

---

(١) الطبري، **تاريخ الطبري**، جـ٥، ص ص : ٣٢٣ – ٢٣٥ وللاستزادة عن أخبار معاوية في المصادر أنظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام** (حوادث ووفيات ٤١ – ٦٠) ص ص ٣٠٦ – ٣١٧.

يذكر ابن حجر :

« رداد الليثي وقال بعضهم أبو الرداد وهو الأشهر، حجازي روي عن عبد الرحمن بن عوف .... ذكره ابن حبّان في الثقات.... »[١]

وفي تقريب التهذيب: « ردَّاد، بتشديد الدال المهملة، الليثي، وقال بعضهم أبو الرداد، وهو أصوب حجازي، مقبول من الثانية »[٢].

وذكره ابن الأثير على أنه "أدرك النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن، ذكره الواقدي في الصحابة. كان يسكن المدينة"[٣].

ويقول السمعاني: « الليثي بفتح اللام وتشديدها، وسكون الياء المنقوطة من تحتها نقطتين، في آخرها ثاء منقوطة بثلاث من فوقها، هذه النسبة إلى ليث بن كنانة، حليف بني زهرة، وإلى ليث بن بكر بن عبد مناة ».

وبالرغم من أن السمعاني ذكر عددا ممن عرفوا بهذه النسبة من المشهورين من الصحابة والرواة، وممن عاش وتوفي بالمدينة، إلاّ أنه لم يشر إلى أبي الرداد الليثي.[٤]

ولم نجد فيما بين أيدينا من مصادر ما يشير إلى أن أبي الرداد مولى من الموالي. كما أننا لم نعثر على تاريخ وفاته.

أما كون (أبا الرداد) مولىً فهذا ليس بغريب إذ إن الموالي كثيرون في التاريخ الاسلامي وليس بالضرورة أن المولى من أسرى الحرب أو الرقيق الذي أعتقه صاحبه ولكن هناك موالي جاءوا نتيجه للموالاة بين قبيلة وأخرى أو بانضمام شخص إلى رجل آخر حسب

---

(١) ابن حجر: **تهذيب التهذيب**، م٣، ص ص : ٢٧٠ – ٢٧١ .

(٢) ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ، م١، ص : ٢٤٩ .

(٣) ابن الأثير : **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، م ٦، ص : ١٠٩ .

(٤) السمعاني، **الانساب**، جـ٥، ص ص : ١٥١ – ١٥٢ .

شروط متفق عليها فتكون بينهما الموالاة[١]، كما أنه يصعب تحديد من هو مولاه. هل هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أم هو شخص آخر يسمى عبد الله بن عياش؟ هذا ما سنوضحه في الفقرة التالية.

٣ـ عبد الله بن عياش :

في السطر الرابع من النقش يرد اسم (عبد الله بن عياش) وهذا الاسم ليس له صلة ببناء السد ولكن لصلته بأبي الرداد الذي يُرجح أنه مولاه. ونعتقد أن قراءتنا للإسم هي الأصح أي: عبد الله بن عياش (عين بعدها ياء تحتها نقطتان ثم شين فوقها ثلاث نقط). فمن الشخصيات المعاصرة للفترة التي كتب فيها النقش: عبد الله إبن:عياش أبي ربيعة أبي المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. يقول ابن سعد: «وكان عياش من مهاجرة الحبشة ثم قدم فلم يزل بالمدينة إلى أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خرج إلى الشام فجاهد في سبيل الله. ثم رجع إلى مكة فأقام بها إلى أن مات بها. وأما ابنه عبد الله بن عياش فلم يزل بالمدينة حتى مات»[٢].

وقد ورد ذكر عبد الله بن عياش في عدد من كتب التراجم، يقول الذهبي أنه «ولد بأرض الحبشة وله رؤية وشرف وكان من أقرأ أهل المدينة لكتاب الله وأقومهم به، قرأ على أبي بن كعب ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من عمر وأبيه وابن عبّاس ....»[٣]. وقال عنه العجلي «مدني، تابعي، ثقة»[٤] ويرى بعض من ترجم له

---

(١) انظر بعض التفصيلات عن هذا الموضوع: جميل عبد الله المصري، **الموالي وموقف الدولة الأموية منهم**، دار أم القرى للنشر والتوزيع، (عمان)، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٢) ابن سعد، **الطبقات**، م٥، ص ص ٤٤٣ – ٤٤٤. وانظر مجلد ٤، ص : ١٢٩ .

(٣) أحمد بن عبد الله بن أبي الحسن العجلي، **تاريخ الثقات**، ص : ٢٧١ .

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** (٦١ – ٨٠هـ). ص ص : ٤٦٨ – ٤٦٩، وانظر السخاوي، **التحفة اللطيفة**، جـ٢، ص: ٣٧٥ .

أنه توفى بالمدينة حين جاء نعي يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ[١] وقال آخرون أنه قتل بسجستان سنة ٧٨هـ[٢].

وعلى أي حال فإننا نرجح أن الشخص المعني في النقش هو: عبد الله بن عيَّاش (بالياء ـ تحتها نقطتان) وقد يكون أحدهما إما عبد الله بن عياش المخزومي أو عبد الله بن عياش العلقمي، مع الأخذ في الاعتبار أننا لم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها إشارة إلى مولاه أبا الرداد.

كما أننا نستبعد أن يكون الشخص المعني في النقش هو «عبد الله بن عباس (بالباء المعجمة)، إبن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك نظراً للمنزلة العلمية والشهرة الواسعة التي تمتع بها ابن عباس وتبحره في القرآن وعلومه والفقه والحديث وغير ذلك. فقد وردت له ترجمات وإشارات كثيرة في عشرات المصادر بدءاً من مولده قبل الهجرة بثلاث سنين. وعندما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم كان عُمْر ابن عباس عشر سنين، ودعا له الرسول بالحكمة، وشارك في غزو أفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وولاّه علي بن أبي طالب البصرة، وشهد معه صفين، ولما قُتِل عليّ استقر عبد الله بن عباس في الحجاز، وسكن مكة المكرمة في أيام ابن الزبير وامتنع عن مبايعته وخرج حتى نزل بالطائف وبقي فيها حتى توفي سنة ٦٨هـ.

ولو كان لابن عباس مولى يقال له «أبالرداد» لذكرته المصادر المختلفة من تاريخية وأدبية وفقهية وكتب الحديث والتراجم وغيرها[٣].

---

(١) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، جـ٢، ص ص: ٣٥٦ – ٣٥٧.

(٢) خليفة بن خياط، **كتاب الطبقات**، ص: ٢٣٤.

(٣) الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، (حوادث ووفيات ٦١ – ٨٠هـ) ص ص: ١٤٨ – ١٦١.
ابن الجوزي، **المنتظم**، جـ٦، ص ص: ٧٢ – ٧٥.

ويذكر لنا السمهودي شخصية أخرى باسم: عبد الله بن عياش بن علقمة. أقطعه مروان بالحكم سنة ٤١هـ أرضاً بوادي العقيق فاشتراها منه عروة بن الزبير[١] وذكر الفيروزأبادي المعلومة نفسها على هذا النحو: «فلما كانت سنة احدى وأربعين أقطع مروان بن الحكم عبد الله ابن عياش بن علقمة بن عبد الله بن أبي قيس بن عَبْد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب، ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض المغيرة بن الأخنس التي في وادي العقيق، إلى الجبل الأحمر الذي يطلعك على قبا. قال: وشهود قطيعته: عبد الملك وأبان ابنا مروان بن الحكم وعبد الله بن أبي أمية، وعبد الرحمن بن الحارث قال هشام: فاشترى عروة موضع قصره وأرضه وبئاره من عبدالله بن عياش بن علقمة بن عبد الله بن أبي قيس العامري وابتنى واحتفر واحتجر وضَفَّر....»[٢]. ولم نجد فيما بين أيدينا من مصادر أي معلومة أخرى عن عبد الله بن عياش بن علقمة.

٤- كثير بن الصَّلْت :

في السطر ٩ – ١٠من النقش نجد اسم كثير بن الصلت بأنه هو الذي قام على بناء السد. وهو شخصية معروفة ورد ذكرها في عدد من المصادر التاريخية وكتب الطبقات. فهو كُثَيِّر بن الصلت ابن معدي كرب الكندي. يقول ابن سعد «كان اسمه قليلاً فسمَّاه عمر بن الخطاب كثيراً. ولد كثير بن الصلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يكنى أبا عبد الله، وقد روي عن عمر وعثمان وزيد بن ثابت وغيرهم، وكان له شرف ومال، جميل في نفسه، وله دار بالمدينة كبيرة في المصلى وقبلة المصلى في العيدين إليها، وهي تشرع على بطحاء الوادي الذي في وسط المدينة»[٣].

ويروي ابن الأثير عنه بأنه «ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخو زُبَيْد

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٣ ، ص: ١٠٤٤.

(٢) الفيزوزأبادي، **المغانم المطابة**، ص ٣٤٣.

(٣) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، م٥، ص: ١٤، وانظر **كتاب المناسك**، ص ٤٠٤ .

بن الصلت وكان اسمه قليلاً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً...»(١).

ويجعله الذهبي من أهل الطبقة الثامنة ولذلك يحتمل أن تكون وفاته ما بين ٧١ و٨٠هـ.

ويروي الذهبي أنه: «كان كاتباً لعبد الملك بن مرون على الرسائل»(٢).

وذكر ابن كثير أن كثير بن الصلت توفي بالشام سنة ٧٧هـ(٣).

٥ـ أبو موسى :

جاء ذكر (أبي موسى) في نهاية السطر العاشر من النقش، وهو الذي قام مع كثير بن الصلت في بناء السد. ويبدو أنه كان شخصية معروفة بهذه الكنية جعلت كاتب النقش لم يذكر اسمه الأصلي أو أن المساحة اللازمة لكتابة بقية الاسم على الحَجَرْ لم تكن كافية.

ويصعب تحديد هوية أبي موسى هذا، خاصة وأن هناك عدد من الصحابة والتابعين من عُرِف بهذه الكنية (٤).

التحليل الفني للنقش :

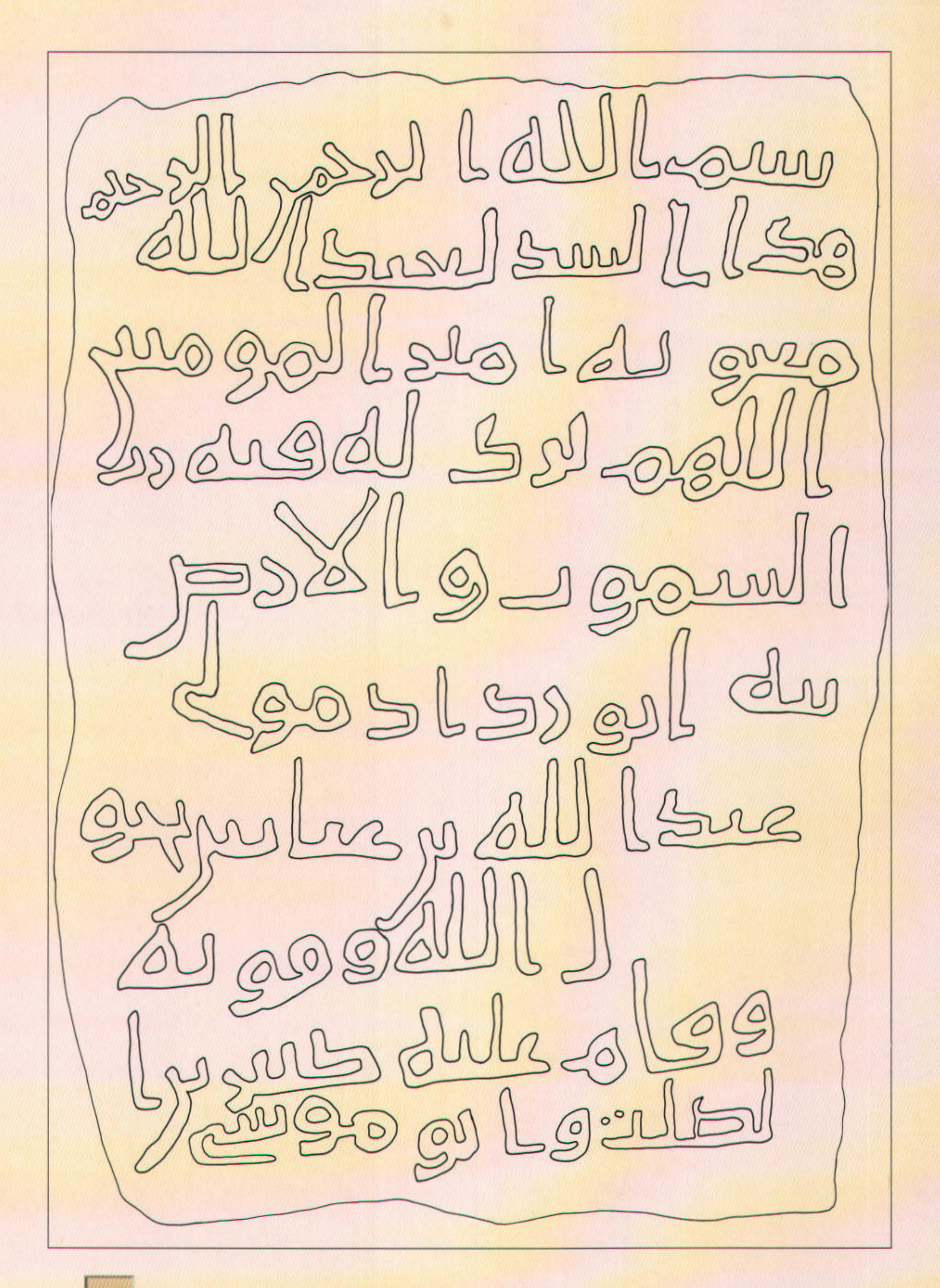
من قراءتنا لنقش معاوية المثبت على قمة سده الذي بناه على وادي الخنق بالمدينة المنورة نجد أن النقش يتكون من عشرة أسطر كتبت بدقة متناهية من حيث التناسب في الأسطر وفي ترتيب كلمات كل سطر. ونلاحظ أن الأسطر متفاوتة في أطوالها بسبب طبيعة الصخرة التي كتب عليها النص من ناحية، وحرص الكاتب (أو النقاش) على رتابة الأحرف وعدم تداخلها مع بعضها البعض من ناحية أخرى، وكذلك نجد بعض الفراغات

(١) ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٤، ص: ٤٦٠ .

(٢) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (حوادث ووفيات (٦ – ٨٠هـ) ص ص: ٥١٣ – ٥١٤ .

(٣) ابن كثير، **البداية والنهاية**، جـ٩، ص: ٢١.

(٤) على سبيل المثال أنظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، جـ١٢، ص ص: ٢٥١ – ٢٥٢، ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٦، ص ص: ٣٠٦ – ٣٠٨ .



في نهايات وبدايات بعض الأسطر كما هو واضح في الأسطر (٦ ، ٨) .

وحروف النقش كتبت في مجملها بالخط المزوي الجاف الخالي من الزخرفة. وجاء رسم بعض الكلمات خالية من حروف المد على غرار الكتابة الإسلامية المبكرة التي نجدها في رسم المصحف الشريف، والنقوش الحجرية والصخرية المتنوعة. والكلمات الخالية من المدّ مثل كلمة (معوية) في بداية السطر الثالث، وكلمة (برك) في السطر الرابع، وكلمة (السموت) في السطر الخامس.

وحروف النقش خالية من النقط عدا في كلمة (الصلت) في بداية السطر الأخير حيث تظهر نقطتان متجاورتان على حرف (التاء) بينما في نقش الطائف نلاحظ عدداً من الكلمات المنقوطة مثل: (معوية)، (بنيه)، (ثمن)، (متع) ، (المؤمنين)[١] .

ويمتاز نقش معاوية بالمدينة بوجود البسملة على عكس نقش سد الطائف ، ويشترك النقشان في صيغة لفظية واحدة في بداية كل منهما وهي: (هذا السد لعبد الله معويه أمير المؤمنين) أما صيغة الدعاء للخليفة في النقشين فهما مختلفتان، ففي نقش الطائف نجده يقول: (لعبد الله معاوية أمير المؤمنين وثبته وأنصره ومتع المؤمنين به) بينما في نقش المدينة فيه دعاء بطلب البركة (بارك له فيه رب السموات والأرض) وفي نقش الطائف نجد أن الذي بنى السد هو (عبد الله بن صخر) « بناه عبد الله بن صخر باذن الله » وفي نقش المدينة بنه أبو رداد مولى عبد الله ابن عيَّاش بحول الله وقوته » ونقش الطائف ذكر فيه اسم الكاتب وهو (عمرو بن جناب أو حباب) بينما لا يوجد اسم الكاتب في نقش المدينة ، ولكن النقش يشتمل على ذكر شخصيتين قاما على بناء السد وهما (كثير بن الصلت وأبو موسى) .

---

(١) عن سد معاوية ـ سد سيسد بالطائف، انظر: Grohmann, A. **Arabic Inscriptions**, pp. 52 - 58. Plates, VIII, 1, XII, Z68

وعلى الرغم من أن نقش الطائف يقع في ستة أسطر ونقش المدينة يتكون من عشرة أسطر فإن عدد الكلمات في كل منهما تكاد تكون متقاربة في العدد، فنقش الطائف يتكون من ٣٠ كلمة بينما نقش المدينة يقع في حدود ٣٢ كلمة.

القيمة التاريخية للنقش :

من قراءتنا للنقش نجد أنه نقش تأسيسي مهم لكونه يؤرخ ويوثق لبناء مرفق مهم من المرافق التي كان يقوم بإنشائها الخلفاء والأمراء والوزراء وعِلْيَةِ القوم في منطقة الحجاز بصفة عامة والمدينة المنورة على وجه الخصوص . فهذا النقش يُؤَكِّد مُلْكِيَّة السد لمعاوية بن أبي سفيان وهو الخليفة الأموي الشهير حيث أكَّد كاتب النقش عبارة (أمير المؤمنين) وهو لقب عرف به الخلفاء منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبالرغم من أن النقش غير مؤرخ إلا أن اسم (معاوية) ولقبه (أمير المؤمنين) كافيان لتحديد الفترة التاريخية للنقش، وبالتالي معرفة تاريخ بناء السد . يضاف إلى ذلك أن النقش تضمن بعض الأسماء لشخصيات معروفة في عصر صدر الإسلام وبداية الفترة الأموية مثل : أبو الرداد (الليثي) وكثيربن الصلت، وهذا أيضاً يعزز التوثيق التأريخي لفترة بناء السد بالإضافةإلى المعلومات المساندة الأخرى من حيث تحليل حروف النقش ومقارنتها والتحليل المعماري للسد وأسلوب البناء والمعثورات الأخرى القريبة من منطقة السد كالفخار والنقوش وغيرها. وكتابة النقش على لوح حجري خاص وتثبيته في جدار السد العلوي عند إكتمال البناء يجعلنا نقدر حذاقة خلفاء بني أمية ومن أوكل إليهم تنفيذ هذا المشروع من مهندسين ومشرفين حيث تَوَّج عملهم هذا بوضوح، اللوح التأسيسي أو التذكاري ليؤرخ الإنتهاء من عمل جبار ومهم.

وأمر آخر يجب ملاحظته وهو أن النقش التأسيسي كتب على جدار السد نفسه وكأنه ثبت في آخر لحظة أو عند الإنتهاء من اللمسات الأخيرة لبناء السد وكأنما وضع في ذلك المكان استعداداً للإحتفال الرسمي بمناسبة انتهاء العمل بحضور الخليفة أو من

يمثله. وبذلك فإن النقش يُعَدُّ وثيقة رسمية مهمة تؤرخ لواحد من المنشآت المائية المفيدة للحياة الزراعية في المدينة المنورة. ويعتبر هذا النقش ثاني وثيقة رسمية تحمل اسم الخليفة معاوية في منطقة الحجاز. فهناك نقش سد سيْسَدْ الذي عثر عليه في بداية القرن العشرين، والنقش كتب على واجهة صخرية عند قمة مرتفع صخري في الموقع الذي بنى فيه سد معاوية شرق الطائف، وهذا النقش مؤرخ لسنة ٥٨هـ[١]، ولم يكتب النقش التأسيسي على لوح حجري مثل النقش موضوع الدراسة وذلك فيما يبدو لنا لأسباب فنية تتعلق بحجم السد وطبيعة بنائه. ولكن النقشين التأسيسيين في سد الطائف وسد المدينة متشابهان في كثير من الصيغ اللفظية وأسلوب الكتابة حسب ما سنوضحه فيما بعد.

ويعتبر هذان النقشان التأسيسيّان غاية في الأهمية لأنهما يوضحان حرص خلفاء بني أمية منذ بداية تأسيس دولتهم على ترك سجلات توثيقية لمختلف انجازاتهم العمرانية وهم بذلك يحذون حذو من سبقهم من الملوك الأُول، قبل الإسلام .وأقرب صورة لذلك السجلات التي كتبت بالخط المسند على ألواح حجرية توضح تاريخ تشييد سد مأرب والترميمات التي حدثت فيه عبر القرون[٢].

ويبدو أن المنشآت المعمارية الأخرى والتي أمر بإنشائها معاية بن أبي سفيان كان عليها نصوص تأسيسية. من ذلك ما رواه السمهودي بأن معاوية بن أبي سفيان أمر والي المدينة مروان بن الحكم بأن يبني قصر خل بظاهر الحرّة ليكون حصناً لأهل المدينة، فولى مروان إنجاز البناء إلى النعمان بن بشير: يقول السمهودي: «وفيه حجر منقوش فيه: لعبد

---

(١) سترد إشارة لهذا السد والنقش فيما بعد.

(٢) انظر: محمد عبد القادر بافقيه، **تاريخ اليمن القديم**، ص: ٦٥، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٠. يوسف محمد عبد الله، **أوراق من تاريخ اليمن وآثاره**، ص ص: ٦٩ – ١٠٢.

Brian Doe, **Monuments of South Arabia**, PP. 189 - 202.

أحمد حسين شرف الدين، **المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية**، ص ص: ١١٤ – ١٢١.

الله معاوية أمير المؤمنين مما عمل النعمان بن بشير[١]».

إذاً فإن القيمة التاريخية لنقش معاوية تأتي ليس لكونه مؤرخاً لبناء سد بل هو وثيقة مهمة توضح اهتمام مؤسس البيت الأموي بالمنشآت الهندسية الزراعية في المدينة المنورة كما أنه أَثَرٌ تاريخي مهم يبرز مهارة المسلمين في بناء السدود في ذلك العصر المبكر وبالتالي فإن هذا السد سيساعدنا على تحديد فترات بناء السدود والمنشآت المائية الأخرى في منطقة الحجاز وبالأخص تلك التي شيدت في منطقة الطائف وحرّة خيبر وباقي أنحاء منطقة الحجاز من جهة وما قد يستجد من اكتشافات أثرية في المناطق التي كان لمعاوية بن أبي سفيان دور كبير في عمارتها وإحيائها.

وليس بغريب أن يُشيد معاوية بن أبي سفيان مثل هذا السد العظيم، فمعاوية رضي الله عنه كان له اهتمام كبير بالزراعة وحَفْر الآبار والعُيون وبناء السدود، وكانت له ضياع وصوافي كثيرة في الحجاز واليمامة، تدر عليه أموالاً من انتاج تلك الضياع خاصة من التمور والحنطة.

وكان لمعاويةموالي يشرفون على ضياعه في الحجاز، اشتهر منهم عبد الرحمن بن أبي أحمد بن جحش والنضير، وابن ميناء وسعد.

وتجمع الروايات أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان صواف كثيرة «حتى كان معاوية يجد بالمدينة وأعراضها مائة ألف وسق وخمسين ألف وسق، ويحصد مائة ألف وسق حنطة»[٢] واشترى معاوية ثنية الشريد من رجل من بني سليم» «وكان أعناباً ونخلاً لم يُرَ مثلها»[٣]

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٤، ص: ١٢٨٩. والنعمان بن بشير بن ثعلبة، أول مولود للأنصار بعد الهجرة استعمله معاوية على حمص ثم على الكوفة واستعمله عليها ابنه يزيد. قتل بعد وقعة مرج راهط في ذي الحجة من سنة ٦٤هـ وكان جواداً كريماً، انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة**، م٥، ص ص: ٣٢٦ – ٣٢٩.

(٢) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ١، ص: ١٢٧.

(٣) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٣، ص: ١٠٦٦.

ووصِفت مزارع ثنية الشريد بأن « بها منازل وبئار كثيرة، وهي ذات عضاة وآكام تنبت ضروباً من الكلأ، صالحة للمال.. »[1].

وقصة معاوية بن أبي سفان مع عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب معروفة حيث كان لعبد الرحمن أرضاً بالمدينة إلى جانب أرض لمعاوية، فعمد النضير مولى معاوية إلى أرض عبد الرحمن فضمها إلى أرض معاوية حيث غرس فيها معاوية « خمسة آلاف وديّه » فتقاضى معاوية وعبد الرحمن على هذه الأرض في دمشق عند القاضي فضالة بن عبيد الأنصاري وأعاد معاوية الغراس لعبد الرحمن وقضى دينه وألحقه في شرف العطاء[2].

واشترى معاوية أرضاً لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالغابة – بالمدينة بألفي درهم[3].

وكان معاوية بن أبي سفيان يقول: « أغبط الناس عيشاً مولاي سعد فكان يتربع جدة ويتقيّظ الطائف ويشتو بمكة »[4]. وهذا كناية عن كثرة أموال معاوية التي كان مولاه سعد يتولاها في الحجاز.

وهناك قصة تداولتها المصادر التاريخية والأدبية تتعلق بأرض لعبد الله بن الزبير قريبة لأرض معاوية بن أبي سفيان بالمدينة « فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها، فدخلوا في أرض عبد الله » فكتب ابن الزبير بذلك إلى معاوية يطلب منه أن يمنع عبيده من أرضه، فكتب معاوية إلى ابن الزبير يقول: « وَقَفْتُ على كتابك يا ابن حَوارِيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وساءني والله ما ساءك والدنيا هَيِّنة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء** ، جـ٣، ص: ١٠٦٧ .

(٢) البلاذري ، **أنساب الأشراف**، ص ص: ١٣٢ – ١٣٣و الوديّ: فسيل النخيل وصغاره ـ واحدتها وديَّة: ابن منظور، **لسان العرب**، م٣، ص : ٩٠٤).

(٣) الزبير بن بكار، **جمهرة نسب قريش**، تحقيق: محمود شاكر، ص: ٣٦٥ .

(٤) ياقوت ، **معجم البلدان**، جـ٤، ص: ١٢ .

رُقماً بالأرض والعبيد وأَشْهْدتُ عَليَّ فيه ولْتُضِفْ الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام».

فأجاب ابن الزبير على كتاب معاوية قائلاً: «وقفت على كتاب أمير المؤمنين – أطال الله بقاه– فلا عَدِمَ الرأي الذي أحلَّه من قريش هذا المحل والسلام»[(١)].

ولا نود الاستطراد في الأعمال التي قام بها معاوية بن أبي سفيان في استصلاح الأراضي وتشييد السدود وحفر الآبار والعيون، ونترك ذلك للباحثين والدارسين في حقل التاريخ والآثار والحضارة لتناولها بصفة أوسع.

ولكن لا بد من الإشارة إلى نقطة جوهرية وهي أن ما أوردناه من معلومات عن بناء سد وادي الخنق قد تكون مقدمة لدراسات علمية عن هذا المشروع الزراعي الكبير حيث يمكن توسيع قاعدة الدراسات باستخدام طرق وأساليب علمية تتعلق بجيولوجية المكان وحجم المياه المخزنة في بحيرة السد وتأثيرها على المناطق المحيطة، وتحديد الفترة الزمنية التي بقي فيها السد عامراً، والتأثير الذي تركه السد بعد العطال الذي أصابه وغير ذلك من الأمور التي قد تعالجها الدراسات المستقبلية.

---

(١) وردت هذه القصة بطرق مختلفة تحمل نفس المضمون، انظر على سبيل المثال: البلاذري، **أنساب الأشراف**، تحقيق إحسان عباس، ص ص : ٥٤ – ٤٤، التنوخي، **المستجاد من فعلات الأجواد**، ص ص : ٣٤ – ٣٥. أبو بكر حجة الحموي، **ثمرات الأوراق**، ص ص : ٣٠٧ – ٣٠٨.



■ الحجر التأسيسي لسد معاوية الأول بعد نقله من موقعه

ثانيًا: سد وادي رانوناء :

يقع هذا السد في أعلا وادي رانوناء إلى الجنوب من مخطط قباء (حي الهجرة) وإلى الشمال من جبل عير عند التقاء دائرة العرض ٠٠َ٢٥ - ٢٤ْ مع خط الطول ٤٤ً ٣٥َ - ٣٩ْ .

ويمتد السد من الشرق إلى الغرب على مجرى الوادي، وهو عبارة عن ثلاثة سدود متصلة يبلغ مجموع أطوالها ٨٣,٥ متراً، أكبرها السد الرئيسي القائم في الجهة الغربية، ويبلغ طول ضلعه ٤٧ متراً وعرضه ٧,٧٠متراً وواجهة السد الشمالية مدرّجة، وقد بني السد في ضلعيه الشرقي والغربي على مرتفع الحرَّة بحيث يزيد تدرج السد في المنطقة المنخفضة أي عند قاع الوادي.

ويميل السد الرئيسي بزاوية جنوبية شرقية بطول ٦ متر من الجهة الشمالية الشرقية وطول ٤,٢٠ متراً في الزاوية الجنوبية الشرقية وبعرض ٤ م .



سد رانوناء يمتد من الشرق إلى الغرب وتظهر إحدى فتحات تصريف المياه .

ويمتد من النهاية الشرقية للسد الرئيسي جدار بطول ١٢,٣٠ متراً وعرض ١,٤٠ متراً. ويتصل بهذا الجزء من السد امتداد طولي بحوالي ٢٧ متراً بحيث يتصل السد بظهر الحرة بغرض حجز المياه لأعلى مستوى.

وللسد فتحة تصريف في الجهة الشرقية تسمح بخروج المياه الزائدة عن حاجة السد، ويصل عرض فتحة التصريف حوالي ٢,٥٠م. ويتفاوت ارتفاع السد بسبب جغرافية الأرض، وأقصى ارتفاع للسد يصل إلى حوالي ٥ م في أخفض نقطة. ويكون تدرج السد في الجهة الشمالية من السد الرئيسي فقط.

بنى السد من الحجارة النارية والبازلتية ذات اللون الأسود الداكن وبأحجام مختلفة وتبدو رصفات الحجارة الأمامية في الواجهة المدرَّجة وكأنها بدون مونة، بينما نلاحظ في بعض أجزائها وخاصة في الجهة الشرقية آثار ترميم ولياسة جصية وبالتحديد في مصب السد وفتحة التصريف.

صورة عامه توضح إمتداد سد رانوناء



١



■ سـد رانوناء ويتـضح إحـدى فـتـحـات تصـريف الميـاه .

تاريخ بناء السد :

يذكر لنا السمهودي نقلاً عن ابن شبه وابن زباله معلومات مختصرة عن وادي رانوناء، وأن سيله يصب في سد عبد الله بن عمرو، يقول السمهودي: «السُّد، بالضم، سد عبد الله بن عمرو بن عثمان يأتي منه رانوناء فيها، وهناك سد بقرب عير يُعرفُ اليوم بسد عنتر، وقال عرام: السد هو ماءُ سماءٍ جبل شوران مُطِلٌ عليه، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسده، ومن السد قناة إلى قُباء»(١) والواقع أن عرام السلمي (من القرن الرابع الهجري) لم (يذكر اسم عبد الله بن عمرو بن عثمان)، كما أن المعلومات التي ذكرها مقتضبة(٢).

---

١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ ٤ ، ص ص : ١٢٣١ - ١٢٣٢ .

(٢) عرام، **كتاب أسماء جبال تهامة**، ص ص : ٥٢ - ٥٣ .

وفي موضع آخر يشير السمهودي إلى السد عند حديثه عن الصَّفاصِفْ فيقول:

«صَفا صِفْ: موضع بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الصعبيَّة»[١] ويذكر المراغي (ت٨١٦هـ) أن السد لا يُعرف بهذا الاسم (عبد الله بن عمرو بن عثمان) و«لعله السد المعروف بسد عنتر» المعروف بهذا الاسم في ذلك الوقت[٢].

ويعتبر عبد القدوس الأنصاري (رحمه الله) أول من حقق آثار وادي رانوناء والمتمثلة في السد وبعض الكتابات الإسلامية (التي سنشير إليها فيما بعد): وكان ذلك فيما بين ١٣٤٧ و ١٣٥٣هـ ويقول عن السد: «قولنا السد، بلفظ المفرد لا يخلو من مجاز، وإلاَّ فالحقيقة أنها سدود ثلاثة محكمة البناء متقاربة وأكبرها الجنوبي الذي يلي مصادر السيل ويليه الثاني فالثالث في الفخامة. وحجارة بناء السدود الثلاثة متلاصقة بدون حشو بينها، والحكمة في جعل السد الجنوبي أضخم: تقويته لِتَلقيّ تيار السيل القوي الذي يصادفه لأول وهلة فإذا امتلأت السدود، أجرى بها السيل في الصَّفاصِفْ إلى أن يهبط إلى أرض حدائق العصبة... ومجراه هناك ظاهر»[٣] وقد حدد الأنصاري مسار سيل وادي رانوناء الذي يأتي من جبلٍ جنوبي جبل عير «حيث يفيض على قرين صريحة، فالسد الموصوف آنفاً، فالعرصة بعده فالصفاصف فالصخور فأرض العصبة، ثم يسير صوب الشمال حتى يعترض طريق قباء الحديث، له هنالك مجرى، فوقه جسر ثم يختلط بوادي بطحان...»[٤].

ولا نعرف سبب وصف الأنصاري للسد بأنه عبارة عن ثلاثة سدود متتابعة، وقد رسم ذلك في الخارطة الأثرية للمدينة المنورة. ولا نستبعد أن يكون الأنصاري جعل السد

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ ٤، ص: ١٢٥٢.

(٢) المراغي، **تحقيق النُصرة**، ص: ١٨٦.

(٣) عبد القدوس الأنصاري، **آثار المدينة المنورة**، ص: ٢٣١. وانظر: **بين التاريخ والآثار**، ص ص: ١٠١ – ١٠٢.

(٤) **آثار المدينة المنورة**، ص: ٢٣٢.

موضوع الدراسة أحد السدود التي ذكرها ثم أضاف إليها سدين آخرين حسب ما اعتقد. والواقع أن الأنصاري ربما لاحظ الأراضي البيضاء الواقعة شمال السد والمحاطة بصخور الحرّة والتي تسيل فيها مياه السد وقد جُعِلَ لها حبوس أو ضفائر تحجز المياه في تلك الأراضي قبل حرثها وزراعتها، وقد شاهدنا بقايا تلك الضفائر الحجرية عند معاينتنا للمنطقة المحيطة بالسد قبل أن تتعرض للتخطيط الحديث.

أما الشريف العيّاشي فقد زار القاع الذي فيه السد وحاول دراسة طوبغرافية المنطقة، وأثار استغرابه أن الحرَّة تحاصر السد وأنها أعلى من السد، يقصد في ذلك المنطقة الشمالية والتي سمّاها (حرة معصم) فهو يقول: «فحرة معصم أعلى بكثير من موقع السد، رَجَعْتُ وأنا في حيرة من أمري، جازماً بأن لا علاقة للسد بوادي رانوناء واحترت أمام النصوص».

وعن السد يقول العياشي: «رأيت سداً من عمل البشر، طوله نحو خمسة أمتار في عرض مترين تقريباً وارتفاع نحو أربعة أمتار، وقد تهدم بعضه وهو بلا مونه، وليس هذا أعظم من سد عاصم الذي بجماء تضارع تجاه بئر عروة ابن الزبير الوسطى..».(١)

ونستغرب أن يضع العياشي الطول المتبقي من السد في حدود خمسة أمتار، وهذا يعني أنه لم يلاحظ امتداد السد بكامله أو أنه شاهد كتلة جدارية من سد آخر.

صاحب السد :

من سياق الروايات المنقولة عن ابن شبَّه وابن زباله أن سد وادي رانوناء هو لعبدالله بن عمرو بن عثمان. وقد وردت ترجمته في عدد من كتب الطبقات وأسماء الرجال، حيث يذكر أنه «كان شريفاً جواداً مُمدَحًّا» وعُدّ من الثقات في رواية الحديث. يقول الذهبي:

«عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، أبو محمد الأموي سبط ابن عمر. مدني كان

(١) العياشي، **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص ص: ٤٣٩ – ٤٤٠.

يقال له المِطْرف من حُسْنه وملاحته وهو والد محمد الديباج... وكان شريفاً كبير القدر جواداً، مدحه الفرزدق وموسى شهوات. توفي بمصر سنة ست وتسعين»(١).

ولا نعرف إذا كان السد والضيعة التي كان يسقيها بقيت ملكاً لورثة عبد الله بن عمرو بن عثمان أو أن ملكيتها انتقلت لأفراد آخرين أو اشتراهما أحد الولاة أو أنهما أصبحتا ملكاً لبيت المال وربما أن هذا هو واقع الحال من خلال إصلاح السد في العصور الإسلامية المتأخرة حسب ما سنوضح لاحقاً.

صورة توضح الواجهة المدرجة في منتصف السد



(١) الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان** (حوادث ٨١ - ١٠٠)، ص: ٤٠٣. وانظر ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، جـ ٥، ص: ٣٣٨ - ٣٣٩. وانظر: السخاوي، **التحفة اللطيفة**، جـ ٢، ص: ٣٦٤.

النقوش التأسيسية المؤرخة للسد :

يذكر عبد القدوس الأنصاري (رحمه الله) أنه توجد كتابات كثيرة في صخور وادي رانوناء وبمصبه إلى العصبة . وعَثَر على بيتين شعريين منقورين في صخرة ملساء عظيمة بوادي رانوناء على يسار الذاهب إليها من قبا ، وقال أيضاً أنه عَثَر على كتابات شتى في صخور الهضبة التي تلي السد في غربيّه(١) .

والواقع أن الكتابات التي أشار إليها عبد القدوس الأنصاري قد أزيلت تدريجياً نتيجة للزحف العمراني باتجاه منطقة السد ، وحتى تاريخ ٦/٦/١٤١٣هـ كانت بعض الكتابات باقية في المنطقة .



■ منظر عام لموقع الصخرة المنقوش عليها النقش الشعْري .

---

(١) آثار المدينة المنورة، ص ص : ٢٢٩ - ٢٣٢ .

النقش الشعري :

لقد أزيلت المرتفعات الجبلية التي عليها النقوش، عدا الصخرة الملساء التي عليها النقش الشعري والتي ذكرها عبد القدوس الأنصاري، ومن بين النصوص الكتابية التي أزيلت نقش وثائقي يؤرخ لترميم السد - في أواخر القرن ١٣هـ - وعلى أي حال فقد سجل عبد القدوس الأنصاري رحمه الله من بين مجموعة النقوش التي أشار إليها نقشان فقط، أما النقوش الباقية فلم يعد لها وجود.

فعند زيارتنا لسد وادي رانوناء (في ٢/٤/١٤١٦هـ) وجدنا أن الجبل الواقع خلف السد من الجهة الجنوبية قد أزيل وبذلك اختفت النقوش الأخرى بسبب تطبيق مخطط سكني في تلك المنطقة حيث لزم الأمر تحويل مجرى الوادي باتجاه الغرب. ولم يقدر لنا توثيق النقوش المحفورة على الواجهات الصخرية لذلك الجبل عدا النقش الذي يؤرخ لترميم السد حيث كنا قد تمكنا في زيارة سابقة من تصويره بمحض الصدفة على أمل العودة للمنطقة في فرصة لاحقة. ولكن عندما عدنا للمكان وجدنا الوضع على ما أصبح عليه. ولهذا سنقدم في هذه الفقرة قراءة عبد القدوس الأنصاري للنقش الشعري ثم قراءتنا الجديدة وسَنُتْبِعُ ذلك بقراءة للنقش التأسيسي الآخر الذي يؤرخ لترميم السد.

قراءة الأنصاري للنقش الشعري :

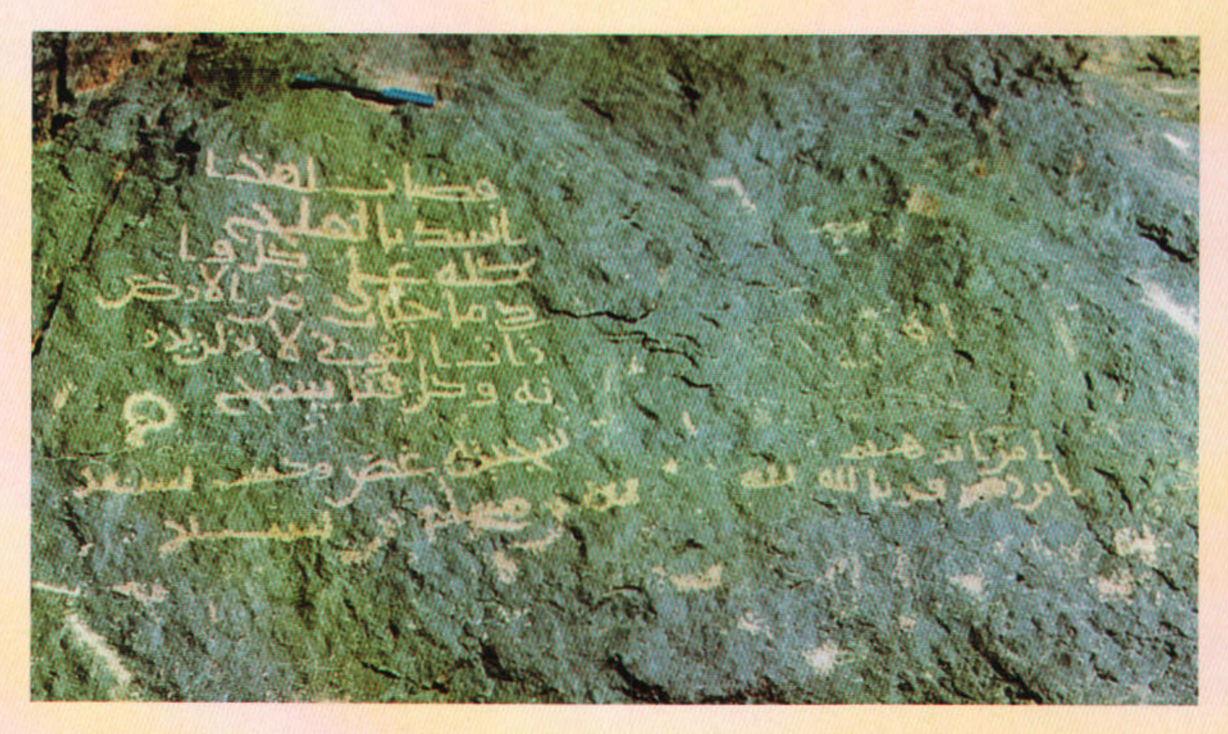
قدَّم عبد القدوس الأنصاري قراءة تقريبية للنقش بعد معاناة من جراء أشعة الشمس المحرقة عندما وقف أمام النقش قبل أكثر من ستين عاماً من زيارتنا لهذا النقش (١٤١٦هـ) وجاءت قراءته على النحو التالي :

هضابٌ بهذا السد بالصلد كلها   على كل واديها جنان من الأرض

وإن الغـــوانـــي لا يزلـــن يَرِدْنَهُ   وكُلٌّ فتى سمح ســـجيته غض



لقطه مقربة للصخرة وعليها النقش الشعري



النص الشعري لسد رانوناء

ويقول الأنصاري أنه لا زال يلاحظ اضطراباً لفظياً ومعنوياً في كلمة (كلها) في البيت الأول ولعل قراءتها هكذا غير صحيحة[1].

القراءة الجديدة للنقش :

كُتِبَ النقش على مساحة تقدر بحوالي ٦٥×٤٥ سم ويتكون من ثمانية أسطر، وخلال الزيارات العديدة لوادي رانوناء وتصوير النقش الشعري، وبالرغم من وضوح حروف النقش وكلماته إلاّ أننا واجهنا صعوبة في تمييز معاني بعض الكلمات. وعلى أي حال فإننا نرجح أن تكون القراءة الصحيحة في كل سطر هي على النحو الآتي :

١ـ قضات لهذا

٢ـ السد بالفلج

٣ـ كله على كل وا

٤ـ دي ما جِنَانٌ من الأرض

٥ـ رأيت[2] الغواني لا يزلن يزر

٦ـ نه وكل فتى[3] سمح

٧ـ سجيته غض وكتب بشير

٨ـ بن مسلم بن بشير.

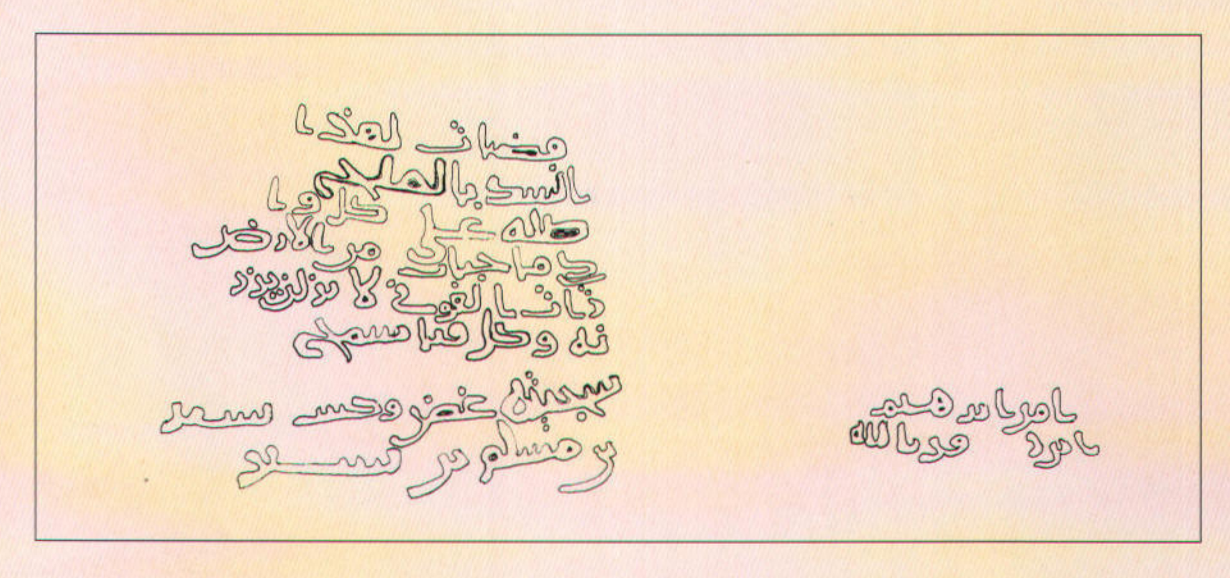
ويتكون البيت الشعري من ثلاثة وعشرين كلمة (بدون اسم الكاتب)، ويلاحظ إن معظم حروف النقش منقوطه.

---

(١) عبد القدوس، **آثار المدينة المنورة**، ص : ٢٢٩ .

(٢) في الأصل رسمت الكلمة (رات).

(٣) في الأصل رسمت الكلمة : (فتا) .



رسم توضيحي مبين عليها القراءة الجديدة للنقش

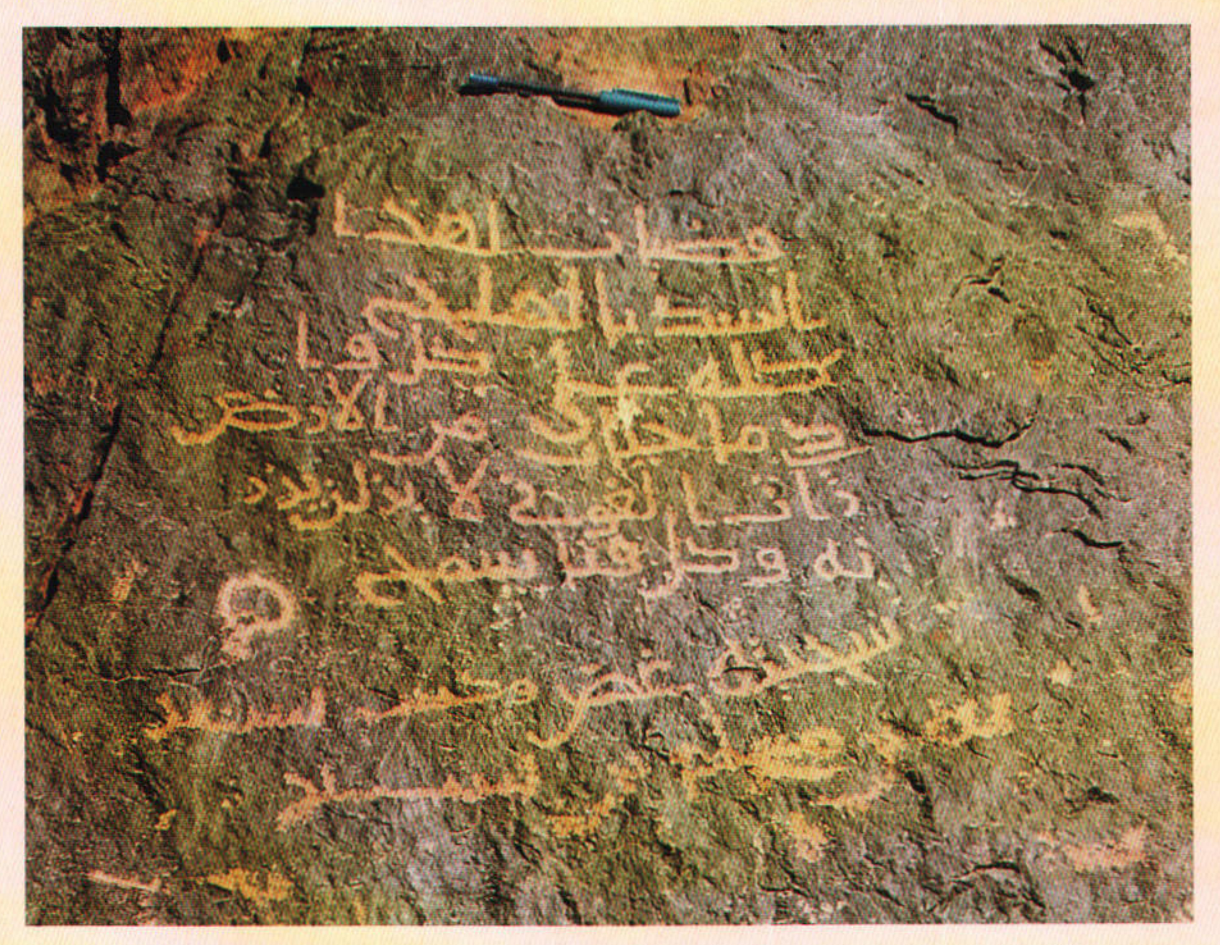
الدراسة اللغوية للنقش :

قرأنا الكلمة الأولى من السطر الأول التي جاء رسمها هكذا (قضات) قضاة، وقد قرأها عبد القدوس الأنصاري (هضاب) ولكن بوجود النقط نستبعد هذه القراءة، فالحرف الأول إما (فاء) أو (قاف) وقد وضع الناقش نقطة تحت الحرف، مما سهل علينا أن نقرأه (قافاً) ونلاحظ نقطة فوق الحرف الثاني من الكلمة وهي حرف (الضاد المعجمة)، والحرف الأخير منقوط بنقطتين وهو (التاء المفتوحة) وكان الأَوْلى بالناقش أن يكتبها (تاء مربوطة) ولهذا فقد قرأنا الكلمة حسب رسمها وإعجامها : (قضاة) ومعناها في اللغة : إحكام « وقضاء الشيء : إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق وكل ما أُحكم عمله أو أُتمَّ أو خُتم أو أدِّي أداءً أو أوجب أو أعلم أو أنفد أو أُمضى فقد قضى »[١] ويقال : « قضاهما فرغ من عملهما »[٢] وقرأ الأنصاري الكلمة الثانية « بهذا » بينما تقرأ (لهذا)

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، جـ٣، ص ١١٢ .

(٢) ابن منظور، **المصدر نفسه**، ص : ١١٣ .



صورة للنص الشعري وتبدو حروفه واضحة

وقرأنا الكلمة الثانية من السطر الثاني (بالفلج) والتي جاء رسمها هكذا (بالفلج). وقرأها الأنصاري (بالصلد) وهذا لا يتفق مع رسم الكلمة.

وفي اللغة: الفلج والفالج: البعير ذو السنامين.

« والفَلْجُ بالتحريك: النهر، وقيل: النهر الصغير وقيل: هو الماء الجاري قال عبيد:

أو فَلَجٌ ببطن وادٍ للماء من تحته ، قسيبُ »[١].

وقيل « الفلج الماء الجاري من العين »[٢] .

---

(١) ابن منظور ، **لسان العرب**، مجلد ٢ ، ص : ١١٢٤.

(٢) ابن منظور ،**نفسه**، م٢ ، ص : ١١٢٥ .

وقرأ الأنصاري الكلمة الأولى في بداية السطر الثالث (كلها) بينما تقرأ حسب رَسْمِها الصحيح (كله) . وقرأ الكلمة المقسمة بين نهاية السطر الثالث وبداية الرابع على أنها : (واديها) بينما رَسْمُها واضح وتقرأ (وادى) ويبدو أن الأنصاري أضاف حرف (الميم) على أنه (هاء) تابع للكلمة التي قبلها ، بينما الحرف تابع للكلمة الأولى في بداية السطر الخامس على أنها (وإن) بينما قرأناها (رأيت) ورسمها هكذا (راىت) إذ أن الناقش لم يكتب حرف (الياء) الذي يسبق الحرف (ت) . وجاءت كلمة (الغواني) في السطر الخامس بدون (ألف) المد بعد حرف (الواو) وقرأ الأنصاري الكلمة الموزعة بين نهاية السطر الخامس وبداية السادس على أنها (يردنه) بينما القراءة الصحيحة (يزرنه) .

وجاءت قراءة الأنصاري لبقية البيت الشعري صحيحة ، ولكنه لم يقرأ اسم كاتب النقش وهو : (بشير بن مسلم بن بشير) .

ونلاحظ أن الكاتب نقش كلمة (فتا) بالألف الممدودة بينما الأصح هكذا (فتى) .

وبهذا فإن النص الشعري تكون قراءته النهائية وبحسب استطاعتنا كالتالي :

قَضَاة لهذا السّدٍّ بالفَلْجِ كُلِّه
على كل وادٍ ما جِنَانٌ من الأرض
رأيت الغواني لا يزلن يَزُرْنَهُ
وكل فتىً سمح سَجِيَّتُه غَضٌّ[1]

ويستقيم النص الشعري على هذه الصيغة ، وهو من البحر الطويل : (فعولن مفاعيلن فعول مفاعل) .

---

(١) أشكر الزميل الدكتور عوض بن حمد القوزي أستاذ النحو ، والمحقق المعروف ، بجامعة الملك سعود ، على توضيحاته القيمة فيما يتعلق بالقراءة التي توصلنا إليها لهذا النقش الشعري .

وإذا كان لنا من تعليق على عدم تَقُيُّد الكاتب في كتابة بعض الكلمات بطريقة لا تتفق مع القواعد الإملائية فهذا لا يُستغرب، فاختلاف أسلوب كتابة الحروف بأساليب مختلفة جاء نتيجة لأنه لا توجد قاعدة إملائية ثابتة في العصر الإسلامي المبكر.

تاريخ النقش :

يتضح من لغة النقش أنه ليس نصاً تأسيسياً يؤرخ لبناء السد كما هو الحال بالنسبة لسد معاوية ولكنه يؤكد وجود السد دون الإشارة لمن بناه. وربما سطره كاتب النقش نفسه ليعبر عن جمال طبيعة المنطقة الغنية بالخضرة والمزروعات، نتيجة لوفرة المياه، والتي تجذب الناس إليها، ذكوراً وإناثاً. ولهذا فإن النقش كتب بعد اكتمال بناء السد بفترة من الزمن وتحقق الهدف من بنائه بتوفير المياه لسقي المزارع، وجريان المياه لمدة طويلة عبر الجداول والسواقي.

ويعتبر النقش من الأمثلة القليلة، من بين مئات النقوش الصخرية المكتشفة حتى الآن من حيث ظهور معظم الحروف وعليها إعجام (النقط)، على عكس أمثلة محدودة جداً من النقوش الصخرية التي نجد النقط ظاهر على بعض حروفها في العصر الأموي. ومن أبرز الأمثلة على ذلك نقش معاوية بن أبي سفيان في سد سيسد بالطائف المؤرخ سنة ٥٨هـ ونقش معاوية الآخر الذي يؤرخ لبناء سد وادي الخنق.

وظهر النقط على بعض الكلمات في حجر حَفْنة الأُبَيِّضْ المؤرخ سنة ٦٤هـ مثل: (كَبِّرْ، كبيراً، كثيرا)[١] وعلى أحد الأحجار الميلية المكتشفة في فلسطين من عهد عبد الملك بن مروان نجد حروفاً منقوطة على شكل خطوط طولية في كلمة (ثمنية)[٢]

---

(١) عز الدين الصندوق، «**حجر حفنة الأبيض**»، سومر، م١١، (١٩٥٥م)، ص ص : ٢١٣ - ٢١٦.

(٢) Grohmann, **Arabische Palaeographie**,, Tafel (IV) No.1.

وعلى أي حال فإن نقط الحروف وإن لم يظهر بشكل كبير على النصوص الحجرية وغيرها قبل هذه الفترة إلا أننا نجد أن الكتّاب كانوا ينقطون بعض الحروف عند الضرورة، مثل البردية الكاملة المؤرخة سنة ٢٢هـ، خاصة في كلمة (شاه) حيث ظهرت ثلاث نقط على الحرف. وفي العقد الأخير من القرن الأول الهجري نجد استمرارية النقط ، ففي بردية هشام بن عمر المؤرخة سنة ٩١هـ نجد كلمة (يشتكيك) منقوطة[١].

وهناك أمثلة أخرى نجدها في النصوص المكتوبة على الجدران المجصصة والكسر الرخامية في بعض القصور الأموية ببلاد الشام[٢].

ولذلك فإن النقوش الصخرية التي بين أيدينا، خاصة نقشي معاوية بن أبي سفيان في كل من الطائف والمدينة، يؤكدان، مع الشواهد الخطية الأخرى أن الإعجام (النقط) كان معروفاً في الحجاز قبل مرحلة تنقيط المصاحف على يدي: نصر بن عاصم الليثي (توفي سنة ٨٩هـ) أو يحيى بن يعمر العدواني (توفي سنة ١٢٩هـ)[٣].

وعلى أي حال فإن نقش وادي رانوناء الشعري يمثل مرحلة متكاملة في تطور الخط العربي من حيث الكتابة والإعجام (النقط) وهو من النقوش الصخرية النادرة، لأن الحروف المتشابهة فيه منقوطة، وهذا ما لا نجده في معظم النقوش الصخرية التي تظهر حروفها بدون نقط.

ويصعب إعطاء تاريخ محدد لهذا النقش ولكن من حيث أسلوب الكتابة فإننا نرجح أن يكون النقش قد كتب في نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري.

---

(١) سهيلة الجبوري ، **أصل الخط العربي وتطوره**، ص: ١٥٩ ، لوحة (١٢) – لوحة (٧١).

(٢) Hamilton, **Khirbat AL-Mafjar,** plate (XCIV - XCV), Grohmann, **O.p. Cit.** Tafel, (XIV).

(٣) سهيلة الجبوري، **أصل الخط العربي**، ص: ١٥٢، ١٥٨ – ١٥٩.

النقش التأسيسي لترميم السد :

قراءة الأنصاري للنقش :

قَدَّم عبد القدوس الأنصاري قراءة للنقش على النحو التالي :

« جُدِّدَ هذا السد بإرادة الملك المظفر السلطان عبد العزيز خان سعادتلو شيخ الحرم خالد باشا بنظارة الفاضل محمد صالح حماد سنة ١٢٨٩هـ بالمدينة المنورة.. عمر أزميري غفر الله له آمين »أ.هـ. (١)

وقد جاءت قراءة الأنصاري موضحة لفحوى النقش، ولكنه (رحمه الله) لم يضع القراءة مرتبة حسب الأسطر، وهناك ملاحظات على بعض الكلمات الواردة في النص سنوضحها فيما بعد.

القراءة الجديدة للنقش :

يتكون النقش من ثمانية أسطر كتبت على واجهة صخرية خشنة، فيها شقوق طويلة وعرضية، والمساحة المكتوبة حوالي ١٣٥×١١٧ سم ويقرأ النص على النحو التالي :

١ـ لا إله ا

٢ـ لا الله

٣ـ جدد هذ (ا) السد بإرادة

٤ـ الملك المظفر السلطان عبد العزيز خان

٥ـ سعا (دة) شيخ الحرم خالد باشا

---

(١) عبد القدوس الأنصاري، **آثار المدينة المنورة**، ص : ٢٣١ .

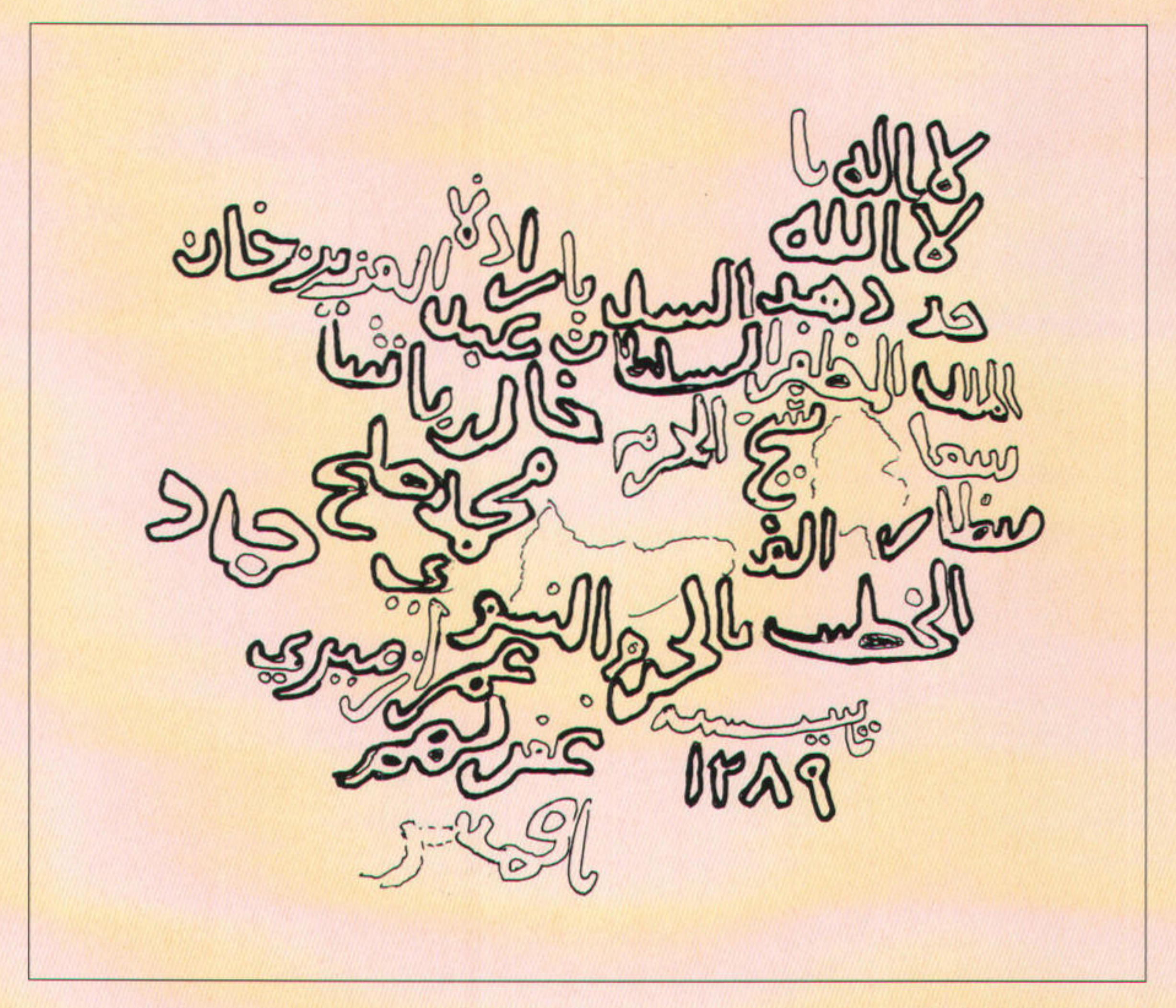
٦ـ بنظارة الفا (ضل) محمد صالح حماد

٧ـ الخطيب بالحرم الشريف

٨ـ تأسيسه ١٢٨٩ عمر أزميري

٩ـ غفر لهم

١٠ـ أجمعين



تفريغ للنقش التأسيسي لسد رانوناء بعد ترميمه عام ١٢٨٩ هـ

وبهذه القراءة يستقيم النص، مع ملاحظة وجود كشط في جزء من الكلمة في بداية السطر الخامس، وكذلك في منتصف السطر السادس.

والفرق بين قراءة الأنصاري وقراءتنا، أن الأنصاري لم يذكر لفظ الشهادة، وقرأ الكلمة في بداية السطر الخامس على أنها (سعادتلو) بينما يمكن أن تكون (سعادة)، وذكر الأنصاري إسم (المدينة المنورة) في السطر السادس بينما القراءة الصحيحة هي : الخطيب بالحرم الشريف .

كما أن خاتمة النص الصحيحة هي (غفر لهم أجمين) .

ورد في النص ثلاث شخصيات وهي :

١ـ الملك المظفر السلطان عبد العزيز خان: وهو السلطان الثاني والثلاثون من سلاطين آل عثمان، ويتوافق تاريخ النقش (١٢٨٩هـ) مع فترة حكم السلطان حيث تولى الخلافة عام ١٢٧٧هـ وخلع في ١٧ جمادى الأول سنة ١٢٩٣هـ (الموافق ٣٠ مايو ١٨٧٦م) ومات أو قتل بعد ذلك بأيام[١] .

٢ـ خالد باشا: لا تتوفر لدينا ترجمة لهذه الشخصية، وقد ورد في كتاب : وصف المدينة المنورة ذكر لاسم « المرحوم خالد باشا شيخ الحرم النبوي ومحافظ المدينة المنورة »[٢] ويقول عبد القدوس الأنصاري لعل خالد باشا مجدد هذا السد هو الذي بنى « الخالدية » مقر البوليس في زمن الدولة العثمانية[٣] .

٣ـ محمد صالح حماد: أشار النقش في السطر السابع أنه كان الخطيب بالحرم الشريف . ولم نجد فيما بين أيدينا من مصادر ترجمة لهذه الشخصية .

(١) يوسف آصاف، **تاريخ سلاطين آل عثمان**، ص ص : ١٥٢ - ١٥٦ .

(٢) وصف المدينة المنورة في : **رسائل في تاريخ المدينة**، ص : ٣٧ .

(٣) **آثار المدينة المنورة** ، ص : ٢٣١، حاشية « ١ » .



■ صورة للنقش التأسيسي لسد رانوناء بعد ترميمه عام ١٢٨٩ هـ

٤ـ عمر أزميري: هذه الشخصية ربما تكون لكاتب النقش أو أنه أحد المشاركين في تجديد أو ترميم السد. ولم نجد له ترجمة أيضاً، ويلاحظ من اسمه أنه ينتسب إلى إزمير المدينة المعروفة في تركيا.

وعلى أي حال فإن هذا النقش يُعد وثيقة تأريخية مهمة، فهو يدلنا على أن مياه وادي رانوناء كانت تحجز خلف هذا السد، الذي يعود بناؤه أصلاً إلى فترة إسلامية مبكرة، وقد جدد للانتفاع به في أواخر الفترة العثمانية.

ومن خلال استطلاعاتنا للمنطقة الواقعة شمال السد لاحظنا أن مياه السد كانت تستغل لري مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة، وهي مناطق منخفضة قد تم تحديدها بواسطة بناء جدران حجرية، أو تكفلت الطبيعة الصخرية بتحديدها[1].

(١) لم يعد لهذا السد التاريخي فائدة للزراعة بعد تخطيط المنطقة المحيطة به وقد حافظت عليه أمانة المدينة المنورة ليبقى شاهداً أثرياً على دور المسلمين الأوائل في زراعة الأرض وعمارتها ومعرفتهم بإقامة المنشآت المائية.

ثالثاً: سد عاصم :

يقع سد عاصم غرب وادي العقيق، جنوب غرب جمَّاء تضارع، ويمتد السد من الشمال إلى الجنوب، وقد بني بين فتحتي جبل تضارع لحجز مياه الأمطار الساقطة من جهة الغرب، ويصل الطول الكلي للسد حوالي ٤٥متراً، وعرضه عند القاعدة حوالي ٥م. وقد تهدمت معظم جوانب السد، ولا نستبعد أن يكون السد مدرَّجاً في الواجهة الشرقية. زار عبد القدوس الأنصاري هذا السد عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م وذكر أن طوله ٣٦ متراً وعرضه متر ونصف.



صورة عامة توضح آثار سد عاصم وموقع القصر الذي أزيل

ويبدو أن فتحة التصريف للسد كانت في الجهة الجنوبية منه وهذا ما يؤكده الأنصاري. وسبب بناء السد في هذه المنطقة، جاء لتحقيق هدفين أساسيين وهما حماية قصر عاصم المبني على سفح الجبل من الجهة الشرقية، وتوفير أكبر كمية من مياه الأمطار لحاجة صاحب القصر وساكنيه(١). وباني هذا السد هو عاصم بن عمر بن عثمان بن عفان(٢).

■ صورة توضح سد عاصم من الجهة الشرقية



(١) عبد القدوس الأنصاري، **آثار المدينة المنورة**، ص ص: ٥١ – ٥٣ .

وانظر صورة للسد في كتاب : **تاريخ معالم المدينة المنورة**، ص : ٢٣١ .

(٢) انظر سلسلة نسبه في الدينوري، **المعارف**، ص ص: ٨٥ – ٨٧ .

وقيل هو عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان، كما هو عند السمهودي، الذي ذكره في الباب الخاص بقصور وادي العقيق ومنها قصر عاصم[١] ولم يذكر السمهودي شيئاً عن سد عاصم.



صورة توضح نقش محمد بن أحمد العماني بالقرب من سد عاصم

نقوش سد عاصم :

عند البحث في الواجهات الصخرية للمرتفعين الجبليين اللذين يقع بينهما السد، أمكن التعرف على ثلاثة نقوش ربما كتبها أناس كانوا يقصدون النزهة، ولا نستبعد أن يكونوا ممن ساهم في بناء السد وملحقاته.

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٣ ، ص ص : ١٠٤٨ - ١٠٤٩ .

- **نقش (١) :**

في الجهة الجنوبية الغربية من السد وفي أعلى الجبل يوجد نقش مكون من سطرين يقرأ كالتالي :

١ـ محمد بن أحمد العُمانى

٢ـ يؤمن بالله



صورة توضح النقش بعد تفريغة

ولعل هذا الشخص ينسب إلى (عُمان) بضم (العين) ، وقد اشتهر عدد من الرواة والنحويين ممن عرفوا بهذه النسبة (العُمانى) وقد تكون النسبة (العمَّانى) بفتح (العين) المهملة و(الميم) المشدّدة، نسبة إلى المدينة المشهورة في الشام [١] وهي عاصمة الأردن الآن، غير أننا نرجح أن صاحب النقش ينسب إلى (عُمان) . ومن أسلوب الكتابة يمكن أن نؤرخ النقش للقرن الثاني الهجري.

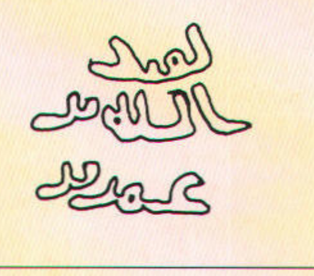
- نقش (٢) :

ويتكون النقش الثاني من ثلاثة أسطر كتبت، كتبا أيضاً في الجهة الجنوبية الغربية. ويقرأ النقش كما يلي :

١ـ لعبد

٢ـ الله بن

٣ـ عمر بن.....



تفريغ للنقش

(١) السمعاني، **الأنساب** ، جـ ٤ ، ص ص : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

ولا نعرف تكملة الإسم بسبب سقوط كتله من الواجهة الصخرية، ومن أسلوب الكتابة يمكن تأريخ النقش إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة.

ومن صيغة النقش يبدو أنه نقش تأسيسي لبناء أو إثبات ملكية ، لأن النقش يبدأ بحرف (اللام) متبوعاً باسم (عبد الله) وقد لاحظنا ذلك في نقش معاوية في سد سيسد بالطائف، ونقش معاوية على واجهة سد وادي الخنق. أما عبد الله بن عمر المذكور في النقش فيصعب تحديد هويته، وهناك أكثر من شخصية عرفت بهذا الاسم منها : عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ مات سنة ٧٣هـ، وعبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الخطابي البصري مات سنة ٢٣٦هـ ،وعبد الله بن عمر الرعيني قاضي إفريقية ـ مات سنة ١٩٠ هـ، وعبد الله بن عمر بن محمد الأموي الملقب بالجعفي ـ يقال أنه مات سنة ثمان أو تسع وثلاثين ومأتين



نقش عبد الله بن عمر . . . بالقرب من سد عاصم

(٨ – ٢٣٩هـ) ومنهم عبد الله بن عمر القرشي الأموي السعيدي (ربما من ولد سعيد بن العاص)، وعبد الله بن عمر النميري.[١]

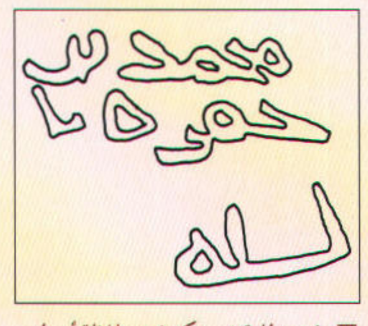
– نقش (٣):

وفي الجهة الشمالية الغربية يوجد نقش لم يَكْتمِلْ يقرأ كالتالي :

١ـ محمد بن

٢ـ حمزه با

٣ـلله (....)



تفريغ للنقش مكون من ثلاثة أسطر

ولا نعرف شخصية (محمد بن حمزه) أما النقص في النقش فهو كلمة (يؤمن) أو (واثق) أي: بالله يؤمن أو بالله واثق وهذه هي الصيغة المتبعة في معظم النقوش الإسلامية المبكرة.

(١) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، جـ٥ ، ص ص: ٣٢٨ – ٣٣٤ .

الفصل الثاني

الكتابات الإسلامية

أولاً : كتابات وادي العقيق.

ثانياً : كتابات وادي الخنق

ثالثاً : كتابات وادي ضبوعه

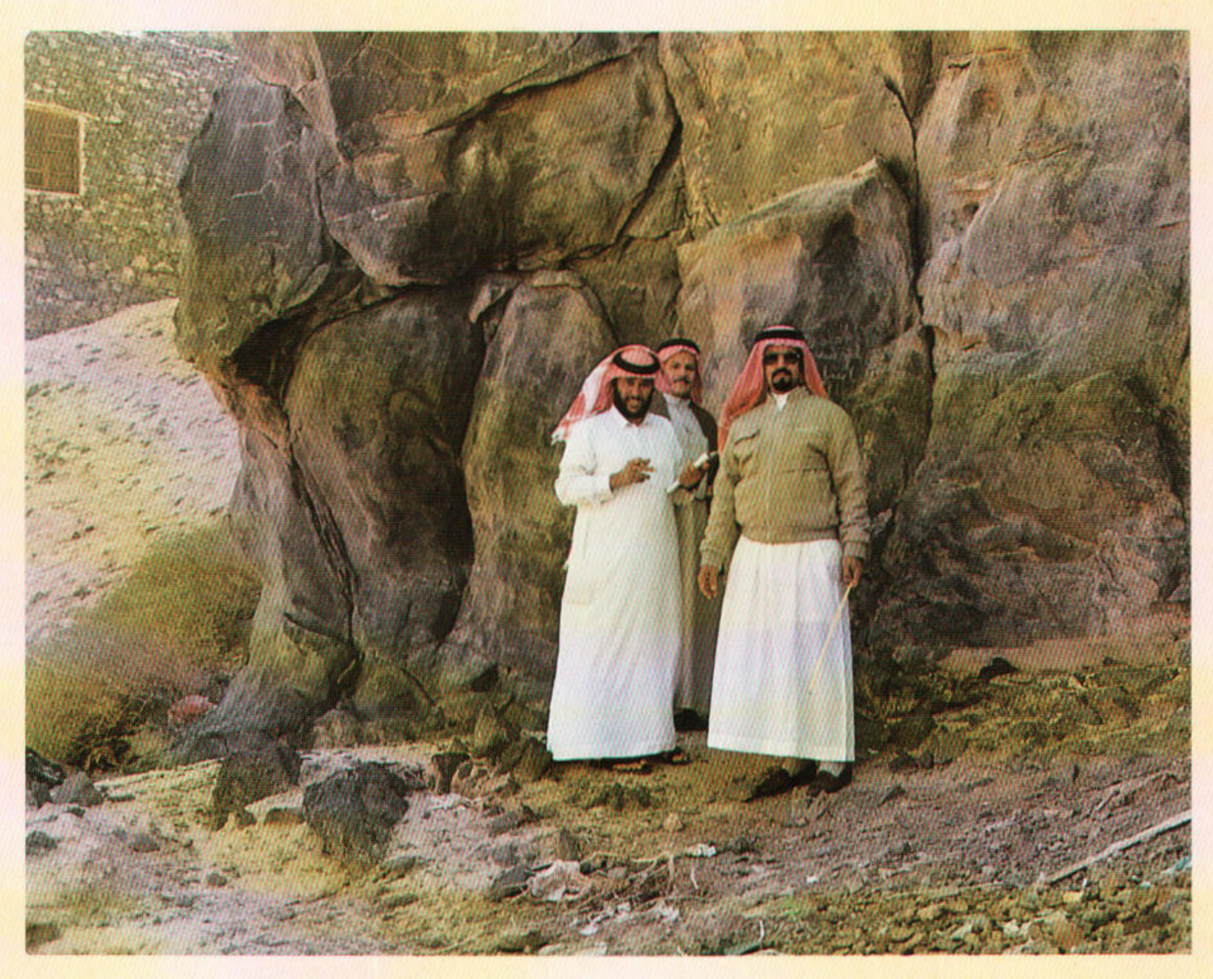
رابعاً : كتابات منطقة الضلوع

خامساً : كتابات جبل البيضاء (جنوب شرق)

سادساً : كتابات العوينه

أولاً: كتابات وادي العقيق

على الواجهات الصخرية - في وادي العقيق وفي المنطقة التي أقيم عليها قصر هشام، موضع بستان الشيخ الحافظ اليوم، تُشَاهَد عدد من النقوش الكتابية المنقورة على مرتفع صخري يقع على مجرى وادي العقيق من الجهة الشرقية ويقابل جَمَّاء تضارع غرباً. وهذا المرتفع الجبلي الذي عليه النقوش حدث فيه بعض التهذيب وإزالة لبعض الكتل الصخرية حتى أصبحت الواجهة الجبلية قائمة رأسياً وبذلك أصبح من الصعوبة الوصول إلى مستوى الواجهات الصخرية التي عليها الكتابات. ووجود كتابات صخرية في هذه المنطقة يدل



■ صورة عامة لموقع كتابات وادي العقيق بالقرب من موقع قصر هشام.

على أن المكان كان الوصول إليه سهلاً في العصور الإسلامية المبكرة، بهدف الإستمتاع بمياه الوادي. ولأهمية المكان أقام أحد أمراء البيت الأموي قصراً كبيراً ومزرعة، آثارها باقية حتى الآن، ويبدو أن نقوشاً كثيرة أُزيلت من هذا المكان ولم يبق إلا مجموعات متناثرة يمكن تقسيمها تجاوزاً إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: نجدها على واجهة صخرية ترتفع بقدر ٢,٥ – ٣ متراً وعرض ٤٠ – ٨٠ سم، ونقوش هذه المجموعة غير واضحة ويصعب إعطاء قراءة وافية لها بالرغم من أنها عبارة عن نصوص دعائية بطلب التوبة.

المجموعة الثانية: على نفس واجهة المرتفع الجبلي وتبعد عن الأولى بمسافة ٢٠ متراً وكتبت على مساحة تقدر بحوالي ٢×٨ متراً، وأمكن مشاهدة وقراءة حوالي خمسة نقوش إسلامية، وعلى نفس الواجهة الصخرية لاحظنا وجود نقوش ثمودية.

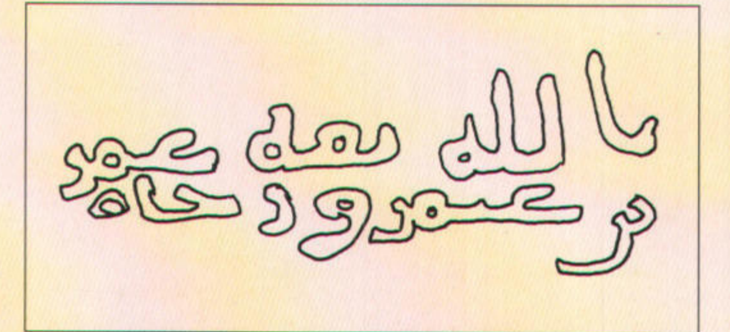
المجموعة الثالثة: تقع في الجهة الغربية من التكوين الغربي بمسافة ٥٠ متراً وعلى الواجهة الصخرية أمكن قراءة ثلاثة نقوش . ولعله من المفيد انتقاء عدد من هذه النقوش وعرضها للفائدة على النحو التالي:

١ـ نقش في طلب الثقة بالله

يتكون هذا النقش من سطرين يقرآن كالتالي:

١ـ الله ثقة عمر

٢ـ بن عثمان ورجاه



صورة مفرغة لنقش في طلب الثقة بالله.

ومن أسلوب كتابة النقش يمكن تحديد تاريخه ما بين نهاية القرن الأول وأواسط القرن الثاني الهجري. أما عمر بن عثمان فلا نستطيع تحديد هويته، فلعله من سكان المدينة، وقد ورد في كتب التراجم عدد من الشخصيات الذين يسمون باسم عمر بن عثمان منهم:

- عمر بن عثمان بن عاصم بن صهيب التيمي أبو حفص الواسطي مولى قريبه بنت محمد بن أبي بكر الصديق[١]، وهو من الطبقة العاشرة[٢].

- عمر بن عثمان بن عفان المدني[٣].

- عمر بن عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي أبو حفص المدني، ذكره ابن حبان في الثقات، وكان من وجهاء قريش وبلغائها وفصائحها وعلمائها، «ولاّه الرشيد القضاء في البصرة فخرج حاجاً وأقام بالمدينة فلم يزل بها حتى مات»[٤].

- عمر بن عثمان بن الهدير القرشي المدني يروى عن عروة بن الزبير جعله ابن حبان في ثالثة ثقاته[٥].

٢ـ نقش في طلب المغفرة (ق: ٢هـ)

ويجاور النقش السابق نقش يتكون من سطرين يقرأ كالتالي:

١ـ اللهم اغفر لعبيد بن

٢ـ أشعب ذنبه العظيم

---

(١) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، خـ٧، ص: ٤٨١ .

(٢) ابن حجر، **المصدر نفسه**، م٢، ص: ٧٠ .

(٣) ابن حجر، **المصدر نفسه**، جـ٧، ص: ٤٨١ – ٤٨٢ .

(٤) ابن حجر، **المصدر نفسه**، جـ٧، ص: ٤٨٢ – ٤٨٣ .

(٥) السخاوي، **التحفة اللطيفة**، جـ٣، ص: ٣٥٢ .



صورة توضح النقش الثاني والثالث في وادي العقيق

ولا نعرف شخصية (عبيد بن أشعب)، ومن أسلوب الكتابة يمكن تحديد تاريخ النقش للقرن الثاني الهجري.

٣ـ نقش في طلب الجنة (ق : ٢ هـ)

يتكون النقش من ثلاثة أسطر يقرأ كالتالي :

١ـ أنا عامر بن يعقو

٢ـ ب أسئل لله

٣ـ الجنه

ولم نجد ترجمة لشخصية (عامر بن يعقوب) ولا نستبعد أن يكون هو (عامر بن يعقوب بن صديق) الذي ورد اسمه ضمن مجموعة كتابات رواوه[1]. ويمكن تحديد تاريخ النقش حوالي القرن ٢ هـ وربما بداية القرن ٣هـ.

٤ـ نقش باسم صاحبه (ق : ٢هـ)

كُتِبَ هذا النقش بخط عريض على الواجهة الصخرية ويتكون من أربعة أسطر:

١ـ أنا

٢ـ صخر

٣ـ ابن أبي

٤ـ جهم



■ نقش صخر بن أبي جَهْم

(١) الراشد، **كتابات اسلامية غير منشورة من "رواراه" المدينة المنورة**، ص: ٣٩ – ٤٠ .

ولا نعرف هوية اسم الشخصية الواردة في هذا النقش الذي نرجح تاريخ كتابته إلى القرن الثاني الهجري.

٥ـ نقش في طلب الجنة (ق : ٢هـ)

يتكون هذا النقش من أربعة أسطر كتبت على مساحة خشنة ويقرأ النقش كالتالي:



نقش طريف بن سعيد

١ـ أنا طريف

٢ـ ابن سعيد

٣ـ أسأل الله

٤ـ الجنه

ولم نتمكن من تحديد هوية صاحب النقش ولكن من أسلوب الخط يمكن تحديد تأريخ كتابته إلى القرن الثاني الهجري.

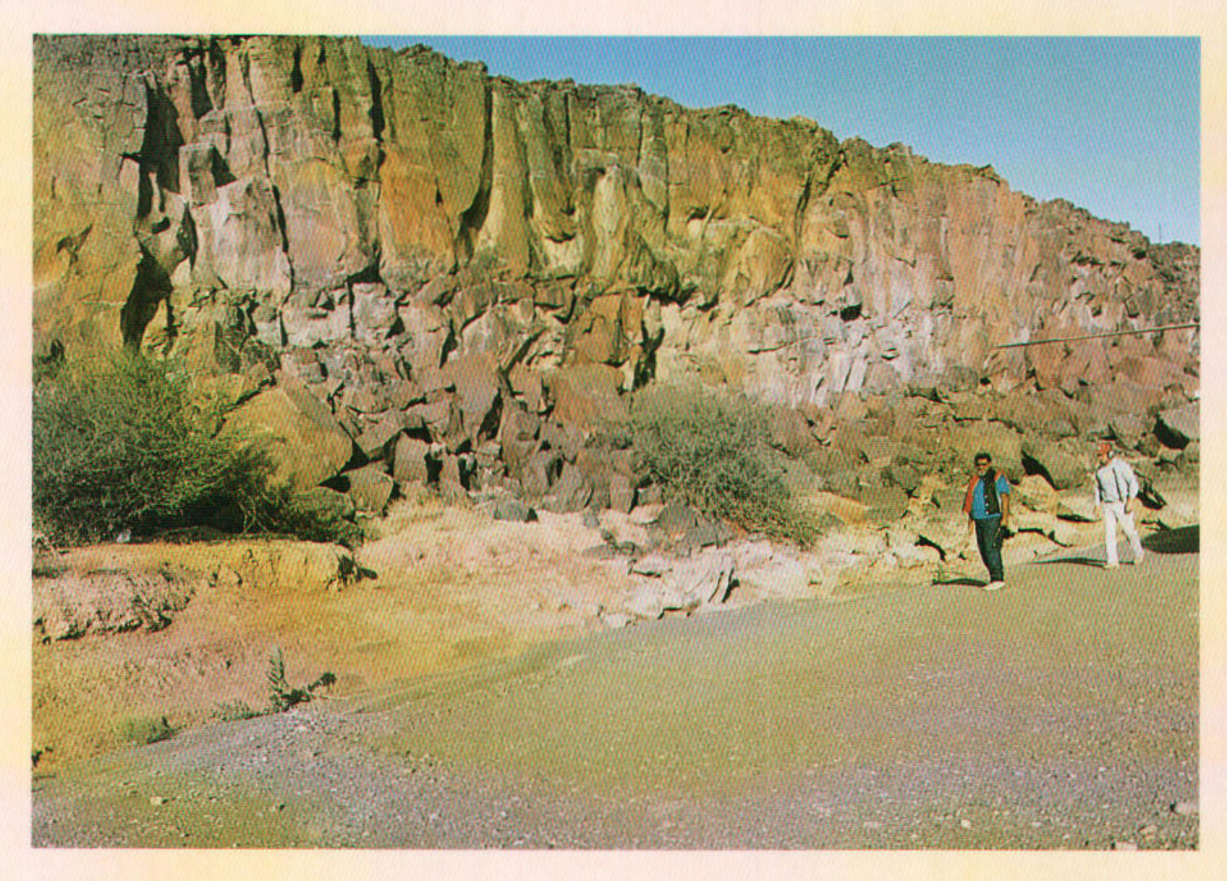
وعلى نفس الواجهة الصخرية نلاحظ أعداداً أخرى من النقوش المتناثرة في أعلاها وأسفلها ولكن معظمها غير واضح أو غير مكتمل الكتابة.

وعلي أي حال فإن هذه النقوش ربما كانت تخص سكان المنطقة التي بُنِيَ فيها القصر الأموي المجاور لها أو أنهم ممن عمل في الضيَّعْة التابعة للقصر أو أن المنطقة كانت مكاناً لتجمع الناس للراحة والاستجمام.

ثانياً : كتابات وادي الخنق :

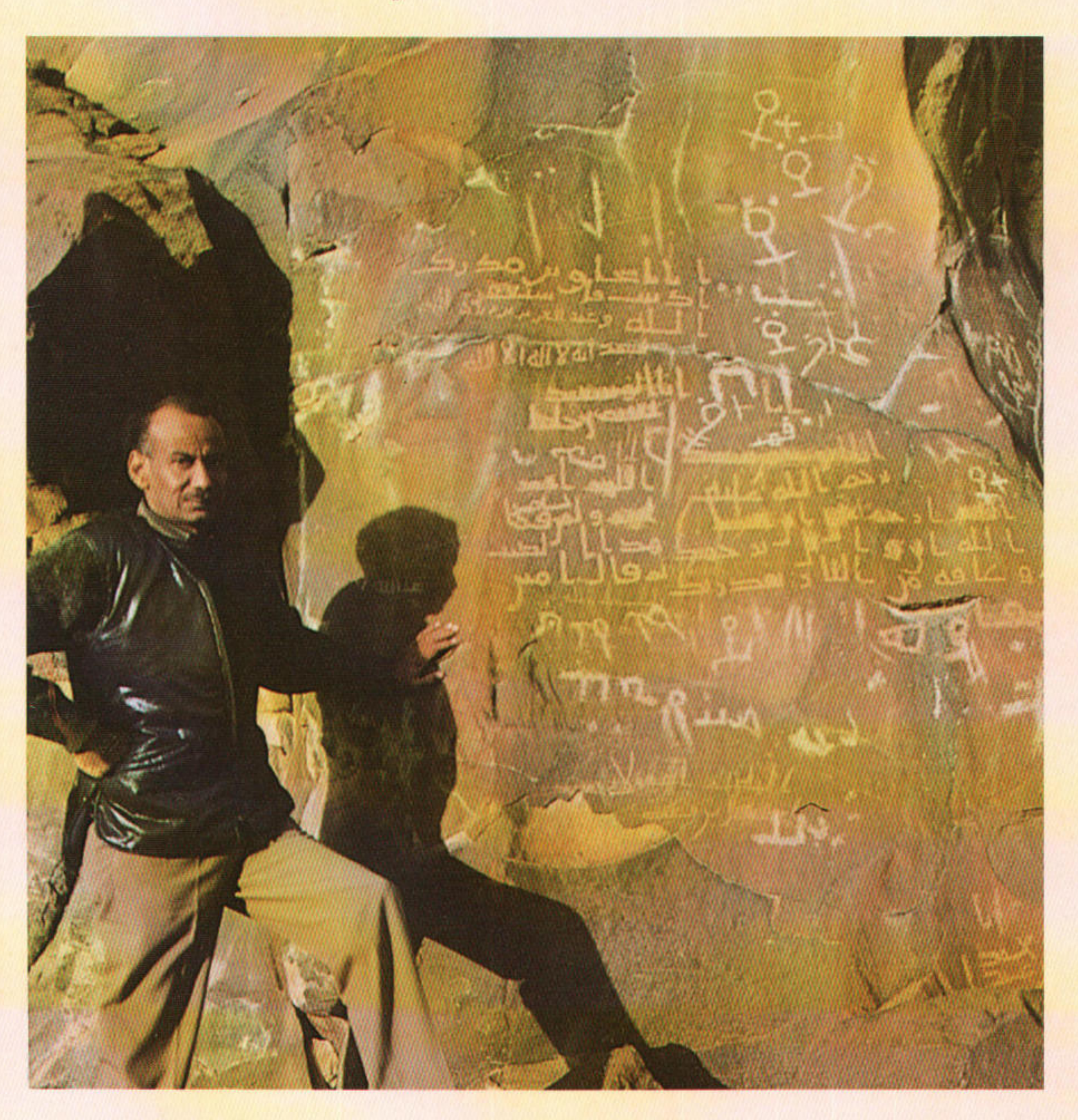
تقع كتابات وادي الخنق إلى الشرق من قاع العاقول وبالتحديد عند دائرة عرض ٥٩ً ٣٠َ ٢٤ْ شمالاً وخط طول ٤٣ً ٤٨َ ٣٩ْ شرقاً وتبعد جنوباً عن طريق المطار بحوالي ٦ كم.

وتنتشر الكتابات على واجهات صخرية لحافة الوادي الغربية، والكتابات مُواجهةً للشرق. وقد تم معاينة عدد من النقوش الصخرية، بعضها واضح الخط، والبعض الآخر صعب القراءة بسبب عوامل التعرية، وتعرضها لعبث البادية وعابري السبيل حيث نجد بعض رسوم البادية والكتابات المنحوتة فوق النقوش القديمة، بعض النقوش جاءت ضمن



■ موقع كتابات وادي الخنق

مجموعة على الواجهة الصخرية أو جاءت مفرَّقة، وأبرزها مجموعة من النقوش كتبت على واجهة صخرية بمساحة ١٦٠×١٣٠ سم، وقد أمكن حصر النقوش الواضحة الحروف وتم قراءتها موضحين النص الكامل لكل نقش، ومحاولين إعطاء تأريخ تقريبي له من خلال الأسماء (أو الإسم) وأسلوب الخط وذلك على النحو الآتي.



لقطة عامة لكتابات وادي الخنق

١ـ نقش في طلب المغفرة

(ق ١ هـ)

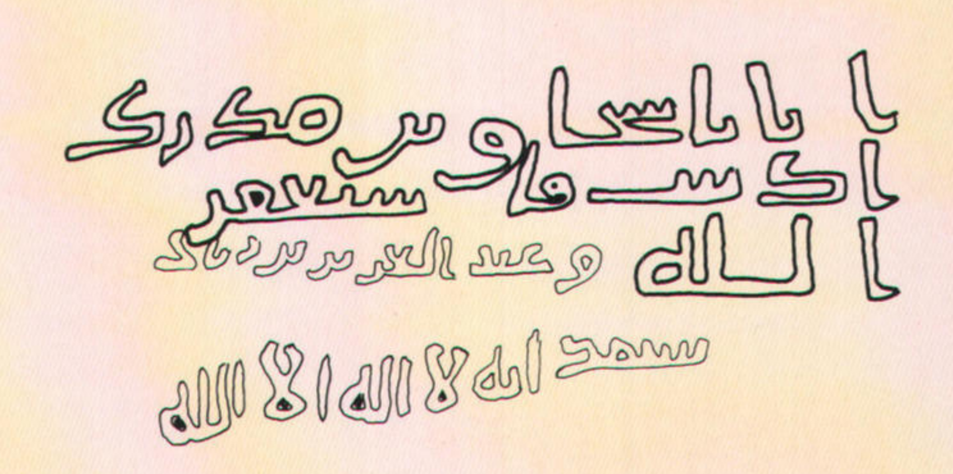
على واجهة صخرية وبمساحة ٣٥×٧٠ سم كتب نقش مكون من أربعة أسطر تقرأ على النحو التالي :

١ـ أنا إسحاق بن مدرك

٢ـ أذنبت فاستغفر

٣ـ الله وعبد العزيز بن زياد

٤ـ يشهد أنه لا إله إلا الله .

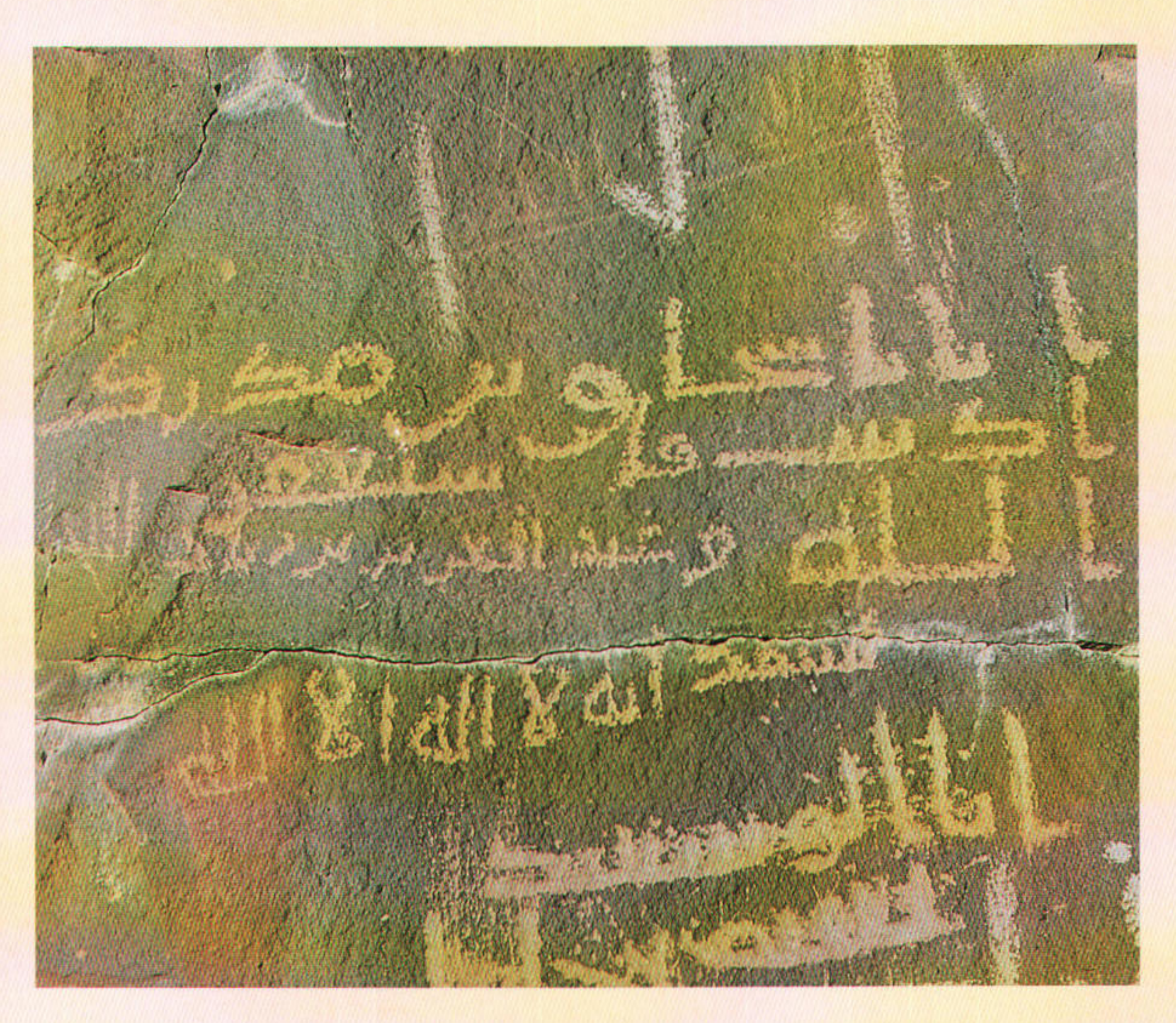


■ تفـــريغ لنقش اســحق بن مــدرك

ويُلاحظ أن الأسطر الثلاثة الأولى والخاصة باسحاق بن مدرك كتبت بحروف كبيرة . وعلى الرغم من أن أشكال الحروف لكامل النص تبدو متشابهة تماماً إلاّ أننا نعتقد أن النقش أكمله (عبد العزيز بن زياد) الذي أثبت الشهادة لنفسه .

ويمكن تحديد فترة كتابة النقش إلى القرن الأول الهجري اعتماداً على أشكال الحروف وأسلوب الكتابة المتبعة في هذه الفترة المبكرة.

أما شخصيتي (إسحاق بن مدرك) و(عبد العزيز بن زياد) فعلى الرغم من أنهما من الأسماء المألوفة إلاّ أننا لم نجد لأي منهما ذكراً فيما توفر لدينا من مصادر.



■ صورة توضح نقش اسحاق بن مدرك

٢ـ نقش باسم : أبو سعيد

(ق ١ هـ)

وعلى نفس الصخرة وتحت النقش السابق كتب نقش من سطرين يقرآن كالتالي :

١ـ أنا أبو سعيد

٢ـ بعثته (؟) برجاك



نقش أبو سعيد



صورة توضح نقش ابو سعيد

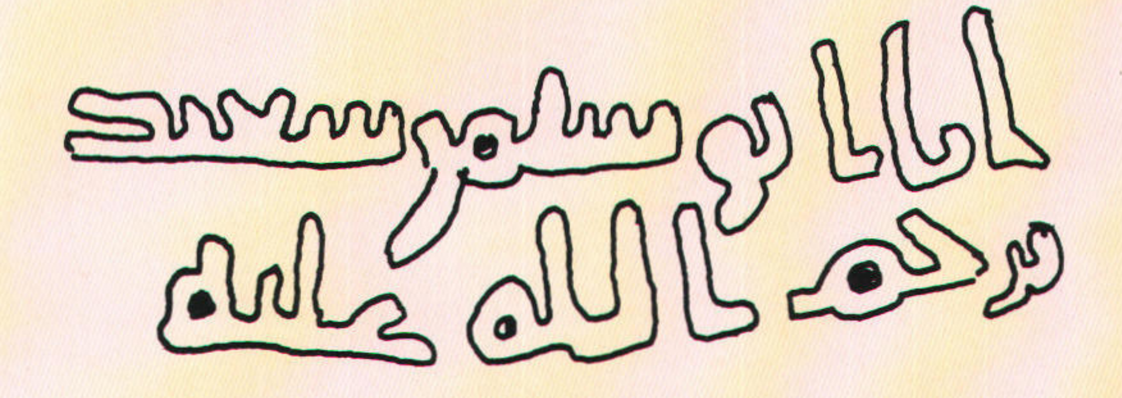
٣ـ نقش في طلب الرحمة

(ق ١ هـ)

وعلى الصخرة نفسها يوجد نقش يتكون من سطرين يقرآن كالتالي :

١ـ أنا أبو سليمان سعيد

٢ـ ترحم الله عليه .



■ تفريغ لنقش أبو سليمان سعيد

٤ـ نقش في طلب الرحمه

(ق ١ هـ)

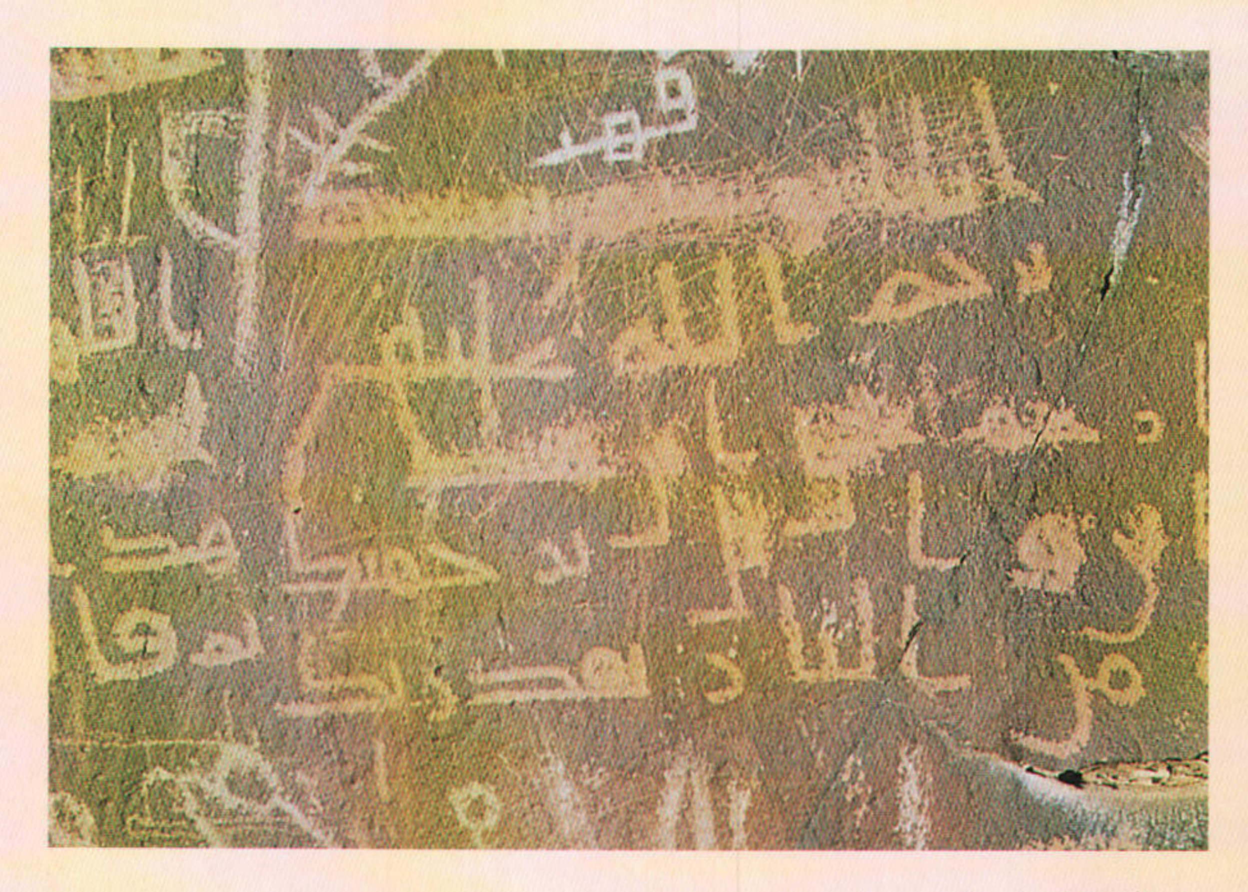
يتكون هذا النقش من ثلاثة أسطر كتبت تحت النقش السابق ويقرأ كالتالي :

١ـ اللهم ارحم اسحاق ابن عبد

٢ـ الله ابن وائل برحمتك

٣ـ وعافه من النار بقدرتك

ويمكن تأريخ هذا النقش إلى القرن الأول الهجري .



صورة لنقش اسحاق بن عبد الله بن وائل

٥ـ نقش في طلب المغفرة

(ق ١ هـ)

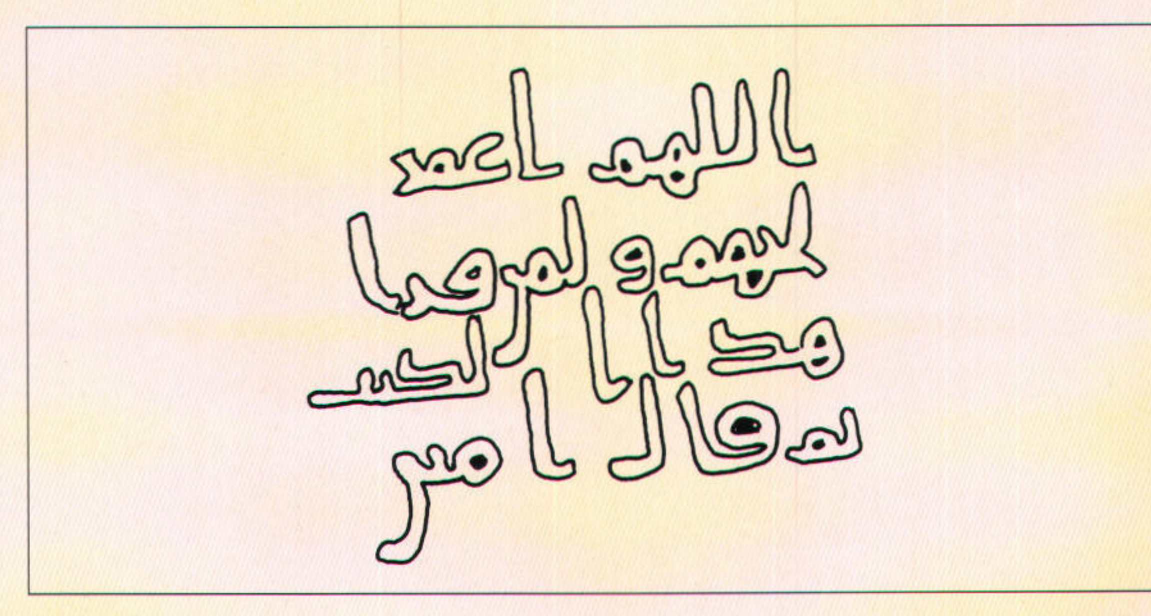
وعلى الواجهة نفسها كتب نقش من أربعة أسطر تقرأ على النحو التالي :

١ـ اللهم اغفر

٢ـ لجهم ولمن قرأ

٣ـ هذا الكتب

٤ـ ثم قال آمين



تفريغ لنقش جهم



نقش جهم

٦ـ نقش في طلب المغفرة

(ق ١ هـ)

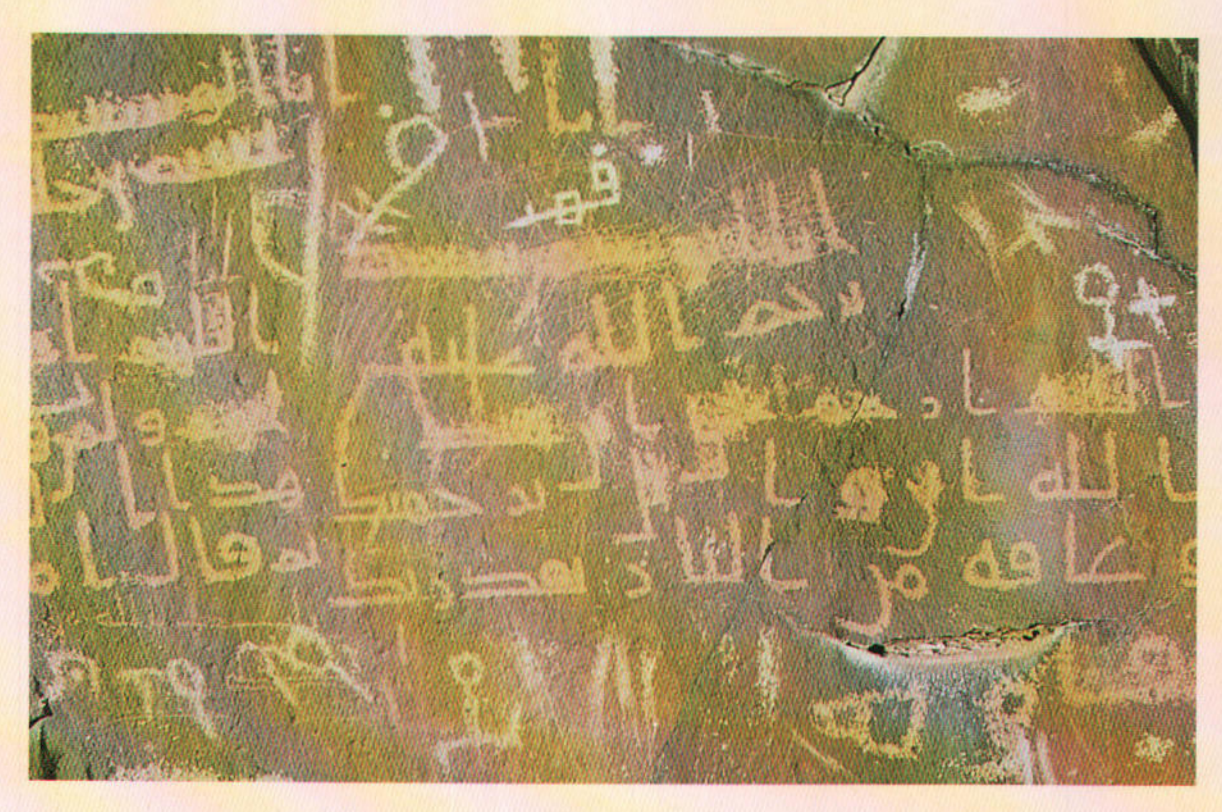
على واجهة صخرية متأثرة بعوامل التعرية كتب نقش مكون من ثلاثة أسطر على مساحة ٦٠×٣٥ سم ويقرأ كالتالي:

١ـ اللهم ارحم برحمتك أبو عبيد الله

٢ـ ابن وائل برحمتك

٣ـ انك تفعل ما تريد

ولعل صاحب النقش (أبو عبيد الله بن وائل) له صلة بالنقش رقم (٤) وقد يكون أبو عبيد الله هو نفسه (إسحاق بن عبد الله بن وائل).



■ صورة توضح نقش أبو عبيد الله بن وائل

٧ـ نقش تعريفي

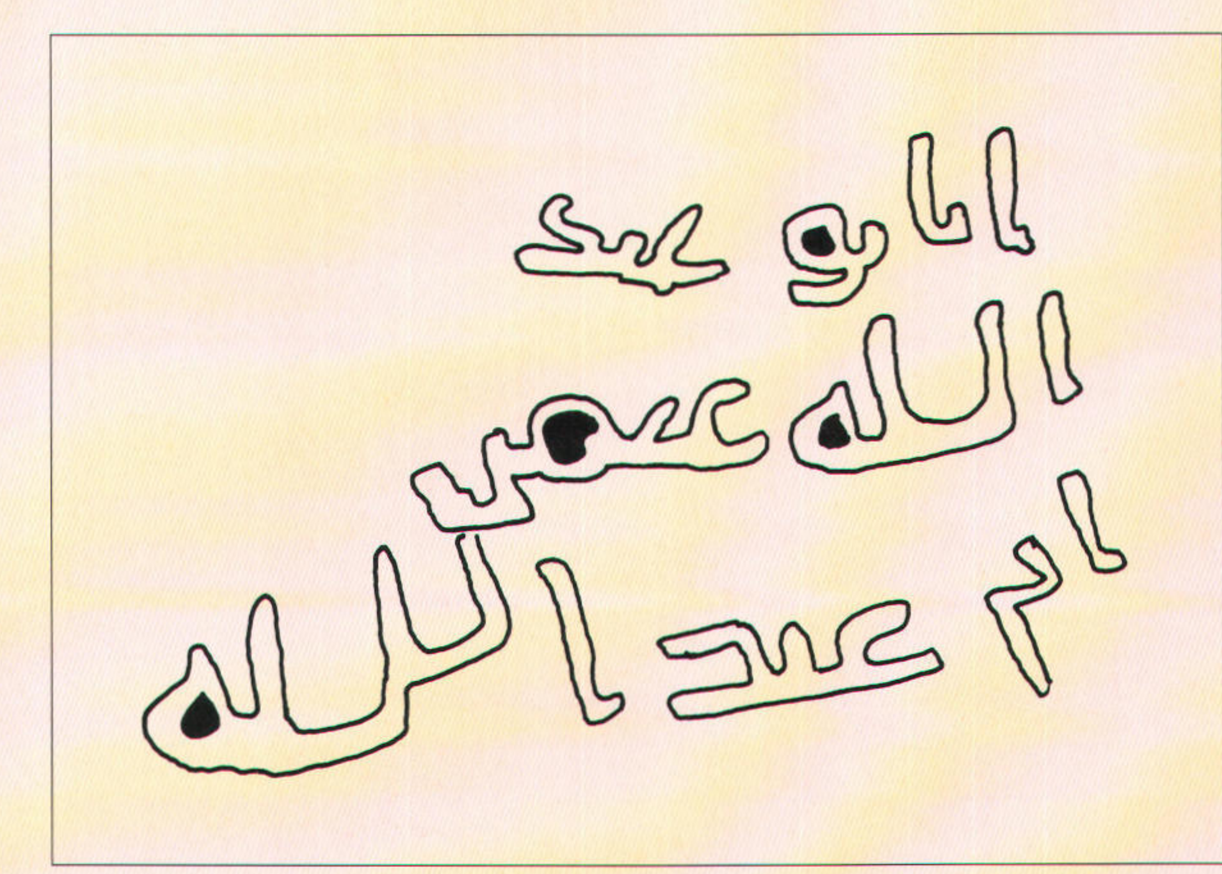
(ق ١ هـ)

كتب هذا النقش على واجهة صخرية خشنة بمساحة ٥٠×٢٥سم ويتكون من ثلاثة أسطر تقرأ كالتالي:

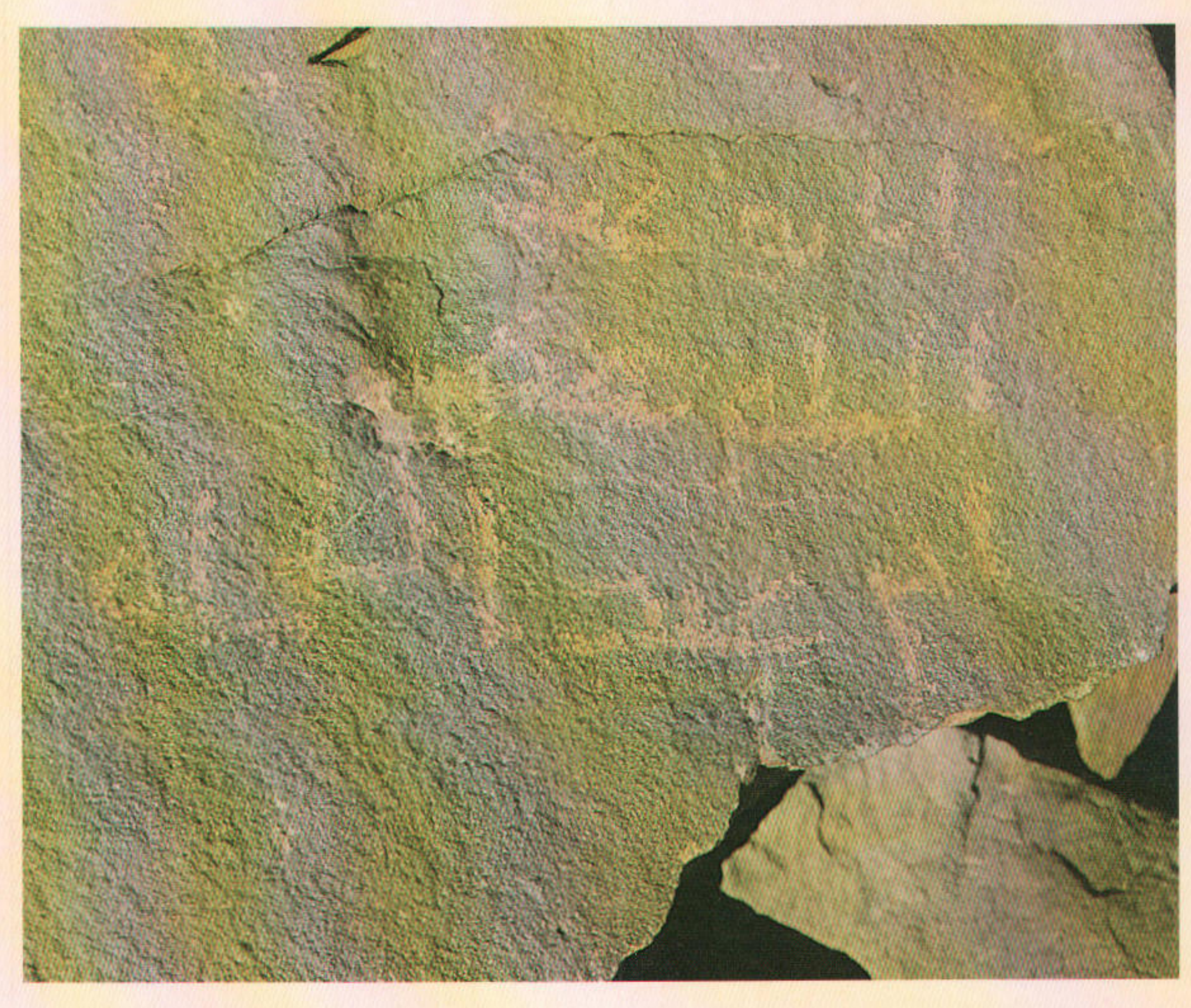
١ـ أنا (أ) بو عبد

٢ـ الله عثمن

٣ـ ابن عبد الله



■ تفريغ لنقش أبي عبد الله عثمان بن عبد الله



نقش أبي عبد الله عثمان بن عبد الله

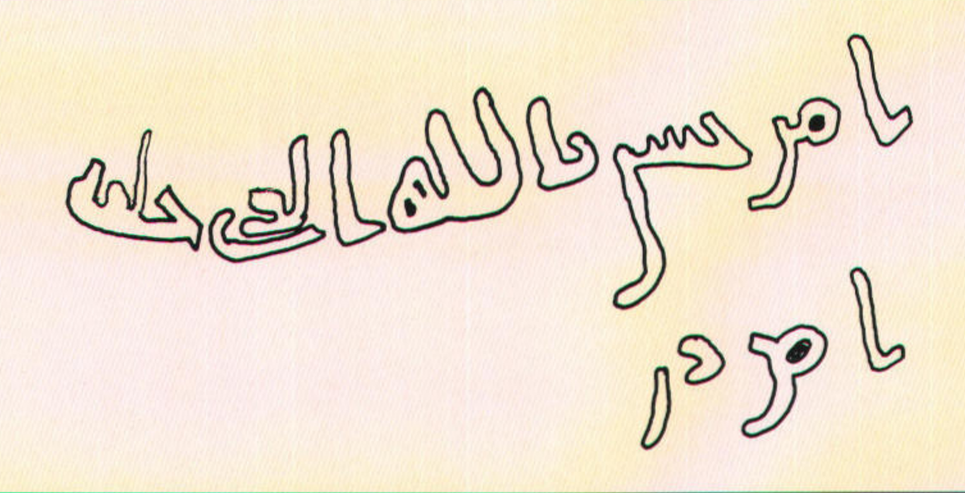
٨ـ نقش في الايمان بالله

(ق ١ هـ)

وهو عبارة عن سطر واحد كتب علي امتداد ٦٠ سم يقرأ كالتالي :

١ـ آمن حسين بالله الذي خلقه

وفي أعلا النقش كتبت كلمة (الله) وتحته كلمتان تقرآن (آمن ذر) .



تفريغ لنقش حسين

نقش باسم حسين

٩- نقش في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

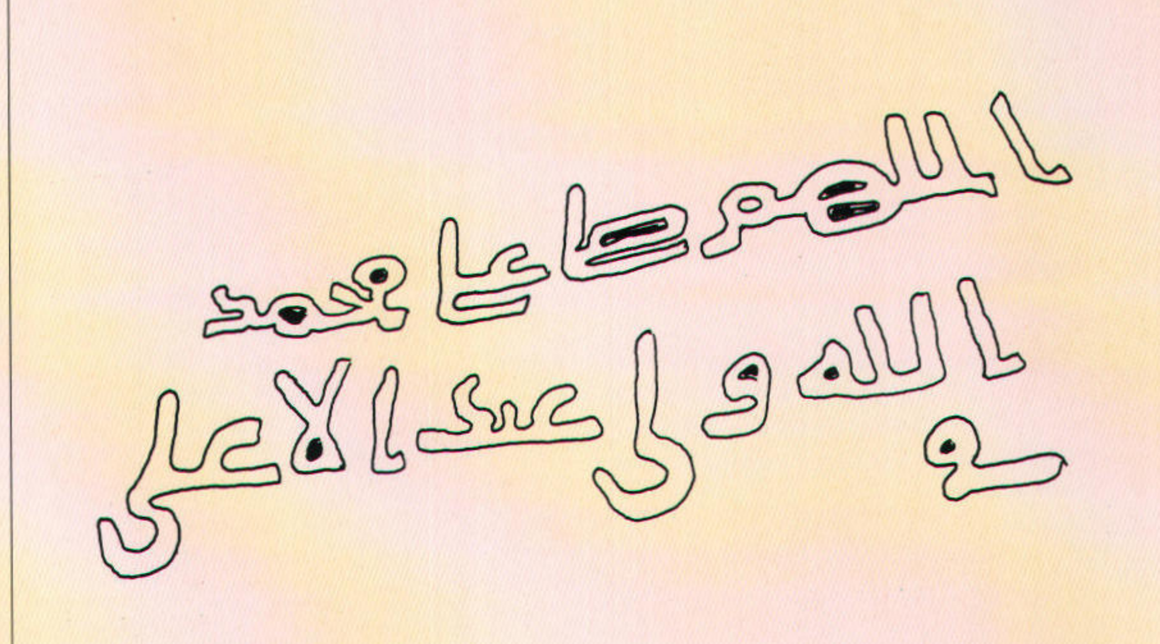
(ق ١ هـ)

على واجهة صخرية خشنة بمساحة ٦٠×٢٥ سم كتب نقش مكون من سطرين يقرأ كما يلي :

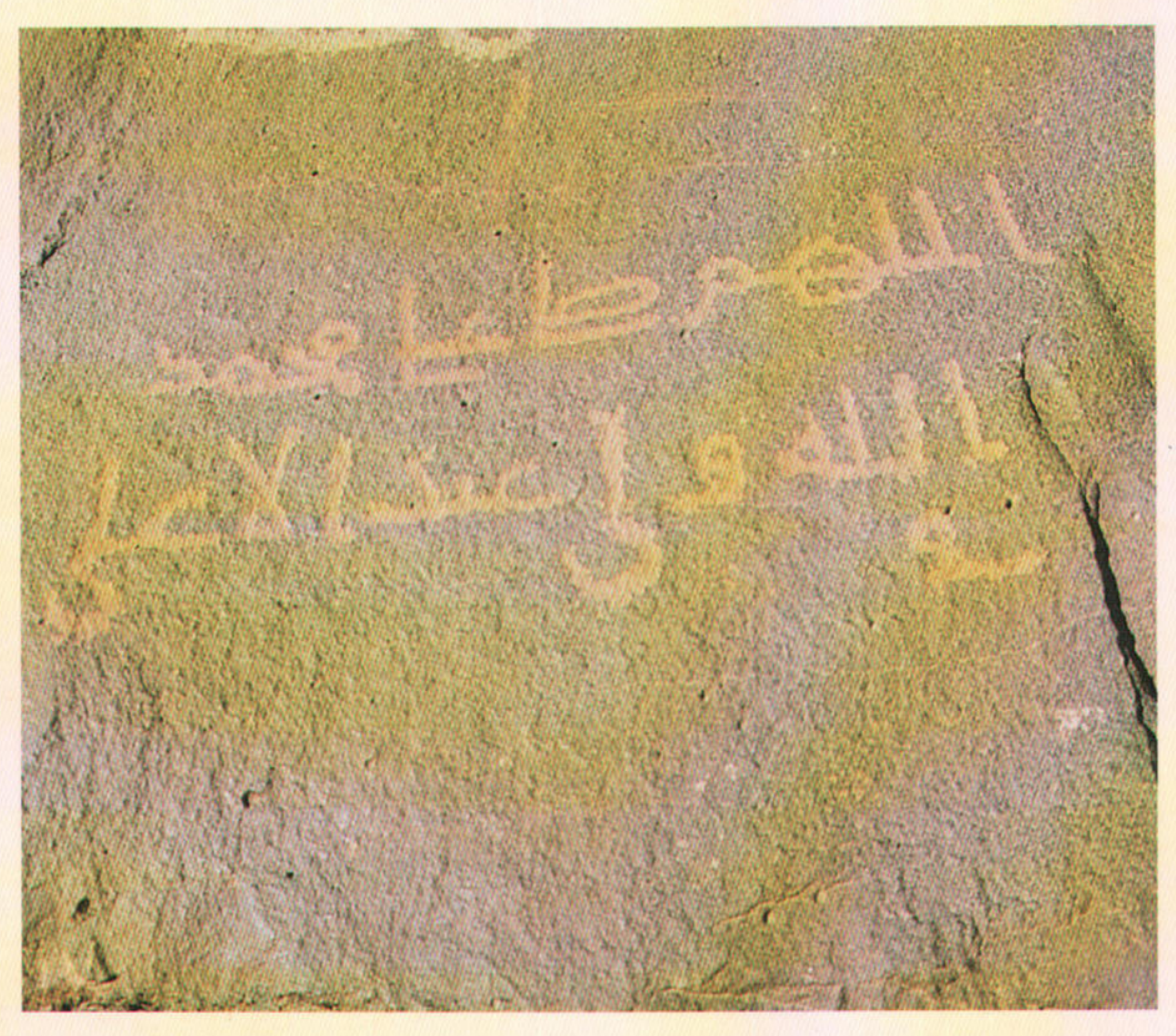
١- اللهم صلى على محمد

٢- الله ولي عبد الأعلى

٣- في . . . .



■ تفريغ لنقش في الصلاة على النبي



■ صورة لنقش في الصلاة على النبي .

هذه أهم النقوش التي أمكن لنا الإطلاع عليها وقراءتها في هذه المنطقة من وادي الخنق. وكما ذكرنا فإنه في ضوء أسلوب الكتابة أمكن تحديد فترة كتابتها إلى أواسط القرن الأول الهجري. ولعل هذه النقوش كتبها المارّة الذين يستخدمون الطريق من المدينة إلى الحرَّة عبر هذه المنطقة أو لعلها كتبت بواسطة العمال والمهندسين الذين قاموا ببناء سد معاوية الذي لا يبعد كثيراً عن موقع الكتابات.

ثالثاً: كتابات وادي ضبوعة :

إلى الغرب من المدينة المنورة بحوالي ١٥ كيلاً توجد آبار ضبوعة، وهي تقع عند دائرة عرض َ٢٦ -ْ٢٤ وخط طول َ٢٣ -ْ٣٩ . والضبوعة اسم قديم، ورد ذكرها عندما غزا الرسول صلى الله عليه وسلم ذي العُشَيْرة ونزل في مجتمع الضبوعة واستقى له من بئر الضبوعة[١]. وتدفع مياه وادي ضبوعة من الجهة الجنوبية الشرقية باتجاه وادي مَلَلْ ومنه إلى وادي الحمض. وعلى جانبي وادي ضبوعة، وعند بئر ضبوعة، آثار لمنشآت زراعية قديمة عبارة عن أسوار ومبانٍ متفرقة وبعض الآبار القديمة التي أعيد حفرها وتعميقها لأغراض الزراعة في الوقت الحاضر.

يقول عنها عاتق البلادي:

« فيها بئر سَقْيٍ وزراعة عَثَرِيَّة، وآثار مبان منتشرة تدل على عمران تلك الديار، وهي اليوم من ديار الرّحَلَة من حرب »[٢].

ومما يؤكد على أن المنطقة كانت عامرة في العصور المبكرة وجود بعض النقوش الإسلامية على الواجهات الصخرية لمرتفع جبلي في الجهة الشمالية وعلى يمين المتجه غرباً. وقد تم اختيار عدد محدود من الكتابات التي أمكن لنا قراءتها حيث أن بعضها قد تعرض لعوامل التعرية وجعل من الصعب إعطاء قراءة صحيحة لها[٣]. والنقوش المقروءة نوردها على النحو التالي

---

(١) البكري، **معجم ما استعجم**، جـ٣، ص:٤٩٥، ياقوت، **معجم البلدان**، م٣، ص:٤٥٢.

(٢) عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، جـ٥، ص ص: ١٨٨ - ١٨٩.

(٣) عند زياتتنا لموقع كتابات ضبوعه لم نتمكن من أخذ القياسات الخاصة لكل نقش، لظروف خاصة، ولكن المساحات المكتوبة تشابه المساحات المذكورة في النقوش الأخرى المدرجة في هذا البحث.

١ـ نقش في الولاء بالله

(ق ١ هـ)

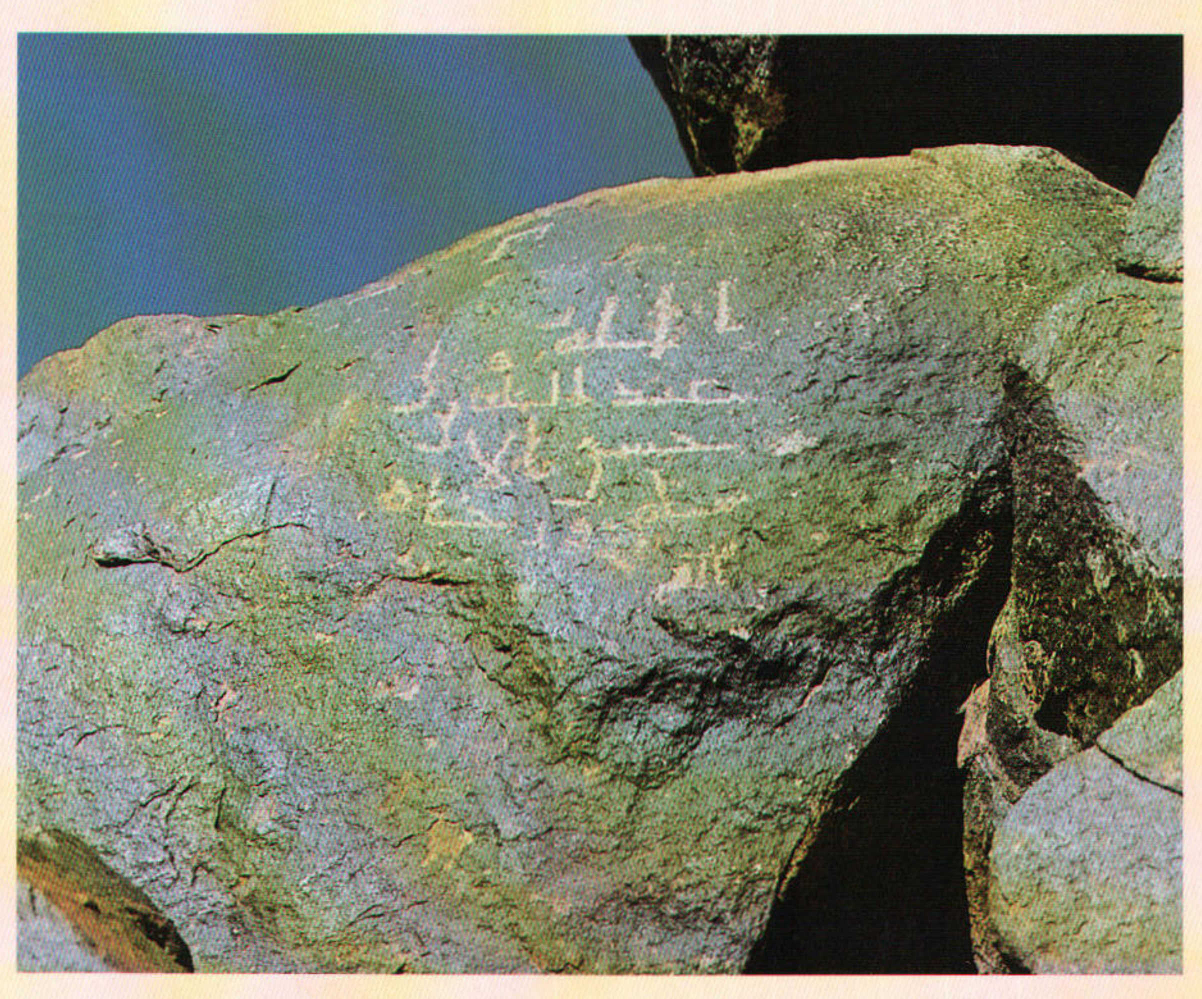
على واجهة صخرية خشنة كتب نقش من أربعة أسطر تقرأ كالتالي :

١ـ الله ولى

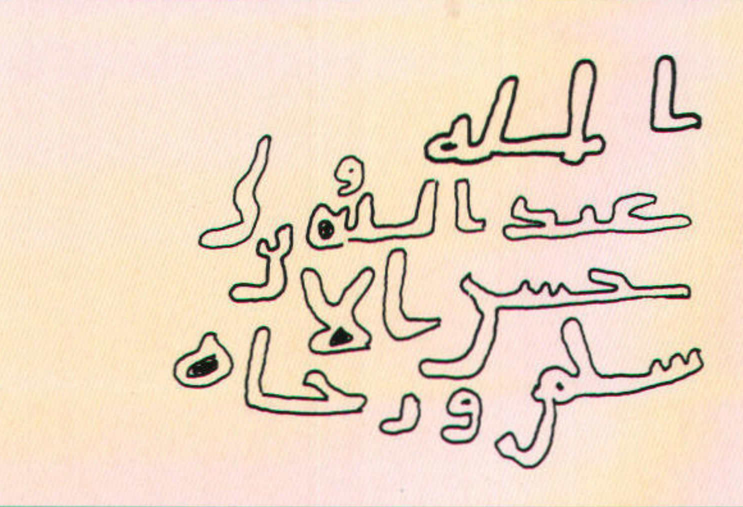
٢ـ عبد الله بن

٣ـ حسن الأ

٤ـ سلمى ورجاه



■ نقش عبد الله بن حسن الأسلمي



■ تفريغ لنقش عبد الله بن حسن الأسلمي

ولم نجد ترجمة لصاحب النقش، فيما بين أيدينا من مصادر، وعند السمعاني: «الأسلمي: بفتح وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى أسلم ابن أفصى بن حارثة بن عمرو وهما إخوان خزاعة وأسلم»(١).

وفي غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة يذكر ابن حبيب: «ثم خرج يوم الثلثاء لأربع عشرة خلت من شعبان حتى بلغ سفوان وكتب بينه وبين بني غفار كتاب مدامجة، وبينه وبين أسلم أيضاً ولم يلق كيدا»(٢) وسفوان «واد من ناحية بدر»(٣).

وأسْلَمْ من أوائل القبائل العربية التي أسلمت، ومن أكثر من حارب مع الرسول صلى

---

(١) السمعاني، **الأنساب**، جـ١، ص ص: ١٥١ – ١٥٢ ، وأنظر أيضاً ابن الأثير، **اللباب في تهذيب الأنساب**، جـ ١، ص: ٥٨ . ويذكر ابن حزم: «وأسلم، وهم بنو أفصى بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان: **جمهرة أنساب العرب**، ص: ٤٨٠ .

(٢) ابن حبيب، **كتاب المحبر**، ص : ١١١ .

(٣) **معجم البلدان**، جـ٣ ، ص: ٢٢٥ .

الله عليه وسلم في غزواته كلها، وكانوا أكثر عدة وعدداً، وكثير منهم كان له صحبة، منهم على سبيل المثال بريدة بن الحُصيب[١] وناجية بن جندب الأسلمي وكان يقول الشعر في غزوة خيبر ، وحمزة بن عمرو الأسلمي .وفي كتاب المغازي للواقدي أخبار متفرقة عن بني أسلم ومن ذلك قصة إسلامهم عندما جاء بهم بريدة بن الحصيب والرسول صلى الله عليه وسلم في غدير الأشطار (على ثلاثة أميال من عسفان مما يلي مكة) قال بريدة :

« يا رسول الله، هذه أسلم وهذه محالها، وقد هاجر إليك من هاجر منها وبقي قوم منهم في مواطنهم ومعاشهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتم مهاجرون حيث كنتم . ودعا العلاء بن الحضرمي فأمره أن يكتب لهم كتاباً فكتب: هذا كتاب من محمد رسول الله لأسلم، لمن آمن منهم بالله وشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فإنه آمنٌ بأمان الله، وله ذمة الله وذمة رسوله . وإنّ أمْرَنَا وأمْرَكَم واحد على من دهمنا من الناس بظلم، اليد واحدة والنصر واحد، ولأهل باديتهم مثل ما لأهل قرارهم، وهم مهاجرون حيث ما كانوا »[٢] ويذكر أنه خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غزوة الحديبية مائة رجل من أسلم وقيل سبعون .[٣]

وعودة إلى النقش موضوع الدراسة فإننا نميل إلى أن الشخصية الواردة فيه تنسب إلى بني أَسْلَم ونستبعد أن يكون منسوباً إلى قبيلة أخرى تسمى أَسْلُم بضم اللام .[٤]

أما تاريخ النقش فيمكن تحديد فترته إلى أواخر القرن الأول الهجري إعتماداً على أشكال الحروف التي تشبه أسلوب الكتابات في العصر الأموي .

---

(١) انظر عن بريدة وغيره من بني أسلم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ص: ٢٤٠ – ٢٤٢ .

(٢) الواقدي، **المغازي**، جـ ٢ ، ص: ٧٨٢ .

(٣) الواقدي، **المصدر نفسه**، جـ ٢، ص : ٥٧٤ .

(٤) ابن ماكولا، **الإكمال**، جـ١ ، ص ص: ٧٤ – ٧٥ وانظر: **الإيناس في علم الأنساب**، ص ص: ٦١ – ٦٧ .

٢ـ نقش في الدعاء

(ق ١ هـ)

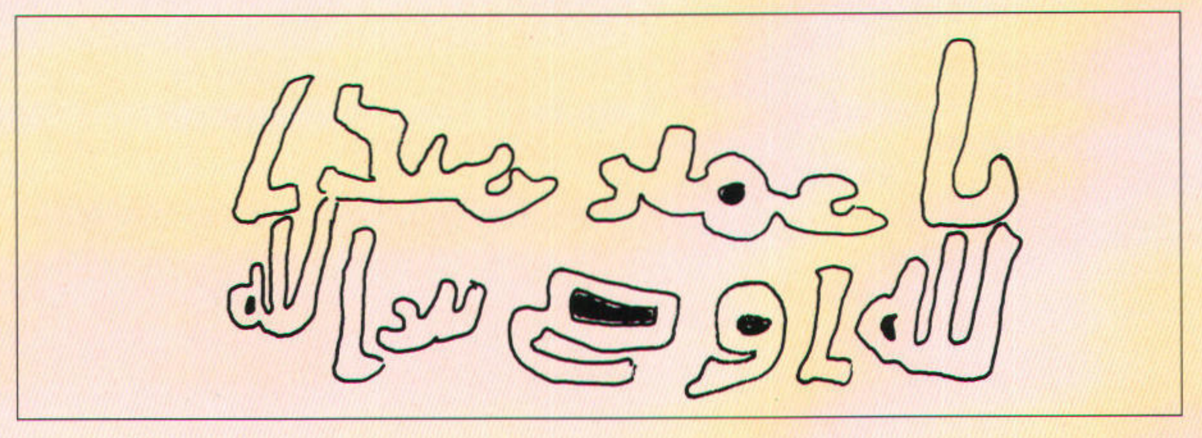
على واجهة صخرية كتب نقش من سطرين على مساحة ٣٠×٥٥سم يقرأ كالتالي :

١ـ أنا عمير عبد ا

٢ـ لله أوصى   بيد الله



نقش عمير بوادي ضبوعة



■ تفريغ لنقش عمير (بن) عبد الله

ويمكن تحديد فترة كتابة هذا النقش إلى أواخر القرن الثاني الهجري.

٣ـ نقش في الشهادة

(ق ١ – ٢ هـ)

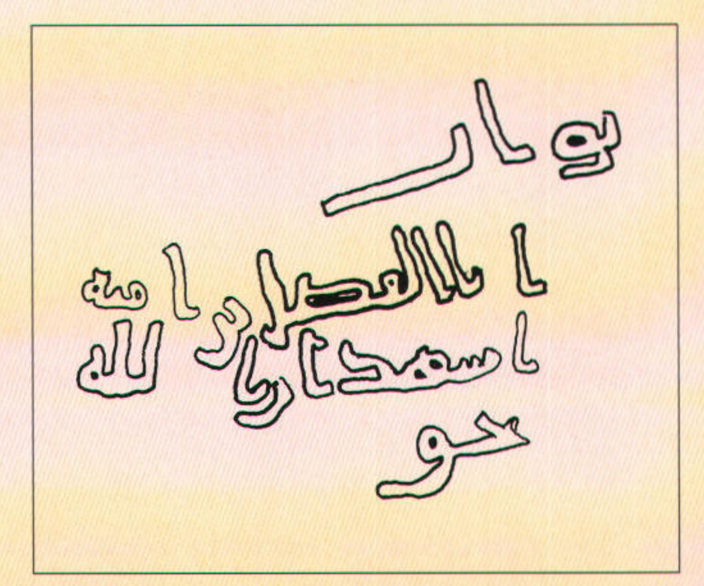
على واجهة صخرية علوية كتب نقش من أربعة أسطر تقرأ كالتالي:

١ـ تواب

٢ـ أنا الفضل بن أميه

٣ـ أشهد ان الله

٤ـ حق



■ تفريغ لنقش الفضل بن أمية

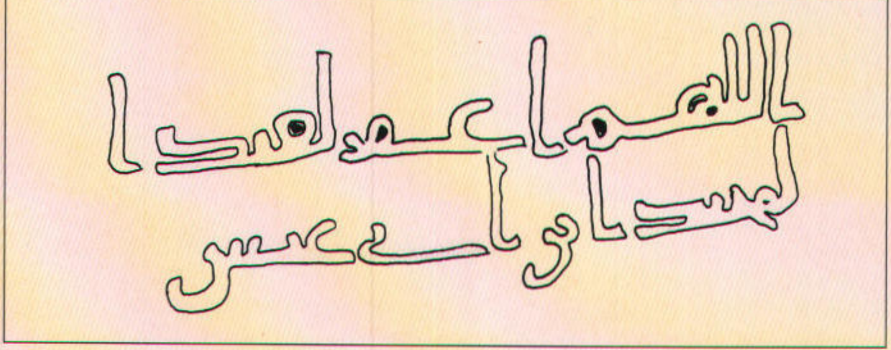


■ نقش الفضل بن أمية

٤ـ نقش في طلب المغفرة

(ق ١ – ٢ هـ)

على واجهة صخرية خشنة وبمساحة ٥٤×١٥سم كتب نقش من سطرين يقرآن كالتالي :



■ تفريغ لنقش عبد المجيد بن أبي عيسى

١ـ اللهم اغفر لعبد ا

٢ـ لمجيد ابن أبي عيسى .

والفترة التاريخية لكتابة هذا النقش يمكن تحديدها بين القرن الأول والثاني الهجريين.



نقش عبد المجيد بن أبي عيسى

٥- نقش في طلب النجاة من النار

(ق ١ – ٢ هـ)

على واجهة صخرية خشنة وبمساحة ٧٧×٤٥ سم كتب نقش من سبعة أسطر تقرأ كالتالي:

١- أنا أبو

٢- محمد موسى

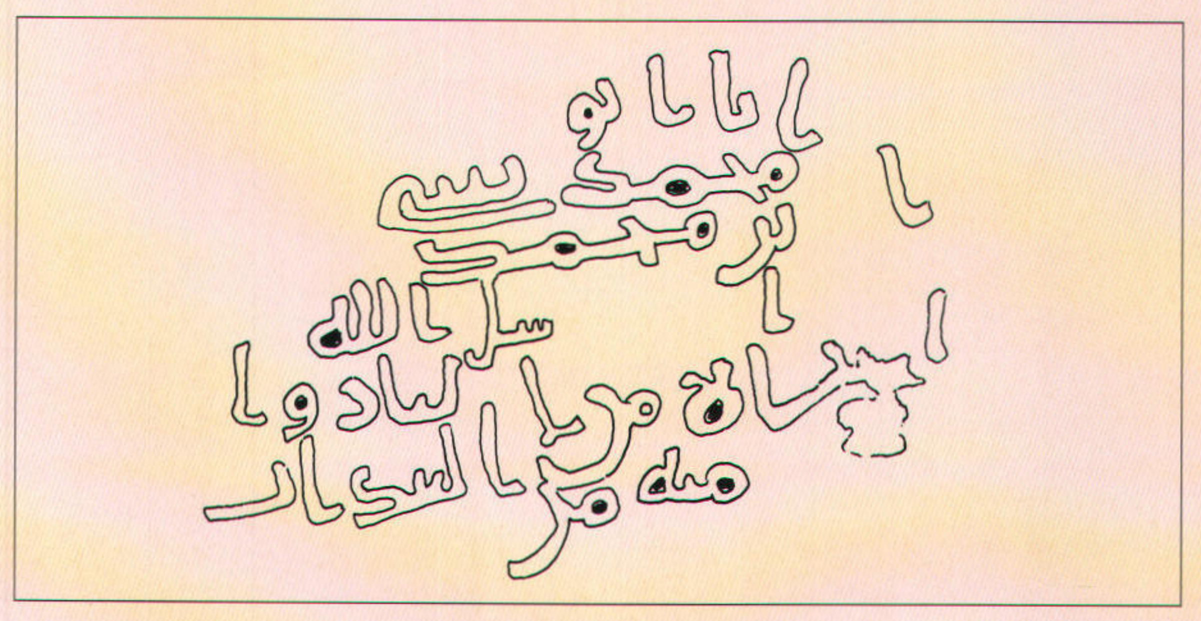
٣- إبن محمد

٤- أسئل الله

٥- النجاة من النار وا

٥- منه من العذاب

والفترة التاريخية للنقش يمكن تحديدها ما بين نهاية القرن الأول والثاني الهجريين.



تفريغ لنقش أبي محمد موسي بن محمد



■ نقش أبو محمد موسى بن محمد

٦ـ نقش في طلب الجنة

(ق ٢هـ)

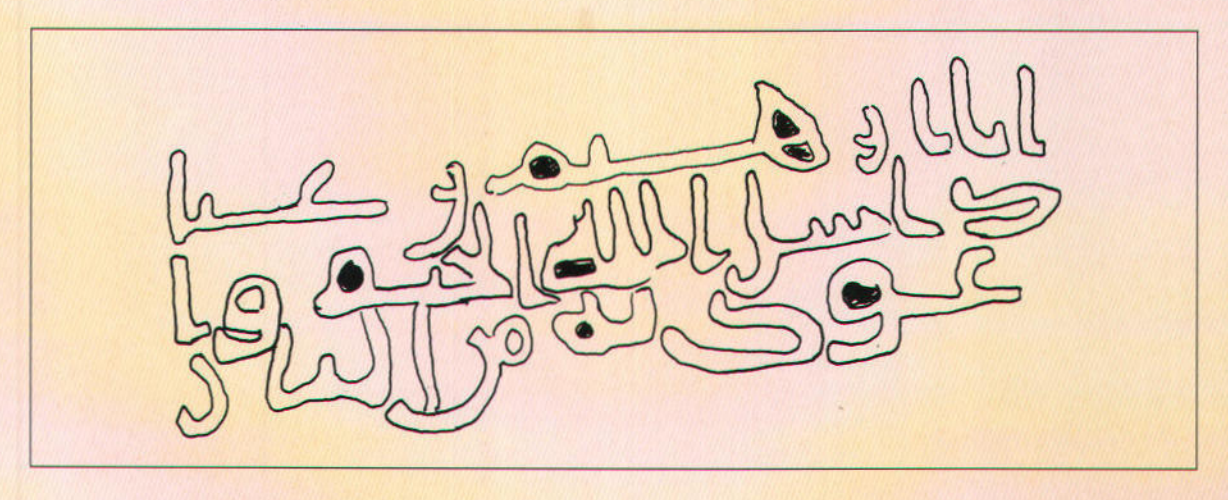
على واجهة صخرية علوية كتب نقش من ثلاثة أسطر تقرأ كالتالي :

١ـ أنا إبراهيم بن عبا

٢ـ د أسئل الله الجنه وا

٣ـ عوذ به من النار.

ومن خلال أشكال حروف النقش يمكن تحديد فترته التاريخية إلى القرن الثاني الهجري.



تفـــريغ لنقش ابراهيم بن عـــبـــاد

نقش ابراهيم بن عـــبـــاد

رابعاً : كتابات منطقة الضلوع :

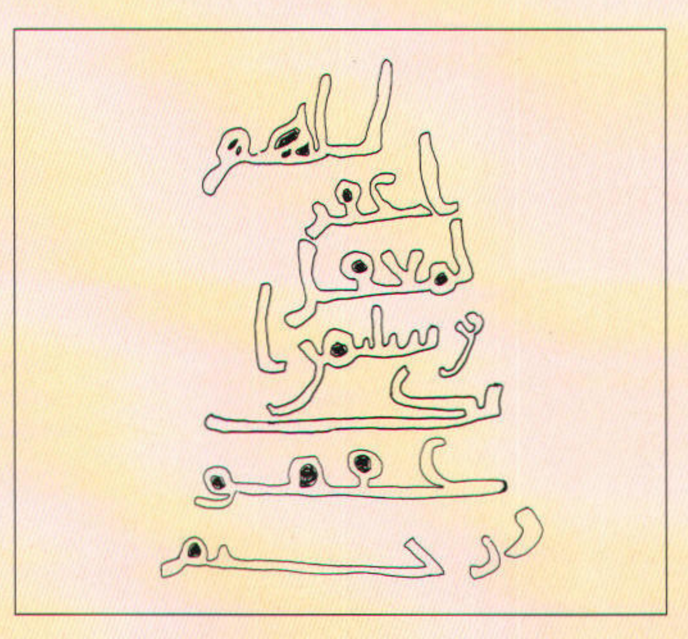
الضلوع منطقة جبلية تقع إلى الشمال من المدينة المنورة بحوالي ٣٠ كيلاً، وتظهر الكتابات على كتل صخرية مرتفعة في موضع وسط، بين جبل البيضاء غرباً وطريق تبوك القديم شرقاً. ويبدو أن هذا المكان كان منطقة عبور للقوافل، وأرضها فيما يبدو صالحة للرعي منذ القدم، فقد عثر في هذا الموضع على عدد قليل من الرسوم الصخرية، والنقوش الشمالية (ثمودية - صفوية) . وقد تم حصر ما يقارب من تسعة نقوش منقورة على الواجهات الصخرية، وهي التي أمكن قراءتها، ونعرضها كما يلي :

١- نقش في طلب المغفرة

(ق ١ - ٢هـ)

يتكون هذا النقش من سبعة أسطر كتبت على واجهة صخرية صلبة داكنة اللون أرضيتها ملساء بمساحة ٥٠×٣٠ سم وقد جاءت كل كلمة في سطر مستقل:

١- (ا)للهم
٢- اغفر
٣- لمعقل ا
٤- بن سليمن إ
٥- نك
٦- عفو
٧- ررحيم



■ تفريغ لنقش معقل بن سليمان

ويمكن تحديد فترة كتابة النقش ما بين أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة. ولا نعرف هوية صاحب النقش (معقل بن سليمان) أما اسم (معقل) فهو من الأسماء المألوفة في القرن الأول الهجري. (١)



نقش معقل بن سليمان

(١) ابن حجر، **تقريب التهذيب**، م٢، ص:٤٧٣ .

٢ـ نقش في طلب الثقة بالله

(ق ١ – ٢ هـ)

يتكون هذا النقش من خمسة أسطر كتبت على واجهة صخرية بمساحة ٣٠X٢٠سم وتقرأ كالتالي :

١ـ الله ثقه

٢ـ ابراهيم

٣ـ بن يحي

٤ـ ورجا

٥ـ هـ



■ تفريغ لنقش ابراهيم بن يحيى

ويمكن تحديد تأريخ النقش إلي نهاية القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري، أما (ابراهيم بن يحي) فلم نتعرف على هويته.



نقش ابراهيم بن يحيى



■ نقش أبو بكر بن النعمان

وهذا النقش من أكثر النقوش الاسلامية في منطقة الضلوع وضوحاً، ومن أسلوب الكتابه يمكن تحديد تاريخ النقش ما بين القرن الأول والقرن الثاني الهجريين. ويصعب تحديد هوية صاحب النقش (أبو بكر بن النعمان).

٥ـ نقش لطلب المغفرة

(ق ١ – ٢ هـ)

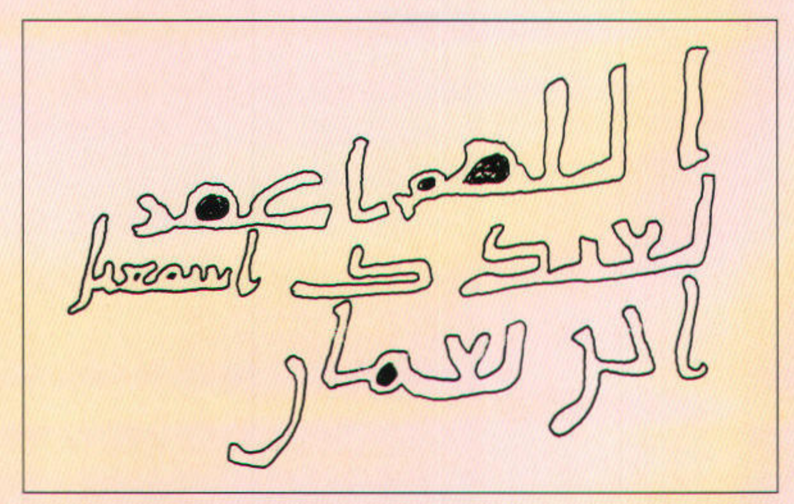
كتب هذا النقش على واجهة صخرية بمساحة ٣٠X٣٠سم، ويتكون من ثلاثة أسطر تقرأ كالآتي :

١ـ اللهم اغفر

٢ـ لعبدك اسماعيل

٣ـ ابن نعمان

تفريغ لنقش اسماعيل بن نعمان





نقش اسماعيل بن نعمان

ولا نستبعد أن يكون لهذا النقش صلة بالنقش السابق من حيث تشابه أسلوب الكتابة وتكرار اسم (نعمان) ولعل (اسماعيل ابن نعمان) هو الشخص المكنى (بأبي بكر ابن النعمان) .

٦ـ نقش باسم صاحبه

(ق ١ – ٢ هـ)

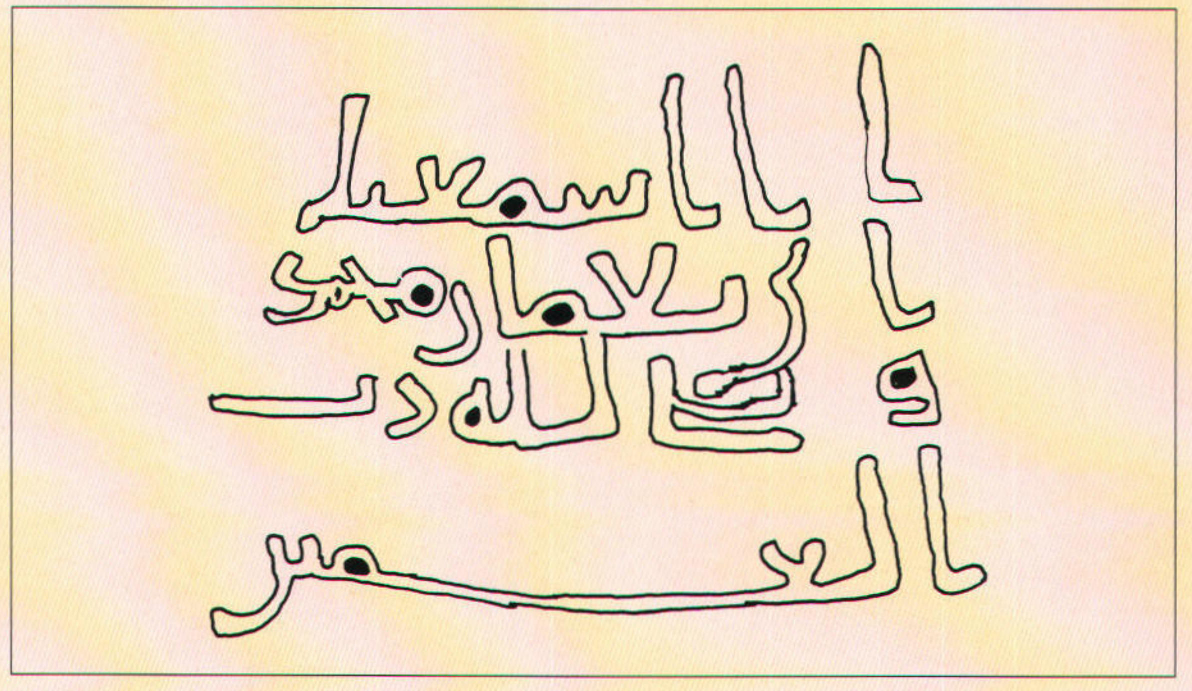
كتب هذا النقش على واجهة صخرية بمساحة ٣٠×٣٠ سم والصخرة المنقوشة خشنة وعليها شقوق طولية ويتكون النص المكتوب من أربعة أسطر هي :

١ـ أنا اسماعيل

٢ـ ابن نعمان محمد

٣ـ وصلى (١) لله رب

٤ـ العالمين



تفريغ لنقش اسماعيل بن نعمان محمد



■ نقش اسماعيل بن نعمان محمد

ويتضح أن هذا النقش له صلة بالنقش السابق نظراً لتكرار إضافة اسم (اسماعيل بن نعمان) مع إضافة الاسم الثالث وهو (محمد) .

٧ـ نقش في الإيمان بالله

(ق ١ – ٢ هـ)

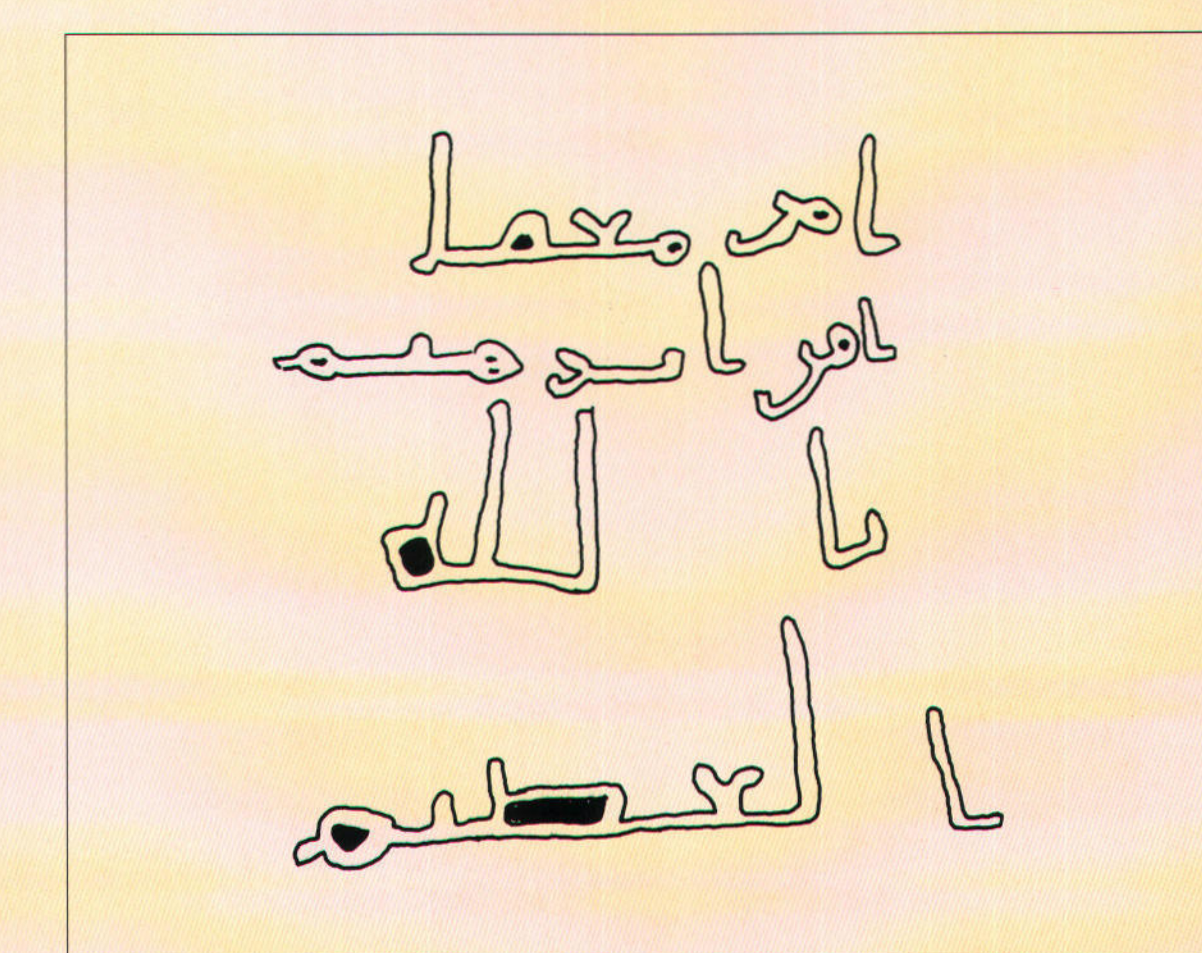
كتب هذا النقش على واجهة خشنة بمساحة ٤٠×٣٠سم ويتكون من أربعة أسطر تقرأ كالآتي :

١ـ آمن معقل

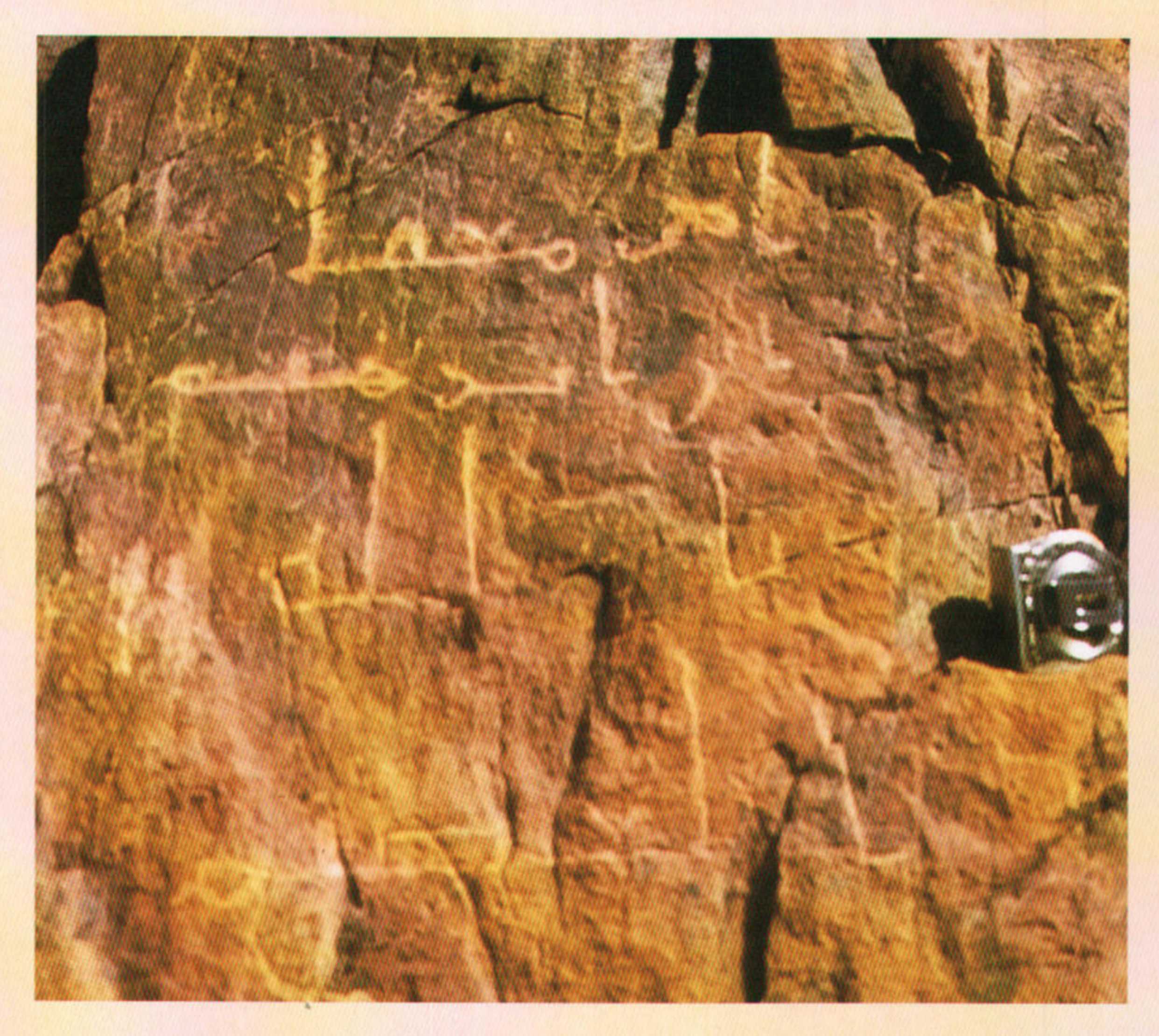
٢ـ ابن ابراهيم

٣ـ بالله

٤ـ العظيم



■ تفريغ لنقش معقل بن ابراهيم



نقش معقل بن ابراهيم

ويتضح من هذا النقش تكرار اسم (معقل) حيث ورد في النقش (رقم - ١) اسم معقل بن سليمان. وهنا يرد اسم (معقل بن ابراهيم) ولا نعرف إذا كان معقل هذا هو ابن (ابراهيم بن يحيى) المذكور في النقش (رقم٢). وعلى أي حال فإن أسلوب الكتابة يماثل النقش (رقم٤) والذي حددنا تاريخه بين أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة.

٨ـ نقش في طلب المغفرة

(ق ٢هـ)

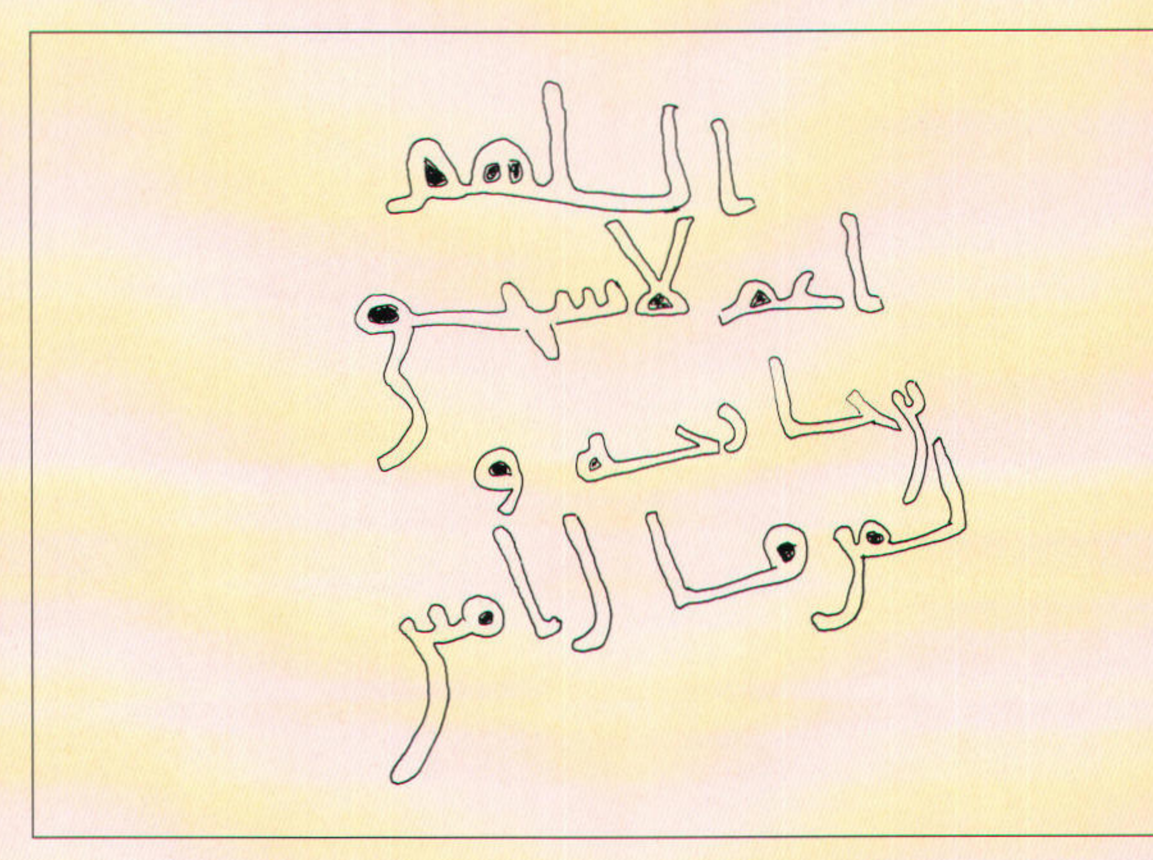
كتب هذا النقش بمساحة ٤٠×٣٥سم على واجهة صخرية داكنة خشنة وعليها بعض الشقوق الطولية ويتكون النقش من أربعة أسطر:

١ـ اللهم

٢ـ اغفر لاسحق

٣ـ بن خارجه و

٤ـ لمن قال آمين



■ تفريغ لنقش اسحق بن خارجة



■ نقش اسحق بن خارجة

ومن أسلوب كتابة النقش فإننا نرجح تاريخه إلى القرن الثاني الهجري.

٩ـ نقش في طلب المغفرة

(ق ٢ هـ)

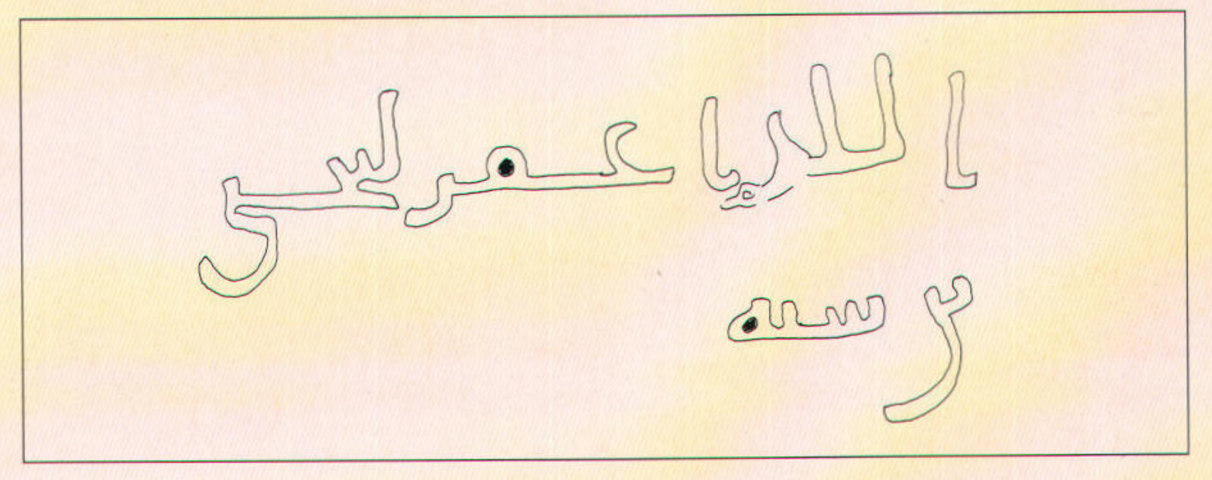
كتب هذا النقش على واجهة صخرية خشنة بمساحة ٤٠×٢٠ سم، ويتكون من سطرين :

١ـ اللهم اغفر ليحي

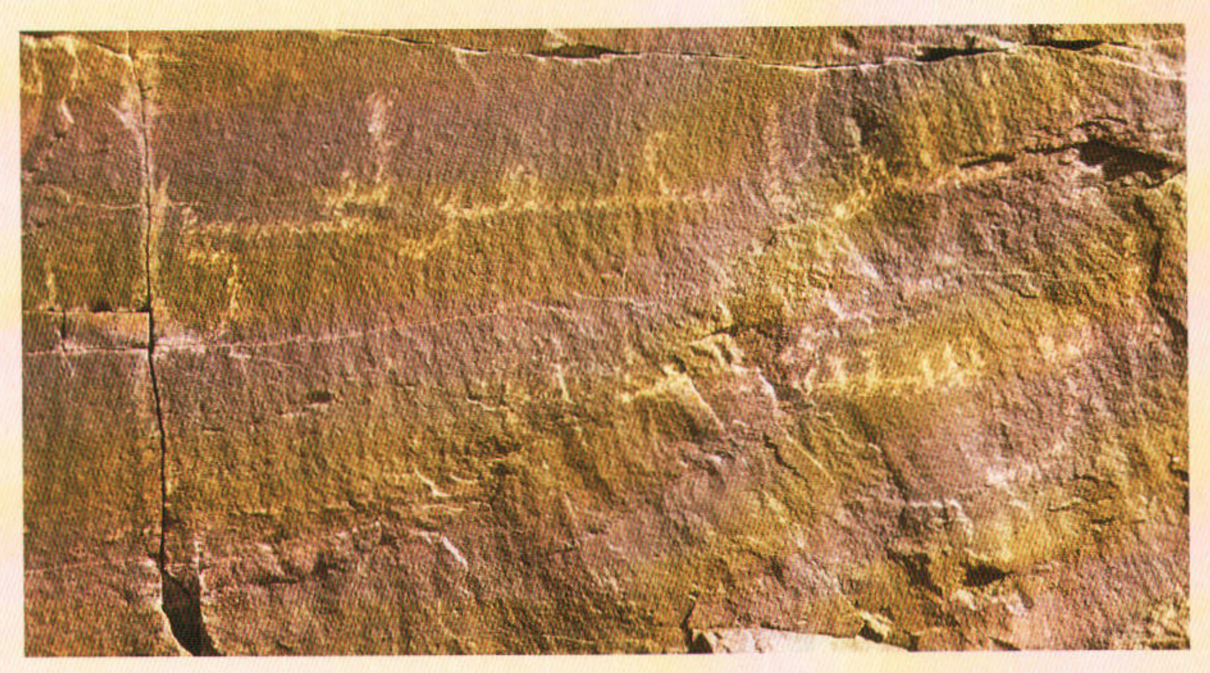
٢ـ بن شبه

وقد تقرأ الكلمة الثانية في السطر الأخير (شيبه) بدلاً من (شبه) .

ويمكن تحديد تاريخ النقش إلى أواخر القرن الثاني الهجري.



تفريغ لنقش يحيى بن شبة



نقش يحيى بن شبَة

خامساً : كتابات جبل البيضاء (جنوب شرق) :

في الجهة الجنوبية الشرقية من جبل البيضاء، وعلى مسافة تقدر بحوالي ٧ كم إلى الجنوب الغربي من جبال الضلوع، تم التعرف على ثلاثة نقوش اسلامية متجاورة بالإضافة إلى نقشين قديمين أحدهما يحمل كتابة لها صفات النقوش الآرامية والآخر من المخربشات الشمالية (ثمودي ـ صفوى) وهذه المنطقة وعرة ،ولعل وجود نقوش في هذه الناحية يدل على أن من كتبها كان في رحلة صيد أو في نزهة. وعلى أي حال لا يستغرب ظهور نقوش فردية في مواقع مثل هذا المكان فجبال الحجاز لا تخل من كتابات ونقوش متجمعة أو متفرقة أو فردية.

ومن بين النقوش الثلاثة الاسلامية، أمكن قراءة اثنان فقط أحدهما مؤرخ سنة ١٨٤هـ.

١ـ نقش في طلب الجنة

(ق ٣هـ)

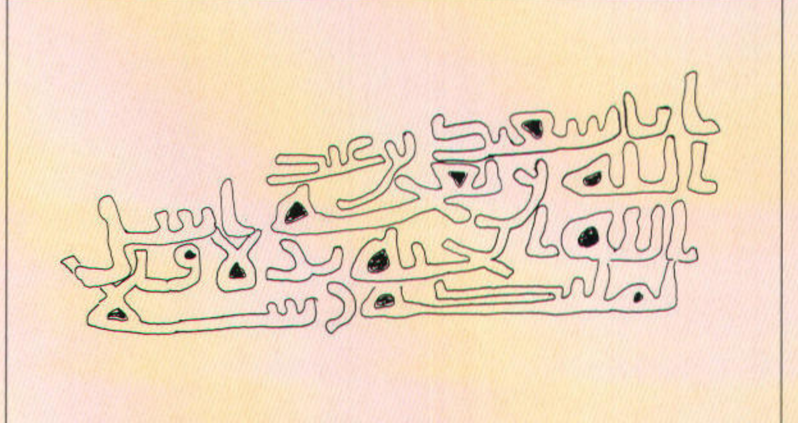
كتب هذا النقش على كتلة صخرية بمساحة ٤٠×١٦ سم، ويتكون من أربعة أسطر تقرأ كالتالي:

١ـ أنا سعيد بن عبد

٢ـ الله بن بعجه أسأل

٣ـ الله الجنة نزلا وا

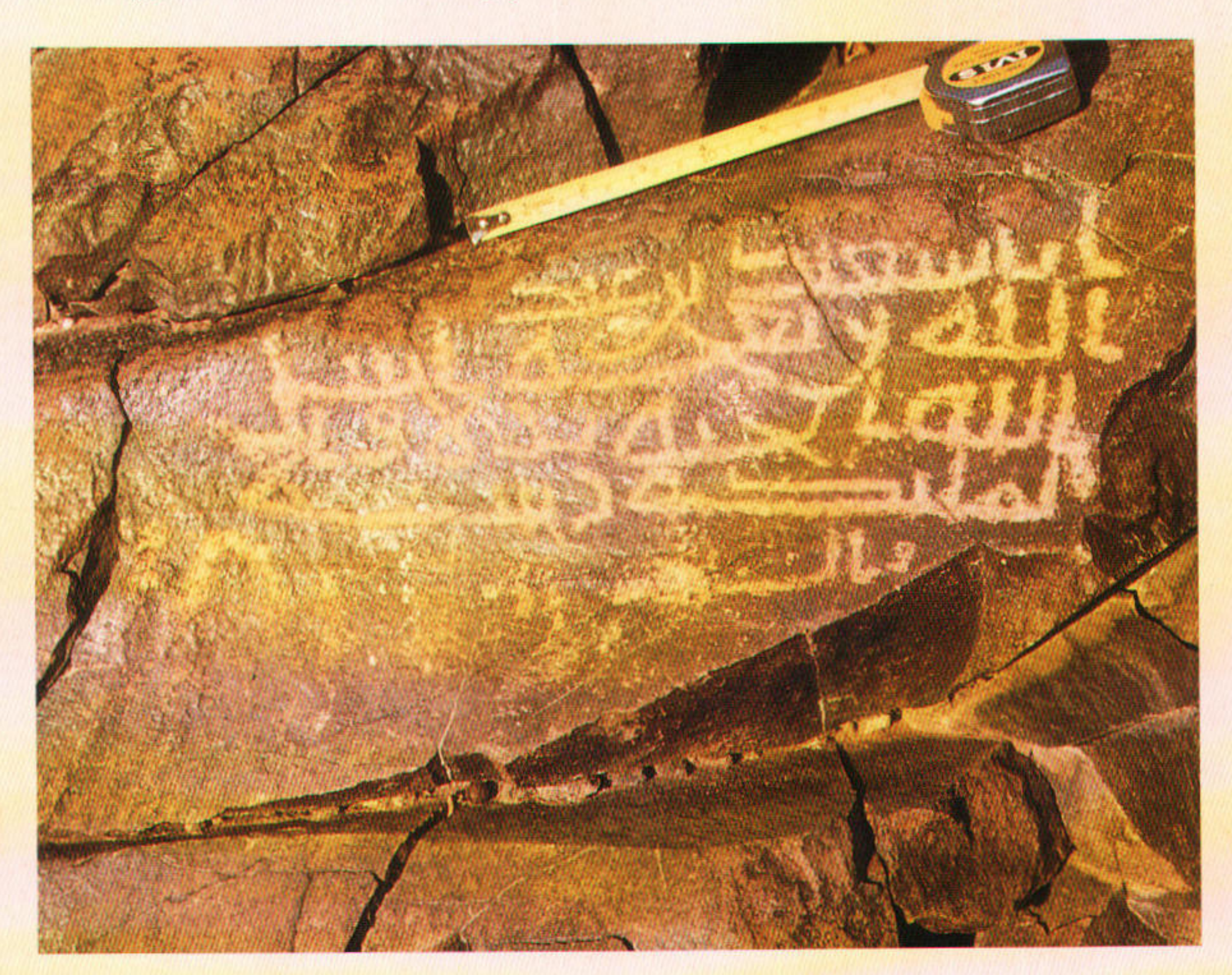
٤ـ لملائكة رسلا



■ تفريغ لنقش سعيد بن عبد الله بن بعجه

ولم نجد ترجمة فيما لدينا من مصادر لصاحب النقش (سعيد بن عبد الله) أما الإسم الثالث وهو (بعجة) (بالباء المعجمة) فهو من الأسماء المتداولة، فقد ورد أن من أهل المدينة من كان يعرف بهذا الاسم مثل (بعجه بن عبد الله بن بدر الجهني، راوٍ من الطبقة الأولي من أهل المدينة، توفي سنة ١٠٠ هـ[١].

ومن أسلوب كتابة النقش يمكن تحديد تأريخه إلى أواخر القرن الثالث الهجري



■ نقش سعيد بن عبد الله بن بعجه

(١) انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جـ١، ص ص ٣٤٠ – ٤٤٣.

٢ـ نقش في طلب الجنة

(مؤرخ سنة ١٨٤هـ)

كتب هذا النقش على كتلة صخرية خشنة وداكنة على مساحة ٣٠X٣٠سم، ويتكون من ستة أسطر محفورة حفراً سطحياً، ولذلك لم نتمكن من إعطاء قراءة وافية لبعض الكلمات أما تاريخ النقش فقد كتب في السطرين الأخيرين.

١ـ أنا [أسيد (؟) ا

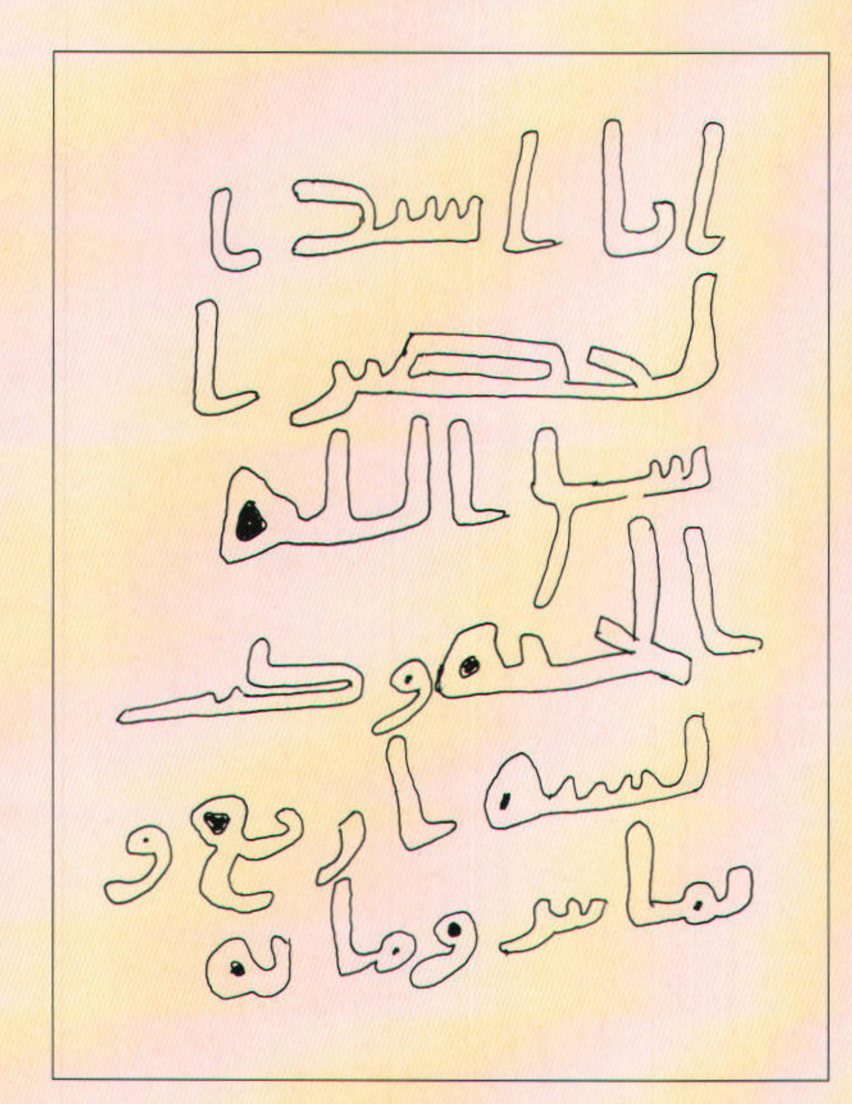
٢ـ لحضير (؟) ا

٣ـ سل الله

٤ـ الجنه وكتب

٥ـ لسنة أربع و

٦ـ ثمانين ومائه



■ تفريغ لنقش أسيد الحضير



■ نقش أسيد الحضير

ونرجح أن يكون اسم صاحب النقش هو (أسيد الحضير) وإذا صحت قراءتنا للإسم فلعل ذلك يكون من باب المصادفة إذ أن أسيد بن الحضير أحد النقباء الاثنى عشر، ليلة العقبة، أسلم قديماً وكان يعد من «عقلاء الأشراف وذوي الرأي» مات سنة ٢٠هـ.(١)

والنقش كتب سنة ١٨٤هـ كما هو موضح في السطرين الأخيرين وتتوافق هذه الفترة مع خلافة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩م)، وقد يكون صاحب النقش له صلة بأسيد بن الحضير المنوه عنه سابقاً.

سادساً : كتابات العوينه :

تقع العوينة شرق المدينة المنورة بحوالي ١٩ كم من المطار، على يسار الطريق المتجه إلى القصيم، وهي عبارة عن واحة يمر بها وادي العوينه الذي تصب مياهه في منخفض العاقول. تمتد مزارع العوينة من الشرق إلى الغرب، وتحف بها مرتفعات جبلية من الشمال والجنوب، وعلى واجهات الصخور التي يمر بها الخط الزراعي تشاهد بعض الكتابات المنقوشة في عدة مواضع.

وقد أمكن حصر مجموعتين من الكتابات:

المجموعة الأولى: من الجهة الغربية على حافة الطريق الزراعي من الناحية الشمالية.

المجموعة الثانية: إلى الناحية الشرقية، جنوب الطريق، والمسافة بين المجموعتين حوالي ٧٠٠م .وربما وجدت نقوش صخرية أخرى في العوينه لم نتمكن من معرفة مواقعها. ووجود الكتابات الصخرية في العوينة يدل على أنها منطقة استقرار سكاني وممراً لطرق القوافل المتجهة من المدينة المنورة وإليها.

ولا نعرف من أطلق اسم «العوينة» على المنطقة حيث يبدو أنه اسم حديث أو محرّف عن مسمّاها القديم.

وإذا تأملنا موقع العوينة نجد أنها واقعة على طريق الحج القديم الذي يتفرع عن طريق الحج العراقي الذي يربط الكوفة بمكة المكرمة، ويجتمع طريق الكوفة والبصرة عند النقرة التي يتجه منها الطريق العراقي جنوباً آخذاً على الماوان ثم الربذة حتى يصل إلى مكة المكرمة، ومن النقرة أيضاً يتفرع الطريق غرباً إلى المدينة المنورة.

والمحطات الرئيسة الواقعة على هذا الطريق والتي أشار إليها الجغرافيون والرحالة المسلمون هي :

العسيلة، بطن نخل، الطرف ثم المدينه، وبين هذه المحطات الثلاث توجد منازل أخرى.

ومحطة العسيلة يتوافق موضعها بالقرب من بئر عرجا التي تبعد عن النقرة غرباً حوالي ٦٥ - ٧٠ كم. أما بطن نخل فالمتفق عليه أنه موضع الحناكية، بينما محطة الطَّرَفْ تتوافق مع موضع الصويدرة. والحناكية والصويدرة غنيتان بالنقوش الإسلامية[١] وبئر السائب إحدى المنازل المذكورة في المصادر الجغرافية الواقعة بين الطرف (الصويدرة) والمدينة المنورة.

جاء عند الحربي :

«وبئر السائب فيه قصر ومنازل وسوق وحمّا مين «؟» وآبار عذبه ونخل يسير وهي للسائب بن عبد يزيد ركانة المطلبي، ويقال: أنها سميت بئر السائب لأن عثمان حفرها لسائبة من الناس»[٢].

وعند السمهودي «بئر السائب بالطريق النجدي على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة، وبينها وبين الشقرة مثل ذلك، وبها قصر وعمائر وسوق، وسميت بذلك لأن عثمان ابن عفان رضي الله عنه حفرها للناس، ويقال لواديها العُرَنيّة، سيله يمضي منها فيندفع في الأعواض، ثم في قناة، والجبل المشرف على بئر السائب يقال له شباع، ذكر بعض أهل البادية أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان قد نزل في أعلاه قاله الأسدي»[٣] ويرى الجاسر أن «العُرنية» في مطبوعة السمهودي رسمها «العرينة»[٤].

---

(١) سعد عبد العزيز الراشد، **درب زبيدة**، ص ص: ٣٠٥ - ٣٠٨.

(٢) الحربي، «**المناسك**»، ص : ٥٢٤.

(٣) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٣ ، ص ص:١١٣٨ - ١١٣٩.

(٤) الحربي، **المناسك**، ص : ٥٢٤ حاشية (٣). وسيرد لاحقاً معلومات توضيحية عن بئر السائب والآثار الباقية فيها.

أما بئر السائب: فقد ظل اسمها باقياً في جبال السايبية الواقعة شرق العوينه والآثار الباقية بقربها(١) ، ولا نستبعد أن يكون وادي العوينه هو تحريف لوادي العرينه المذكور عند السمهود ي وصححه حمد الجاسر.

وعلى أي حال فإن وفرة الكتابات الإسلامية المحفورة على الواجهات الصخرية لجبال العوينة تؤكد على أن الموقع كان ممراً لطريق الحج وموضع استيطان في الماضي.

وقد أخترنا عدداً من النقوش الإسلامية من نقوش العويْنة التي تمكنّا من قراءتها. وكما ذكرنا فإنه ربما تكون هناك نقوش أخرى في جبال المنطقة خاصة في الجهة الشرقية من العوينه وبالأخص في جبال السايبيه.

١ـ نقش في طلب الرجاء

(ق ٢هـ)

كتب هذا النقش على واجهة صخرية بمساحة ٨٠×٤٠ سم ويتكون من ثلاثة أسطر تقرأ كالتالي :

١ـ الله الولي والر

٢ـ جا لمسلم بن الحباب

٣ـ بن أبي ناجيه.

ولا نعرف هوية صاحب النقش، ونرجح تاريخ النقش في حوالي القرن الثاني الهجري، ولاحظنا وجود نقش من سطر واحد تحت السطر الثالث ويقرأ «أنا سعيد بن زياد».

---

(١) سيأتي ذكرها لاحقاً في ص ص : ٢١٧-٢٢٠ .



نقش مسلم بن الحباب بن أبي ناجية

٢ـ نقش في الشهادة

(ق ٢ – ٣ هـ)

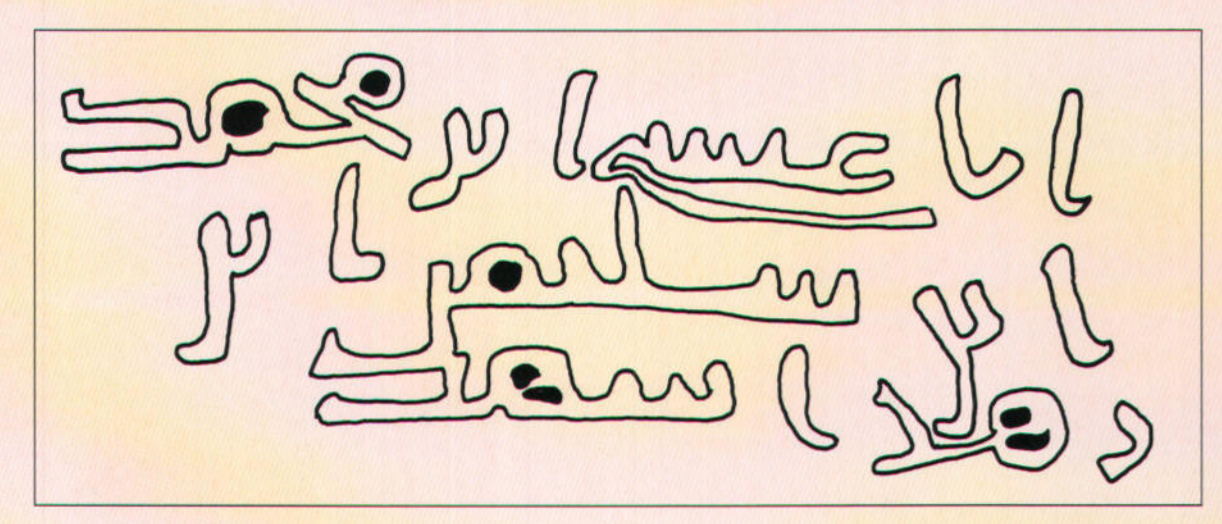
يتكون هذا النقش من ثلاثة أسطر كتبت على واجهة صخرية خشنة بمساحة ٣٠X٨٠ سم.

١ـ أنا عيسى ابن(*) محمد

٢ـ ابن سليمن ابن (*)ا

٣ـ زهر اشهد

(*) كلمة (ابن) هكذا وردت في النقش.



■ تفريغ لنقش عيسى بن محمد بن سليمان بن أزهر

■ نقش عيسى بن محمد بن سليمان بن أزهر

ويلاحظ أن الناقش لم يكمل كتابة الشهادة في نهاية النص . كما أن حرف (الدال) في الكلمة الأخيرة جاء لصيقاً لحرف (النون) في كلمة (سليمن) المكتوبة فوقها في السطر الثاني .

والنقش ربما يعود تاريخه ما بين القرن الثاني والثالث الهجريين .

٣ـ نقش في الايمان بالله

(ق ٢هـ)

يتكون هذا النقش من ثلاثة أسطر كتبت على مساحة ٣٠×٣٠ سم .

١ـ إن الحصين

٢ـ بالله

٣ـ مؤمن



■ تفريغ لنقش الحصين

ويلاحظ أن النقاش لم يكمل كتابة الاسم بالكامل وكأنه يعتقد أنه مشهور فلم يكترث بإعطاء كامل الاسم . ولعل تاريخ النقش يعود للقرن ٢هـ .



■ نقش الحصين

٤ـ نقش في الإيمان بالله

(ق ٢هـ)

يتكون النقش من ثلاثة أسطر كتبت على مساحة ٧٠×٤٠ سم وتقرأ كالتالي:

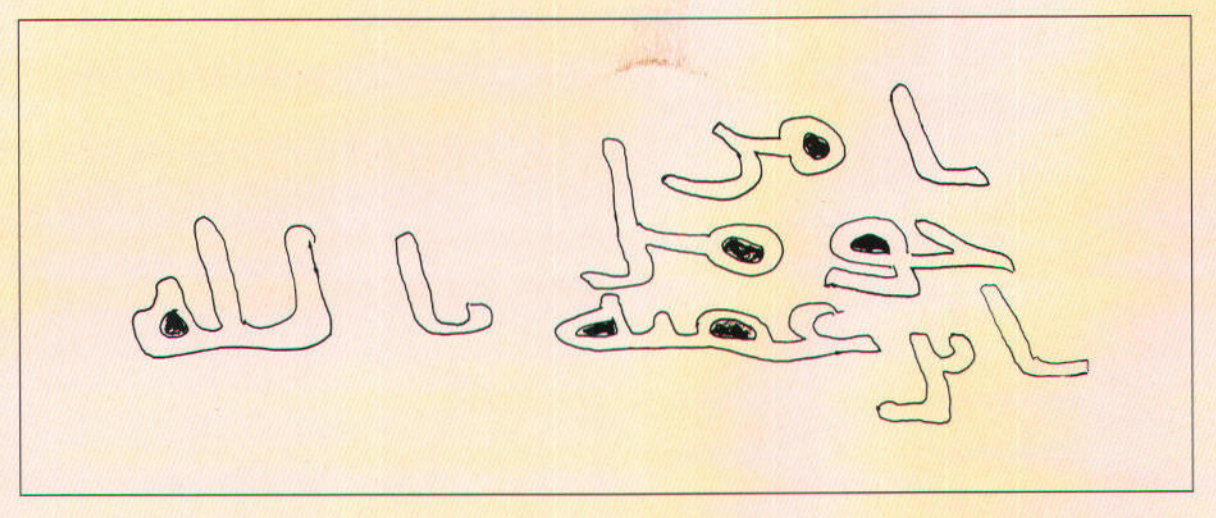
١ـ آمن

٢ـ حومل

٣ـ ابن عقبة بالله .

ولم نجد ترجمة لصاحب النقش ولكن (حومل) من الأسماء المعروفة(١) ويمكن تحديد فترة تاريخ النقش إلى القرن ٢ هـ.

(١) مثل: أبو حومل العامري. انظر: **الإكمال**، جـ٢، ص: ٤٤٤ ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، جـ١٢، ص:٨١.



تفريغ لنقش حومل بن عقبه

نقش حومل بن عقبة

٥ـ نقش في الإيمان بالله

(ق ٢ هـ)

يتكون هذا النقش من سطرين كتبا على واجهة صخرية بمساحة ٣٠X١٥سم.

١ـ آمن زيد بن

٢ـ عمر بن حفص

ويمكن تحديد الفترة التاريخية للنقش، في ضوء أسلوبه الخطي إلى القرن الثاني الهجري.

أما (زيد بن عمر بن حفص) فلم نتمكن من تحديد هويته، بينما (عمر بن حفص) من الأسماء المشهورة فمنهم المحدث والراوي، والذين عرفوا بهذا الاسم:

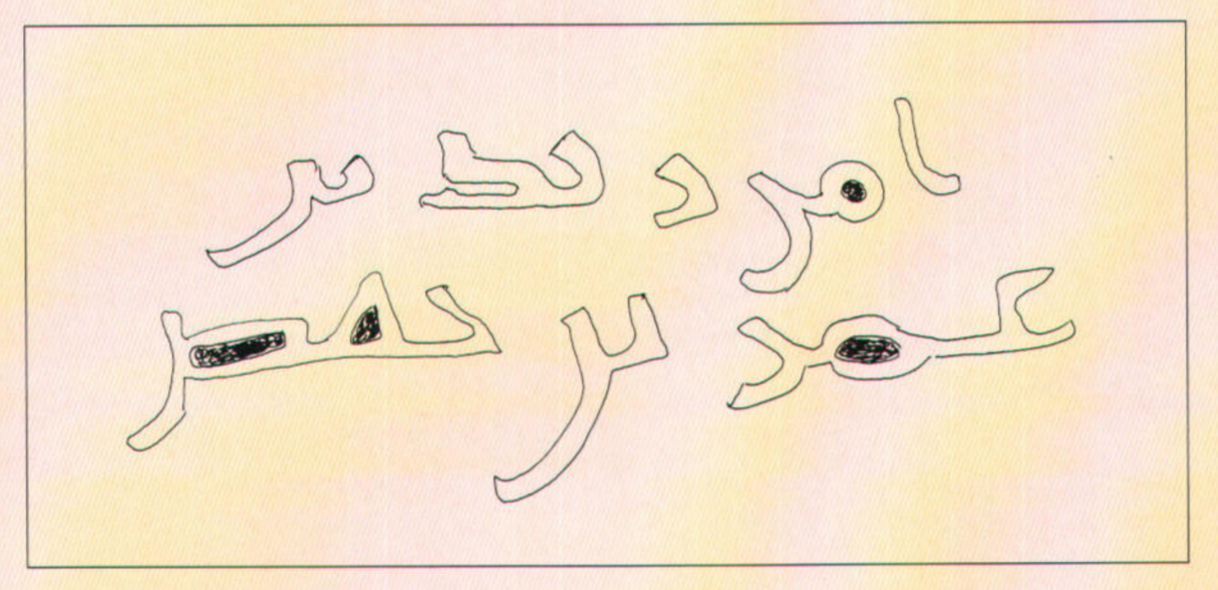
- عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب[١].
- عمر بن حفص بن صبيح (مات حوالي ٢٥٠ هـ)
- عمر بن حفص بن عمر المدني (ذكره ابن حبان في الثقات)
- عمر بن حفص بن عمر الحميري الوصابي (مات سنة ٢٤٦هـ).
- عمر بن حفص الكوفي (مات سنة ٢٢٢هـ)[٢].

وغير هؤلاء، ولم نجد من بينهم في المصادر المتوفرة لدينا من له ابن يسمى زيداً.

---

(١) خليفة بن خياط، **كتاب الطبقات**، ص: ٢٦٣.

(٢) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، جـ٧، ص ص: ٤٣٤ – ٤٣٦.



تفريغ لنقش زيد بن عمر بن حفص



نقش زيد بن عمر بن حفص

٦ـ نقش في الإيمان بالله

(ق ١ – ٢ هـ)

يتكون هذا النقش من ثلاثة أسطر، كتبت على واجهة صخرية بمساحة ٨٠×٤٠سم، ويقع في الجهة الجنوبية من خط الأسفلت بمواجهة الشمال.

١ـ آمن عبد ا

٢ـ لله بن معا

٣ـ ويه بالله

ومن أسلوب كتابة النقش، يمكن تحديد فترته التاريخية بين أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة. ولا نعرف شخصية (عبد الله بن معاوية) المذكور في النقش. وممن عرف بهذا الاسم:

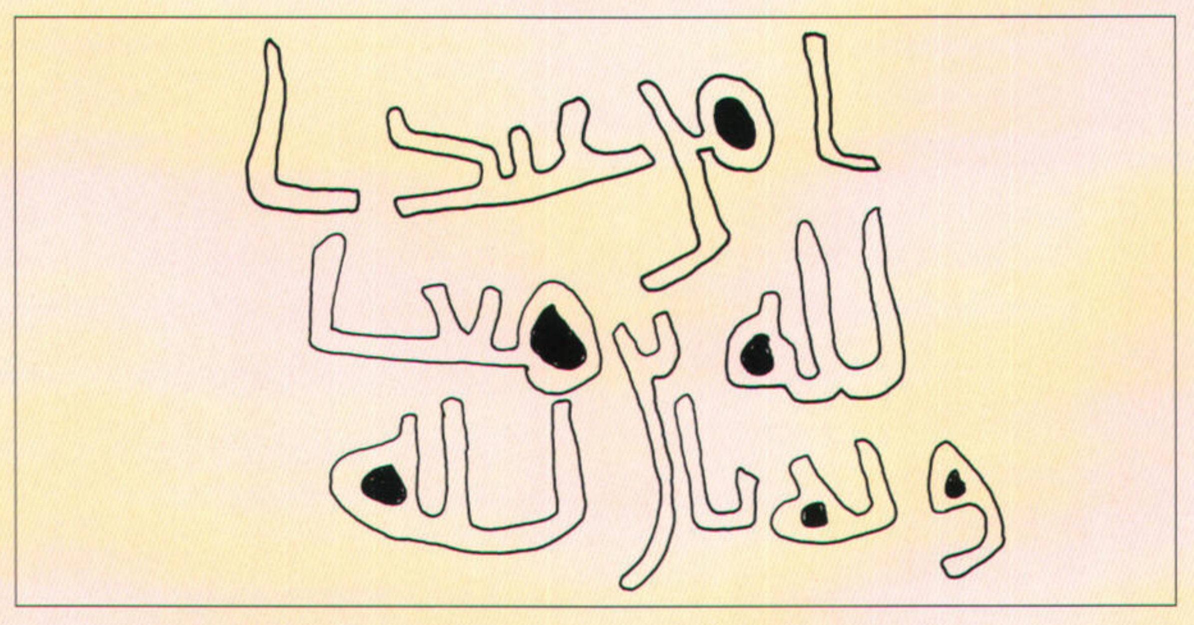
عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان وكان يكنى بأبي الخير[١].

وكذلك عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، الذي ثار على بني مروان بالكوفة سنة ١٢٧هـ مطالباً البيعة له بالخلافة، فهزم وخرج إلى بلاد فارس وتحصن بها وبايعه الناس في عدد من المدن، وأقام بأصبهان واصطخر حتى قتل سنة ١٢٩هـ، وقيل ١٣٠هـ في هراة، والذي قتله أبو مسلم الخراساني[٢].

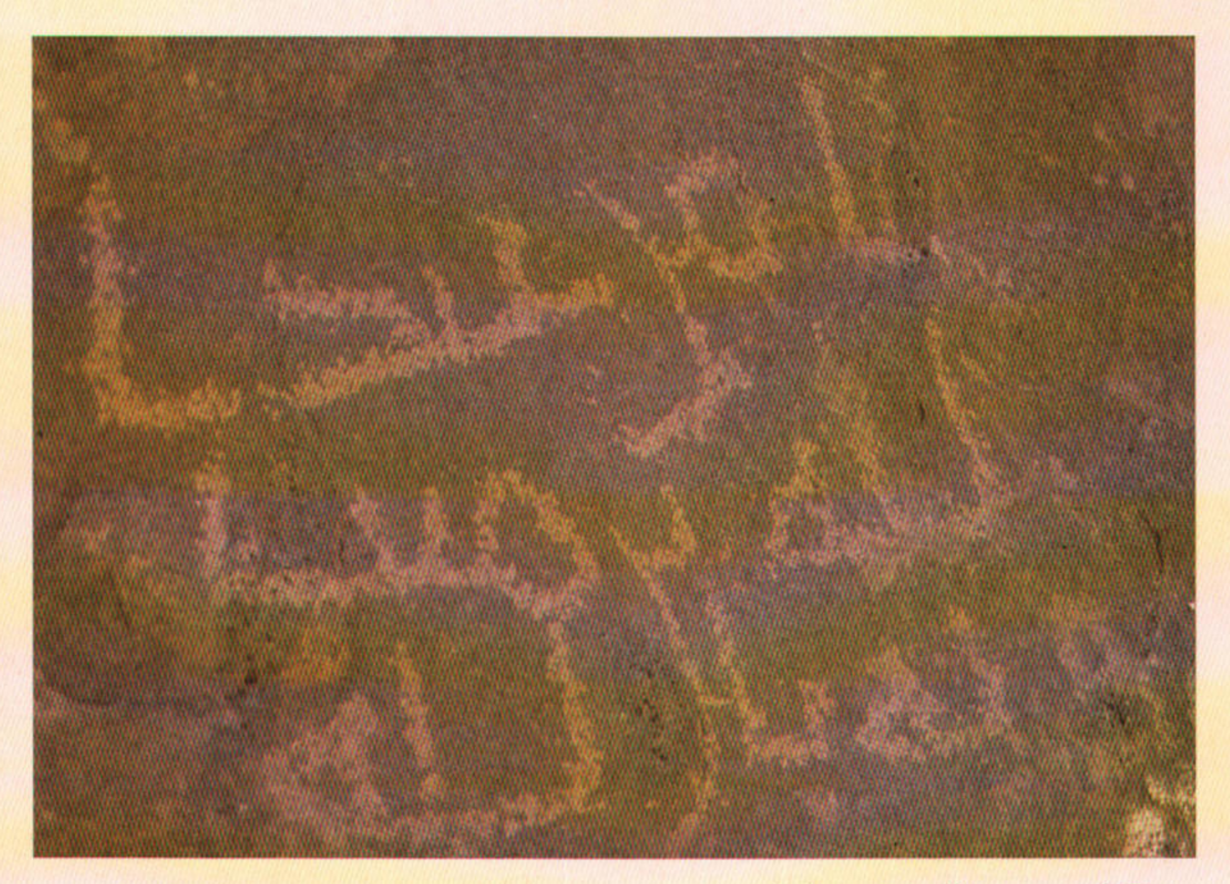
---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٥، ص: ١٢٩، ٣٢٩.

(٢) خليفة بن خياط، **تاريخ**، ص: ٣٧٥، ٣٩١ وانظر الطبري، **تاريخ**، جـ٧، ص ص: ٣٠٢ – ٣٠٨، ٣٧١ – ٣٧٤. ابن الأثير، **الكامل**، جـ٥، ص ص: ٣٢٤ – ٣٢٦، ٣٧٠ – ٣٧٣.



تفريغ لنقش عبد الله بن معاوية



نقش عبد الله بن معاوية

٧ـ نقش في طلب المغفرة

(ق ١ - ٢ هـ)

كتب هذا النقش على واجهة صخرية كبيرة مع مجموعة من النقوش على مساحة ١٩٠ × ١٦٠ سم، ويأتي هذا النقش في قمة الصخرة ويقرأ كالتالي :

١ـ اللهم صلى على

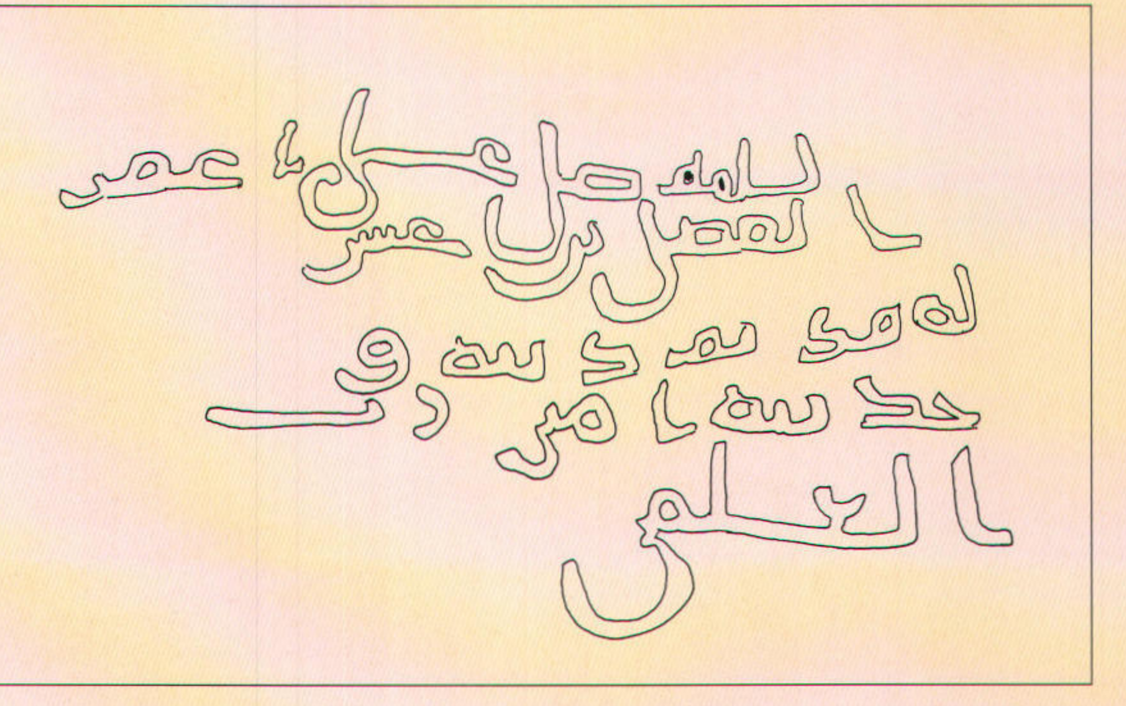
٢ـ الفضل بن عيسى

٣ـ (و) اغفر له قديم ذنبه و

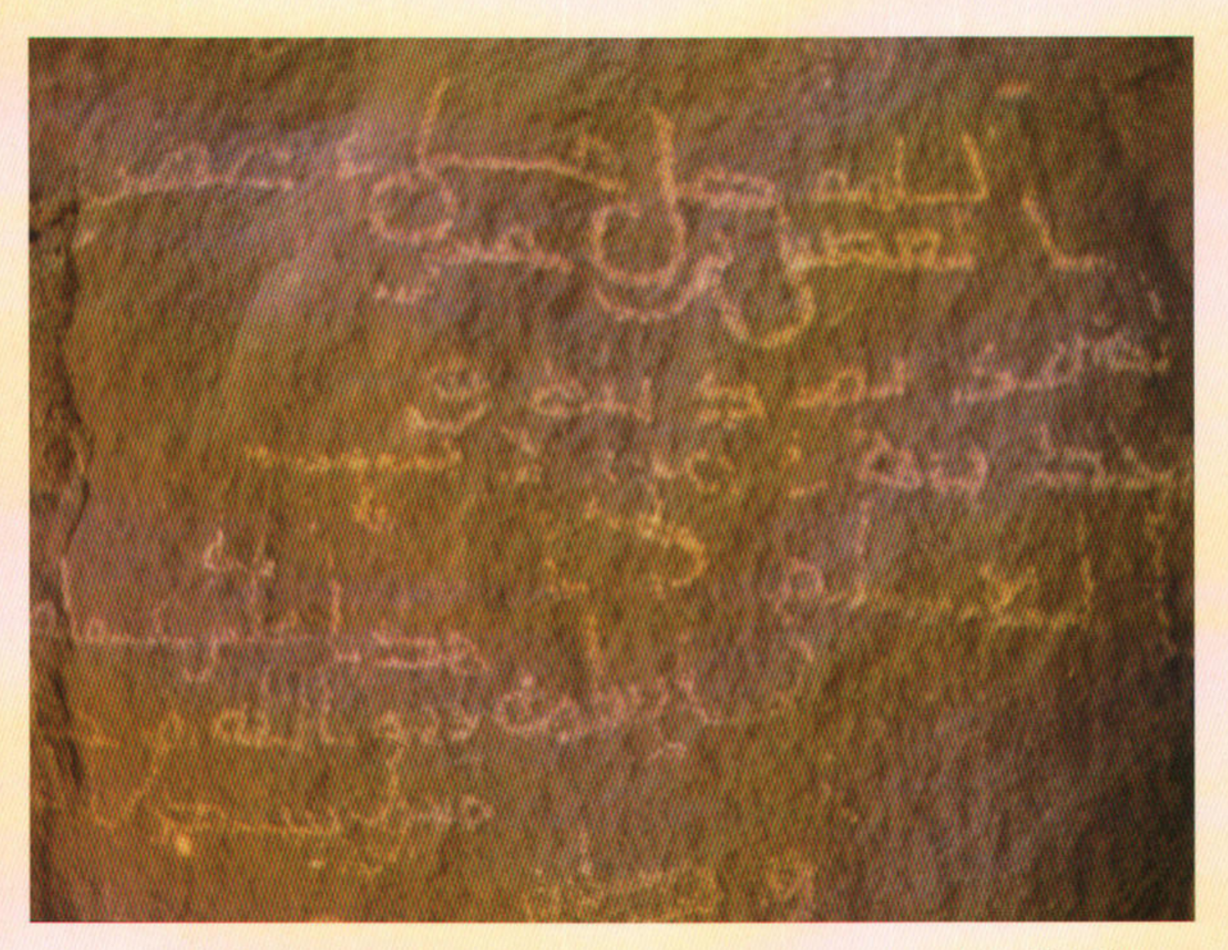
٤ـ حديثه آمين رب

٥ـ العالمين.

ويلاحظ على النقش أن الكاتب أضاف كلمة (اغفر) في نهاية السطر الأول. ومن أسلوب كتابة النقش يمكن تأريخه ما بين القرن الأول والثاني للهجرة. أما صاحب النقش



■ تفريغ لنقش الفضل بن عيسى



نقش الفضل بن عيسى

(الفضل بن عيسى) فيصعب تحديد هويته. وقد ورد في بعض كتب التراجم اسم: الفضل بن عيسى بن أبان الرَّقاشي أبو عيسى، البصري الواعظ، من الطبقة السادسة[1].

(١) ابن حجر، **تهذيب التهذيب** ، جـ ٨ ، ص ص : ٢٨٣ – ٢٨٤ . **تقريب التهذيب**، م ٢ ، ص : ١١١ .

٨ـ نقش تأسيسي

(القرن ٢ – ٣ هـ)

كتب هذا النقش على الصخرة نفسها، وأسفل النقش السابق ويتكون من أربعة أسطر:

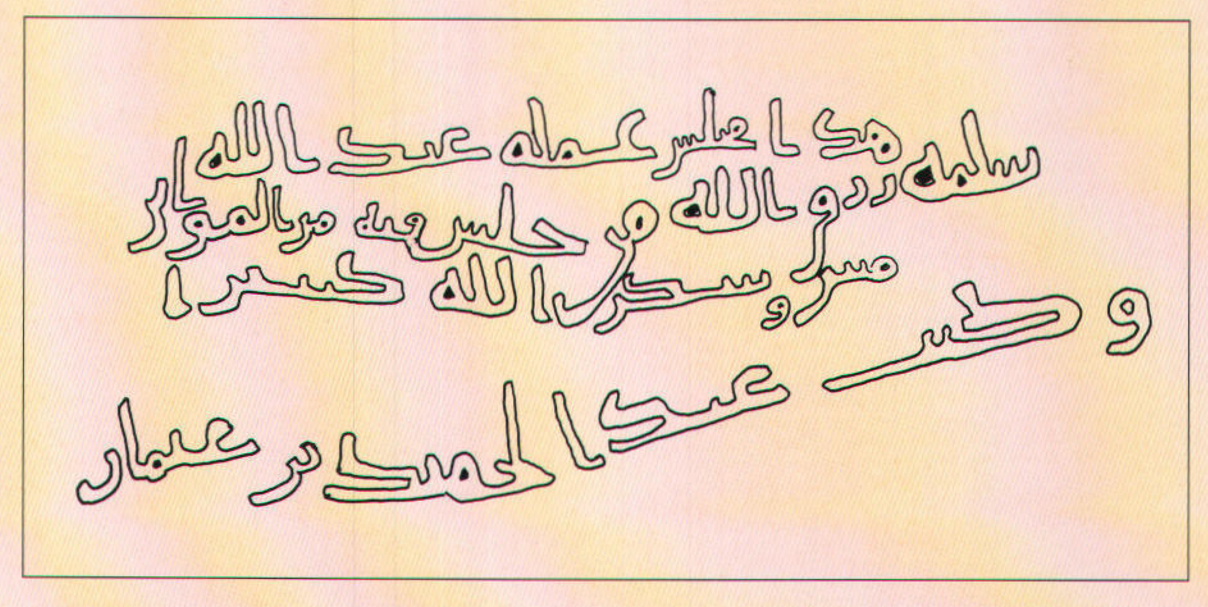
١ـ هذا مجلس عمله عبيد الله ابن(*)

٢ـ سلمه رزق الله من جلس فيه من المو

٣ـ مومنين (و) شكر الله كثيرا

٤ـ وكتب عبد الحميد بن عثمان.

وهذا النقش يمثل نصاً تأسيسياً لمكان يجلس فيه الناس للمتعة والسمر. والواقع أن الصخرة التي كتب عليها هذا النص توحي بأن موقعها كان مهيئاً للجلوس وأن كتل

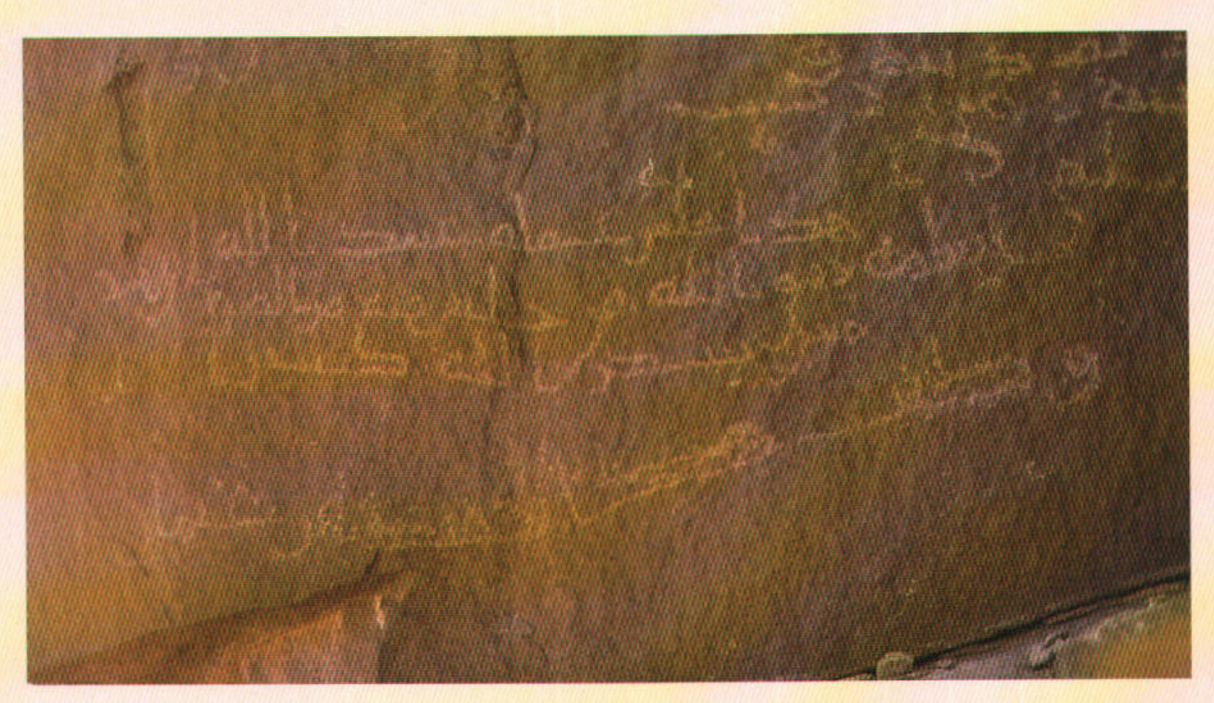


■ تفريغ لنقش عبيد الله بن سلمه

(*) كلمة (ابن) هكذا وردت في النقش.

الصخور الأخرى المتصلة بها شكلت مكاناً مناسباً لجلوس الناس وربما كان مزوداً بطريق ممهد للصعود، ولكن بسبب تصدع الصخور وانهيارها أضاع معالم الطريق إلى موضع الجلوس. ولا نستغرب وجود مثل هذا المجلس (أو دكة الجلوس) في هذا المكان، إذ أن الموضع يقع على طريق الحج وبذلك باستطاعة مستخدمي المجلس مشاهدة القوافل عند مرورها من هذا المكان، والتمتع بجمال الطبيعة في المنطقة في أوقات الربيع ومواسم الأمطار وغير ذلك. وربما شكل هذا الموضع مكاناً مناسباً ليستريح فيها المسافرون من حجاج وتجار وعابري سبيل.

أما (عبيد الله بن سلمه) الذي عمل المجلس فلم نتمكن من معرفة هويته ولكن يبدون أنه من سكان المنطقة أو ربما كان له وظيفة رسمية تتعلق بطريق الحج، ويصعب تحديد هوية كاتب النقش (عبد الحميد بن عثمان). ويمكن تحديد الفترة التاريخية للنقش في حدود القرن الثاني أو بداية القرن الثالث الهجري.



نقش عبيد الله ابن سلمه

٩ـ نقش في الصلاة على النبي

(ق ٢ – ٣ هـ)

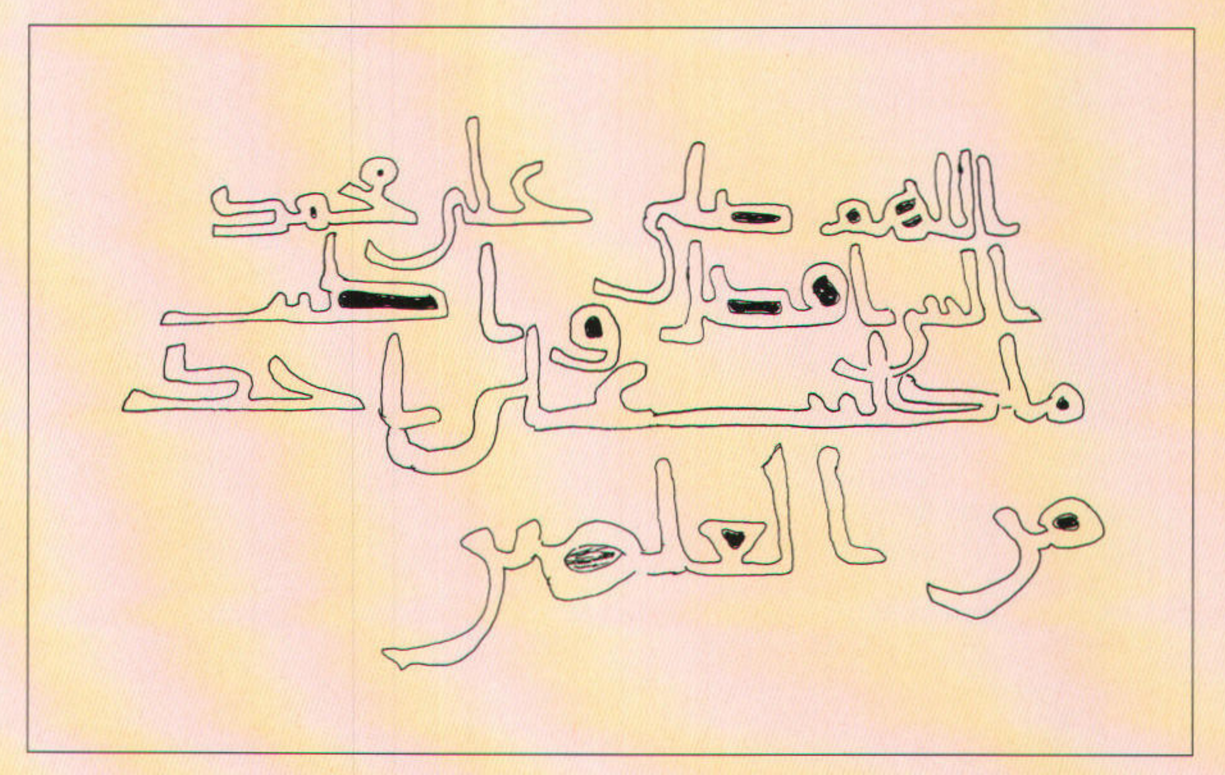
يتكون هذا النقش من أربعة أسطر كتبت على مساحة ٩٠×٦٠ سم ويقرأ كالتالي:

١ـ اللهم صلى على محمد

٢ـ النبي أفضل وأطيب

٣ـ ما صليت على أحد

٤ـ من العالمين.



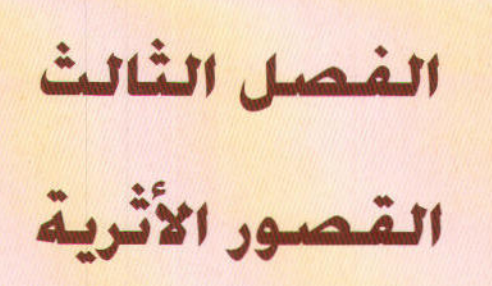
تفريغ لنقش في الصلاة على النبي

هذا النقش لا يشتمل على اسم كاتبه. أما الدعاء فهو من الأدعية المأثورة. ومن أسلوب كتابة النقش يمكن تحديد تاريخه ما بين نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري.

وهناك نقوش أخرى متناثرة تشتمل على إثبات الولاء لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يشير أي منها إلى صاحب النقش أو اسم الكاتب.



■ نقش في الصلاة على النبي



الفصل الثالث

القصور الأثرية

١ : قصر سعيد بن العاص

٢ : قصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان

٣ : قصر هشام (أو مسلمة بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام)

القصور الأثرية :

شهدت المدينة المنورة حركة واسعة في بناء القصور والدور والمنازل الكبيرة، التي كان يمتلكها وينزلها وجهاء المدينة من الصحابة والتابعين والأمراء والأثرياء وغيرهم من كبار الشخصيات الذين فضلوا الإقامة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والمناطق المجاورة لها. ويعد وادي العقيق من المناطق المحببة للسكنى والزراعة، حيث حفرت الآبار وبنيت السدود لتوفير المياه للقاطنين وعابري السبيل. وتعتبر الفترة الأموية عصراً ذهبياً لوادي العقيق فقد كانت القصور والمزارع تنتشر على ضفتيه من شماله إلى جنوبه.

وكان الوادي يشكل عصب الحياة بالنسبة لأهل المدينة، ففي أوقات السيول والأمطار كان الناس يخرجون لِيُمَتَّعوا أبصارهم برحمة الله على عباده، وعند انحسار السيول، تبقى الغدران يرتادها الناس فترة من الزمن، ويستمتعون بأشجار الوادي السامقة ونباتاته ورياضه الخضراء الفسيحة، وكان الوادي طوال العام مكان للمسامرة والتمتع بهوائه العليل، ليس فقط من عامة الناس بل من قبل الأدباء والقضاة وغيرهم.

ولم تَخْلُ المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية من معلومات عن وادي العقيق، وقد سمّاه الرسول صلى الله عليه وسلم بالوادي المبارك، ويعتبر الوادي طريقاً حيوياً للمدينة المنورة بين شمالها وجنوبها، وتتفرع منه طرقاً أخرى عبر المرتفعات الجنوبية إلى الجهات الغربية.

وقد أحصى أحد مؤرخي المدينة المتأخرين عدد القصور التي كانت قائمة على ضفاف وادي العقيق، فوجدها أكثر من سبعين قصراً[١]. وكانت هذه القصور مزودة بالسدود والآبار التي تسقي البساتين المحيطة بها.

---

(١) الخياري، **تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً**، ص: ١٩٩.

■ خارطة للمدينة المنورة توضح وادي العقيق والقصور الأثرية المنتشرة على ضفتيه (نقلاً عن عبد القدوس الأنصاري)

ومن القصور المشهورة التي ذكرها السمهودي:

- قصر عروة بن الزبير
- قصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان
- قصر أبي هاشم المغيرة بن أبي العاص
- قصر عنبسة بن عثمان بن عفان
- قصر عنبسة بن سعيد بن العاص
- قصر أبي بكر الزبيري المعروف بالمستقر
- قصر عبد الله بن أبي بكر بن عمربن عثمان بن عفّان
- قصر إسحاق بن أيوب المخزومي
- قصر إبراهيم بن هشام
- قصر آل طلحة بن عمر بن عبيد الله
- قصر طاهر بن يحى ومنازل ولده
- قصر سكينه بنت الحسين
- قصر اسحاق بن أيوب
- قصور ابنة المرازقي الزهرية
- قصور عبد الله بن سعيد بن العاص
- قصر خارجة بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام
- قصر عبد الله بن بن عامر
- قصر مروان بن الحكم
- قصر سعيد بن العاص

ومن المنازل :

- منازل آل سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان
- منازل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
- منازل عبد الله بن بكير بن عمرو بن عثمان
- منازل جعفر بن إبراهيم الجعفري.

وقد أورد السمهودي أيضاً بعض ما قيل من أشعار العرب في وادي العقيق وعرصاته وجماواته وقصوره وما فيه من أشجار وجمال طبيعة وهواء عليل[1].

«وبالعرصة البيضاء إن زرت أهلها	**مهاً مهملات ما عليهن سائس**
يدرن إذا ما الشمس لم يخش حرها	**خلال بساتين خلاهن يابس**
إذا الحر آذاهن لُذْنَ ببحرة	**كما لاذ بالظل الظباء الكوابس»[2]**

وقال أعرابي:

«أيا سَرْحَتَيْ وادي العقيق سُقِيتُما	**حيًا غضة الأنفاس طيبة الورد**
ترويكما مج الثرى، تغلغلت	**عروقكما تحت الندى في ثرى جعد**
ولا يهنين ظلالكما أن تباعدت	**بي الدار من يرجو ظلالكما بعدي»[3]**

ومنذ عصر السمهودي (ت ٩١١هـ) بقيت قصور وادي العقيق على حالها حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري، حيث زار المدينة المنورة إبراهيم رفعت باشا، سنة ١٣١٩هـ، فرصد بعض معالم تلك القصور وقال عنها: «وكان بالعقيق في صدر الإسلام

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٣، ص ص: ١٠٤٢ - ١٠٦٨.

(٢) السمهودي، **المصدر نفسه**، جـ٣، ص ص ١٠٥٨.

(٣) السمهودي، **المصدر نفسه**، جـ٣، ص: ١٠٦١.

القصور الفاخرة والجنات الناضرة والثمار اليانعة التي تحدثك عنها الأشعار السائدة» ثم يقول :

«وبالجملة فقد كان العقيق صروحاً شماء ورياضاً فيحاء ومروجاً خضراء، ولا تزال معالم تلك القصور قائمة تُنْبِئُك عن مدينة واسعة ومجد تليد وعز منيع»(١).

وأشار البتنوني في رحلته (سنة ١٣٢٧هـ) إلى بعض قصور وادي العقيق حيث قال:

«وآثار هذه القصور يوجد منها إلى الآن شيء كثير يدل على عظمة وادي العقيق وفخامته»(٢).

وقد اجتهد عبد القدوس الأنصاري، رحمه الله، في حصر القصور بوادي العقيق وتحديد مواقعها من خلال التلول الأثرية والمعالم البارزة. وقد بلغ مجموع القصور والدور التي حصر مواضعها في وادي العقيق إثنين وعشرين قصراً موزعة على طرف حرّة الوبرة والعرصة الكبرى والصغرى والجماوات وسفح جبل عير(٣). يقول عبد القدوس الأنصاري:

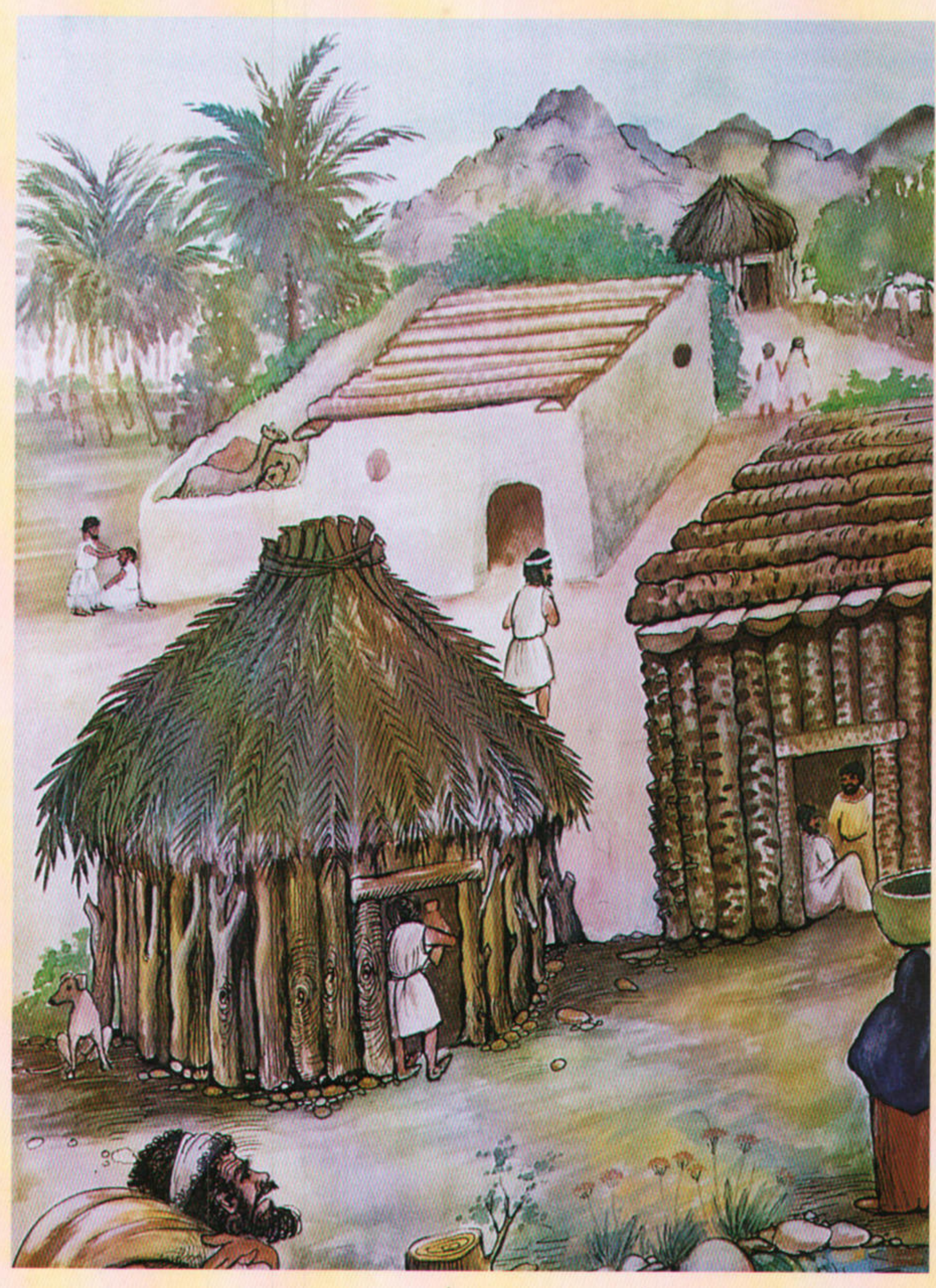
«يشاهد الإنسان بعد أن يتجاوز طرف حرة الوبرة مُصعِّداً ذاهباً إلى ذي الحليفة ميقات أهل المدينة، أو متوجهاً إلى العرْصتين بالشمال ـ تلولاً متسلسلة على جانبي المسيل.. وتلك التلول هي آثار قصور العقيق ودوره القديمة، وقد لا يسترعي الأنظار مرأى هذه التلول لأول وهلة إذ يحسبها الناظر فيها بعض الكثبان الرملية المتكونة في أطراف الوادي تكوناً طبيعياً.. أما إذا دقَّق النظر فيها فإنه يتحقق أنها آثار القصور العقيقية العامرة

---

(١) إبراهيم رفعت ، **مرآت الحرمين**، جـ١، ص ص: ٤٣٧ ـ ٤٣٨ . وانظر ما كتبه عبد الباسط بدر عن الحركة العمرانية في وادي العقيق وازدهار قصوره في العصر الأموي. **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، الجزء الأول، ص ص: ٤٦٢ ـ ٤٦٥ . وانظر رسماً تصويرياً معبراً عن قصور الوادي، ص٤٧٤ .

(٢) البتنوني، **الرحلة الحجازية**، ص ص: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

(٣) عبد القدوس الأنصاري، **آثار المدينة المنورة**، ص ص : ٢٢٢ ـ ٢٢٤ .



■ رسم تخيلي لأحد القصور الأموية بوادي العقيق (نقلاً عن عبد الباسط بدر)

الزاهرة، بدت اليوم في هذا الشكل المزري بحكم تقادم العهد وفعل المؤثرات الخارجية ..»[1].

ومن أبرز القصور الأثرية التي ذكرها، الأنصاري بالوصف، قصر سعيد بن العاص، وقصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان. والواقع أن الأنصاري بذل جهداً كبيراً في توضيح مواضع قصور وادي العقيق قبل أكثر من ستين عاماً عندما صدرت الطبعة الأولى من كتابه (**آثار المدينة المنورة**) سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م وكان من المؤمل أن يُقْبِلْ الباحثون على الإستفادة من مجهوده ذلك لِيسْتَدلُّواُ به في أعمال المسح الأثري والتنقيب، ولكن ومما يؤسف له فإنه ومنذ صدور كتابه امتد النشاط العمراني في وادي العقيق وقامت على أنقاض دور العقيق الأثرية عمارات ومزارع وغير ذلك من المنشآت[2].

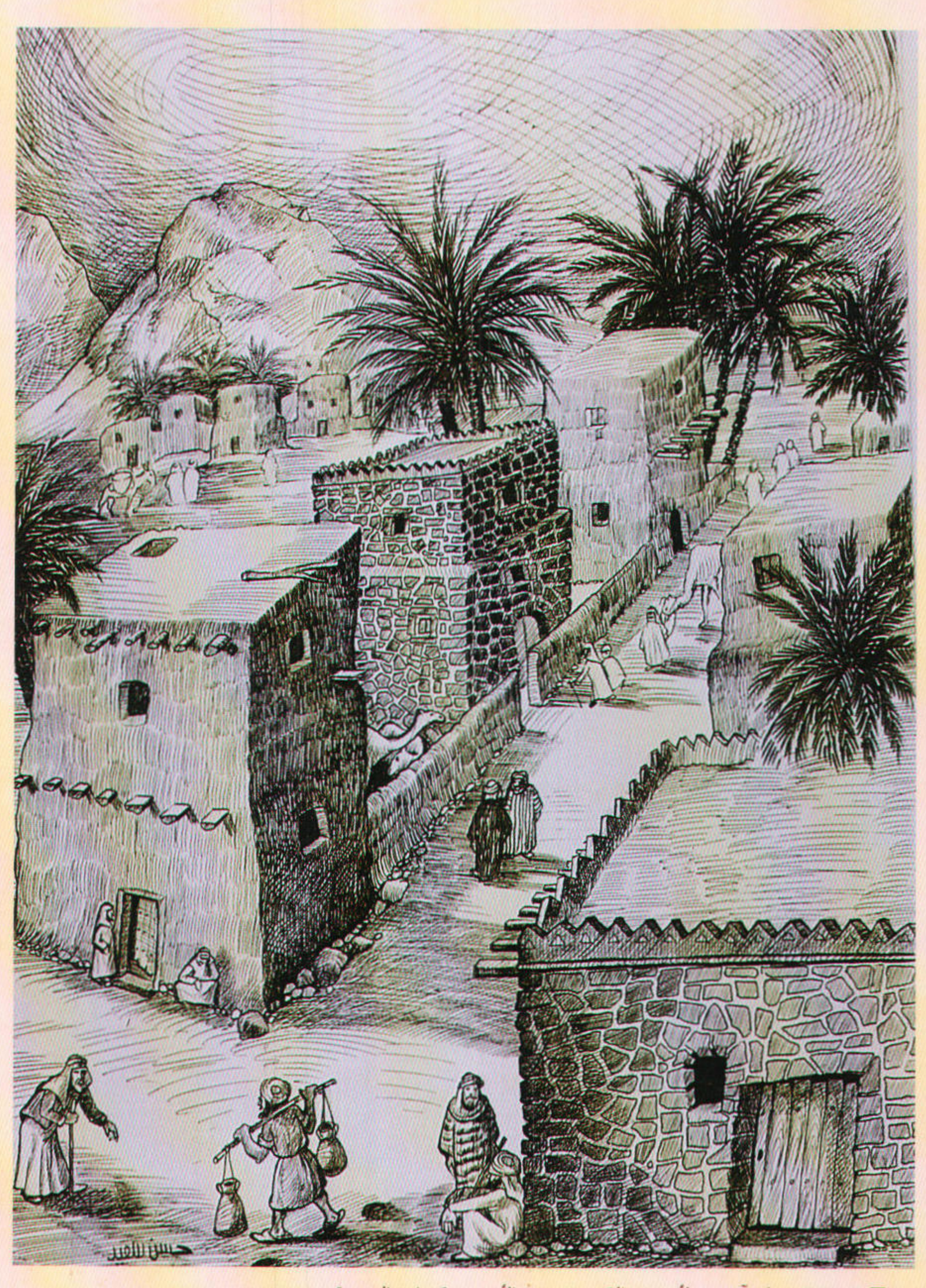
ومع ذلك فلا زال الأمل باقياً لاجراء مسوحات أثرية في المناطق التي لم يصلها العمران سواء في وادي العقيق أو في المواضع الأخرى حول المدينة والتي كانت معمورة في العصور الإسلامية المبكرة.

ويحسن بنا ونحن نتحدث عن القصور الأثرية بوادي العقيق أن نشير إلى مواضع ثلاثة من القصور ، التي ذكر عبد القدوس الأنصاري منها اثنان ، بشيء من التفصيل:

---

(١) عبد القدوس الأنصاري ، **آثار المدينة المنورة**، ص ص : ٢٢١ – ٢٢٢ .

(٢) عبد القدوس الأنصاري، **المصدر نفسه**. حاشية (١) . ص : ٢١٨ .



■ رسم تخيلي آخر لأحد القصور الأموية بوادي العقيق

١ـ قصر سعيد بن العاص:

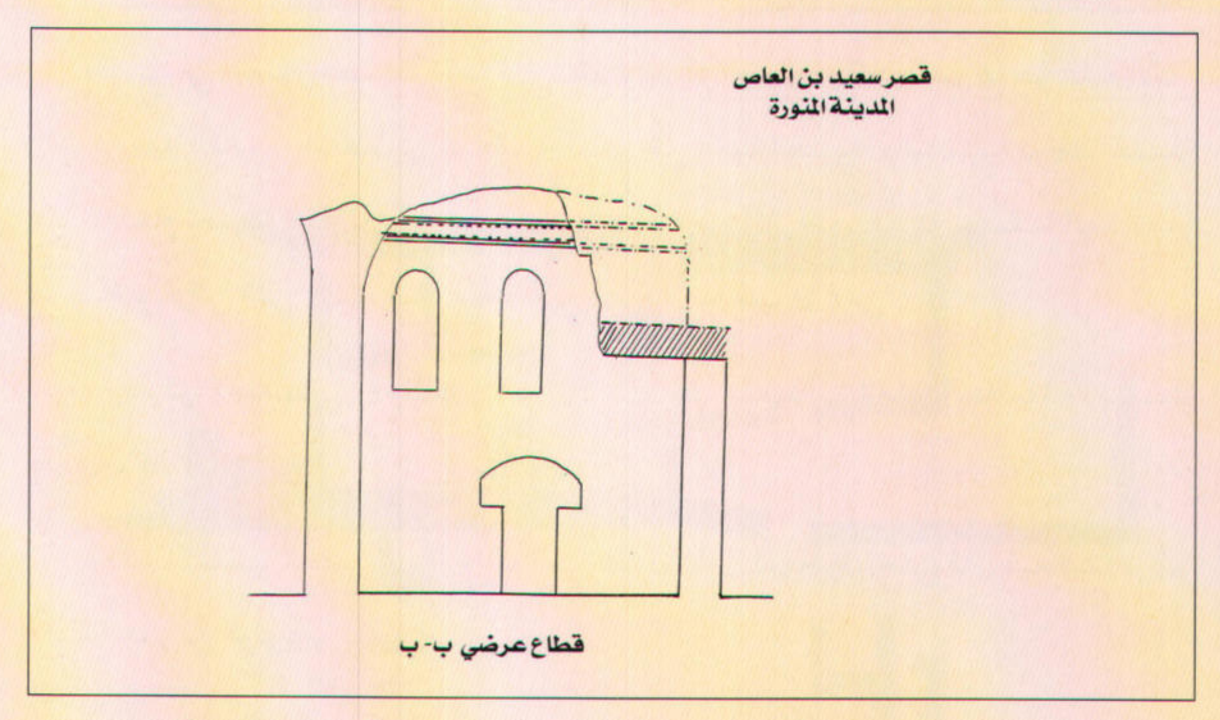
يقع القصر في ضاحية المدينة الشمالية الغربية وفي وسط العرصة الصغرى من العقيق وهو المعروف باسم: سلطانة، وسلطانة نسبة لإحدى الآبار الثلاث التي كانت في الماضي تابعة للقصر ومرافقه. وقد بقيت أطلال القصر قائمة حتى الآن، بسبب وجوده داخل فناء القصر الملكي بالمدينة في جهته الجنوبية الشرقية. وينسب القصر إلى سعيد بن العاص بن أبي أُحيحة سعيد بن العاص بن أمية، الذي ولي المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٨هـ وعزله عنها سنة ٥٤هـ ،وكانت وفاته سنة ٥٧ هـ أو ٥٨هـ.[١]

ومن مشاهداتنا لبقايا القصر خلال عدد من الزيارات، نجد أن معالمه الباقية يصل طولها حوالي ٣٦ متراً وعرضها ٢٧ متراً، وترتفع جدران القصرإلى حوالي ٩أمتار ويصل سمك جدرانه ٧٦ سم تقريباً. وهذه المقاييس تتفق مع الأرقام التي وضعها عبد القدوس الأنصاري. وتدل بقايا القصر المعمارية أنه ينقسم إلى قسمين: الأول وهو الجزء الشمالي وفيه المدخل الرئيسي الذي يؤدي إلى فناء كانت تعلوه قبة حيث يتضح ذلك من وجود بقايا مثلثات كروية. وقد تم إضافة بعض الجدران في هذا الجزء ليصبح مقسماً إلى أربعة مساحات صغيرة ومتداخلة. أما القسم الثاني: فيقع في الجهة الجنوبية ويشتمل على حجرتين. وبين القسمين باب يعلوه عقد مستدير بارتفاع ١٧٠سم وعرض ٨٥سم.

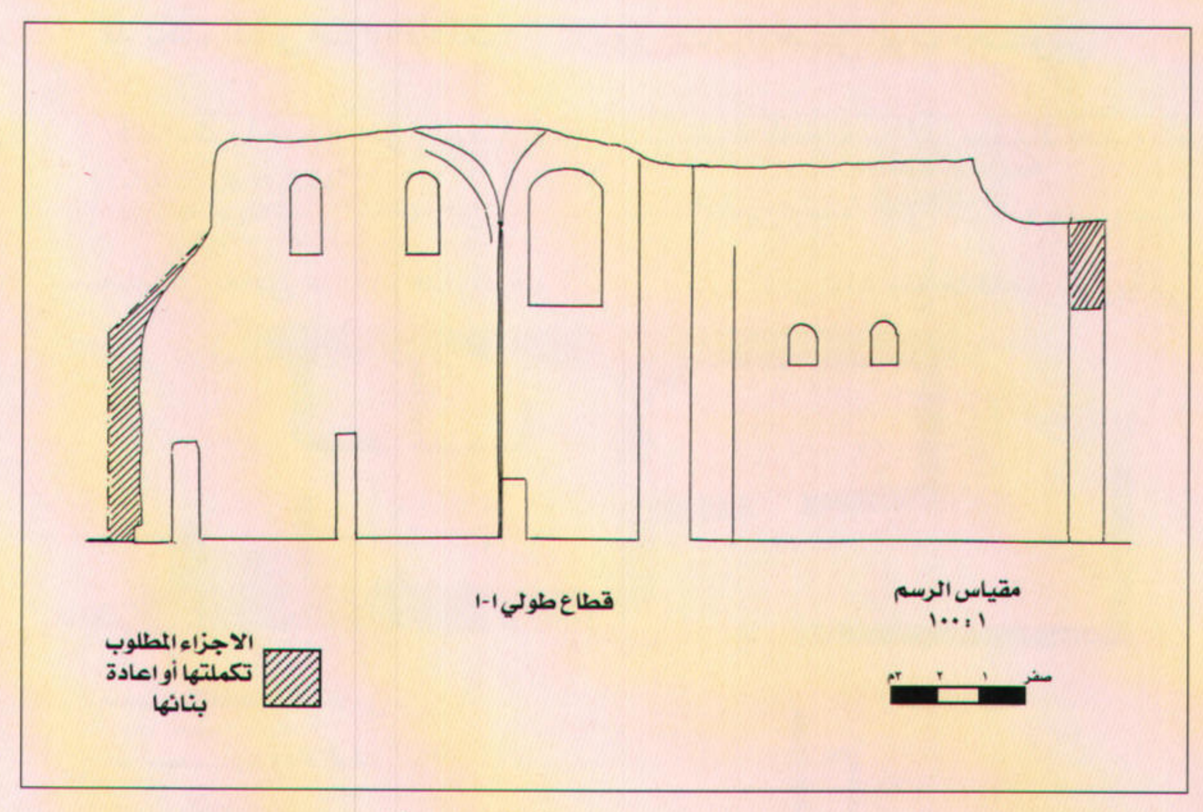
بني القصر بالأحجار الجرانيتية غير المنحوتة كما استخدم الجص بشكل واضح في بنائه، وتبدو العناصر المعمارية للقصر مشابهة للعمارة الإسلامية المبكرة في الشام حيث نلاحظ بقايا عقود نصف دائرية، والطاقات الركنية، وآثار الزخارف الجصية، وزخارف من الطوب المحروق وضعت على شكل أفاريز علوية. ويبدو أن القصر تعرض للتدمير

---

(١) صلاح الدين المنجد، **معجم بني أمية**، ص ص : ٥٥ – ٥٨ .



■ قطاع عرضي للجزء المتبقي من قصر سعيد بن العاص داخل فناء القصر الملكي (أرشيف ادارة الآثار).



■ قطاع طولي للجزء المتبقي من قصر سعيد بن العاص (أرشيف ادارة الآثار).

والواقع أن الإصلاحات الحديثة والتطوير الذي حدث في المنطقة المحيطة بالقصر أدى إلى اندثار الآثار المجاورة له.

ولحسن الحظ فإن ما تبقى من آثار هذا القصر لا زالت باقية في فناء قصر الإمارة(١).



■ صورة من الداخل لقصر سعيد بن العاص توضح التفاصيل المعمارية

---

(١) يعود الفضل في ذلك إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة. وقد وقفت على آثار هذا القصر مرات عديدة كان آخرها في ١٦ جمادى الثانية ١٤١٣هـ الموافق ١٠/١١/١٩٩٢م حيث كانت التحسينات تجري في قصر الضيافة وقد وجه الأمير عبد المجيد بإبقاء القصر الأثري على حاله، ويجب التنويه أن قصر سعيد بن العاص لم يدرس دراسة علمية وافية حتى الآن. ويوجد في سجلات مركز الأبحاث بوكالة الآثار والمتاحف تقريرٌ موجزٌ جداً عن القصر أعده المساح عبد العظيم عبد العزيز سلمان وأخصائي الآثار جمال محمود مرسي سنة ١٣٩٨هـ، مقروناً ببعض الصور والمخططات للقصر.



صورة للجزء المتبقي من قصر سعيد بن العاص داخل فناء القصر الملكي



صورة توضح العقود والزخارف المعمارية لقصر سعيد بن العاص

وبهذا الفعل ضاعت معالم أثر إسلامي مبكر، فقد كان قصر عاصم مشهوراً في القرن الأول الهجري وذلك بسبب موضعه المرتفع والمشرف على وادي العقيق. وقد أورد السمهودي أبياتاً في هجاء القصر قالها كل من عبد الله الجعفري وعمر بن عبدالله بن عروة وردَّ عليهما عاصم بأبيات يدافع بها عن قصره. كما ناقش عبد القدوس الأنصاري الأبيات الشعرية التي قيلت في القصر (هجاء ومدحاً) واستنبط منها معلومات قيمة. ويسترعي انتباهنا أحد الأبيات الذي يقول:

قبيح الوجه مُنعقِد الأواسي خبيث الخلْقِ مطرور بطين

حيث يفهم منه أن البيت يعني أن (قصر عاصم) في أول الأمر كان مبنياً بالطين. يقول السمهودي « فاشترى عاصم قصة فطرّه بها وغرم فيه ألفي درهم » والقُصَّة هي الجِص المادة البيضاء التي يطلى بها على الحوائط.

وقال عاصم يَرُدُّ على من هجاه متفاخراً بقصره :

بنوا وبنيت واتخذوا قصوراً فما ساووا بذلك ما بنيت
بنيت على القرار وجانبوه إلى رأس الشواهق واستويت
على أفعالهم وعلى بناهم علوت وكان مجداً قد حويت
وتلك صلال قد فلّستهم وذاك وديهم فيها يموت
فليس لعامل فيها طعام وليس لضيفهم فيها مبيت[1]

ويتضح من ذلك أن عاصم بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان له شهرة في القرن الأول الهجري. غير أننا لم نجد له ترجمة مفصلة في كتب الطبقات وغيرها من كتب التراجم. ويبدو أن شدة التنافس التي ظهرت بين وجهاء المدينة جعل عاصماً عرضة لهجاء

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٣ ، ص ص : ١٠٤٨ - ١٠٤٩ .



موقع قصر عاصم ويظهر السد في أعلى الصورة

الشعراء. ذكر الأصفهاني أبياتاً للشاعر عمرو بن عبيد بن وهيب الملقب بالحزين الكناني. ويبدو أنه نزل على عاصم بن عمرو بن عثمان فلم يُقْرِه فهجاه بأبيات واتهمه بالبخل وذكر اسمه في تلك الأبيات(١).

وذكره صاحب كتاب المعارف بأنه «أبخل الناس» وذكر بعض الأبيات التي وردت في الأغاني(٢).

(١) الأصفهاني، **الأغاني**، جـ١٥، ص ص : ٣٢٨ – ٣٢٩ .
وانظر البلاذري ، **أنساب الأشراف** ، القسم الرابع، الجزء الأول، ص ص : ٦١١ – ٦١٢ .

(٢) ابن قتيبة الدينوري، **المعارف**، ص : ٨٧ .

٣ـ قصر هشام أو قصر مسلمة بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام :

يقع هذا القصر على مرتفع جبلي على يسار المتجه إلى ذي الحليفة (آبار علي) ويقابله من جهة الغرب موقع قصر عاصم، المذكور سابقاً. وقد أورد أحمد ياسين الخياري وصفاً موجزاً لهذا القصر حيث ذكر أن القصر كان « يحتوي على غرف كثيرة ومنافع كثيرة مثل دورات المياه ومطبخ وفرن ومسجد وبئر عظيمة وساحة عظيمة داخل القصر تحت السماء لتهوية القصر ومحتوياته، ولم يبق منه الآن إلا أطلال تحدثنا عن تاريخه السابق المجيد » .



■ منزل الشيخ الحافظ وقد أقيم على أنقاض قصر هشام

«وفي الجانب الشمالي للجبل والقصر المذكور توجد صخرة كبيرة مكتوب عليها بالخط الكوفي ما نصه: «أنا مسلمه بن عبد الله بن عروة بن الزبير أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله على ذلك أحيا وأموت وأبعث إن شاء الله»[١] ويعتقد الخياري أن مسلمة هذا هو صاحب القصر، ولكن قد لا يكون هذا النقش هو النص التأسيسي للقصر، إذ لو كان خاصاً لصاحب القصر لكتب بأسلوب مغاير يوضح الملكية بأن القصر من عمل فلان أو بناه فلان، كما أن النقش الذي ذكره الخياري ليس هو النقش الوحيد في الموقع إذ لاحظنا وجود نقوش صخرية أخرى في الموقع بأسماء شخصيات متعددة.

أما النقش الذي شاهده الخياري فلم نعثر عليه حتى الآن إذ قد يكون قد اختفى بعد تهذيب الكتل الصخرية المجاورة للموقع. كما يعتقد الخياري بأن هذا القصر قد يكون قصر هشام بن عبد الملك. وعلى أي حال لا نستطيع الجزم في النقش الذي أشار إليه الخياري، فلم نجد لمسلمة ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر التي تتناول الأنساب والتراجم لمن سكن المدينة في العصور الإسلامية المبكرة، ولم نجد في سلسلة نسب عروة بن الزبير أن له حفيداً يسمى (مسلمة)[٢].

ولا نعرف المصدر الذي اعتمد عليه الخياري في نسبة القصر لهشام بن عبد الملك، فلم يؤثر أن هشاماً بنى قصراً بالمدينة. وقد يكون القصر بناه هشام بن اسماعيل المخزومي، جَدّ هشام بن عبد الملك لأمه. فالخليفة هشام لم يحج طوال فترة خلافته (١٠٥ – ١٢٥هـ) سوى مرة واحدة وكان ذلك سنة ١٠٦هـ ومرّ بالمدينة وأصلح جراراً كان جده

---

(١) أحمد ياسين الخياري، **تاريخ معالم المدينة**، ص ص: ١٧٣ – ١٧٤.

(٢) الزبير بن بكار، **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، الجزء الأول، ص ص: ٢٣٢ – ٢٣٥.

يضعها على حافة وادي العقيق ليستقي منها المارة[١].

ويقول الخياري: «آل هذا القصر عن طريق الإهداء من جلالة الملك سعود العظيم إلى فضيلة القاضي الشيخ محمد الحافظ فأحيا جميع معالمه القديمة كما أحيا البئر وقام بزراعة جميع المناطق المحيطة بالقصر..»[٢].

وقد ذكر العياشي نبذة عن القصر عندما زاره قبل ثلاثين عاماً من ظهور كتابه (المدينة بين الماضي والحاضر) ويرى العياشي أن قصر هشام بن اسماعيل المخزومي يقع في مكان قصر الشيخ الحافظ الموجود على كتف الوادي بالقرب من سد عروة. يقول العياشي:

«لقد جئت مكان قصر هشام هذا قبل ثلاثين عاماً فوجدته من قسمين كل قسم على حده، وجدرانه من اللبن وأساساته من الحجر، ويظهر أنه كان يعلو الحجارة بناء اللبن، وفي القسمين رأيت ما أدهشني، رأيت كأنها مزروعة بالحيايا، الشيء الذي جعلني أولي أدباري بسرعة بعد أن قست القسمين فكان كل قسم ثمانين قدماً في مثلها، وسبحان من يغير ولا يتغير، فقد أصبحت آنسة بأسرة الشيخ محمد الحافظ ازدرع وأشجر وأثمر، ومكان الأثر قام قصر عامر جزى الله الشيخ خيراً»[٣].

ومن رواية العياشي نتبين أن القصر ربما كان على حاله ولم تتغير ملامحه المعمارية الأصلية حتى آلت ملكيته للشيخ الحافظ.

وعلى أي حال فقد زُرْتُ موقع هذا القصر عدة مرات ولاحظت أن أطلاله أعيد

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٣، ١٠٥٠، وانظر: الفيروز أبادي، **المغانم المطابة في معالم طابه**، ص:٨٩.

(٢) الخياري، **تاريخ معالم المدينة المنورة**، ص: ١٧٤.

(٣) العياشي، **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص ص: ٤٧٤ - ٤٧٥، انتقل الشيخ محمد الحافظ إلى جوار ربه في ربيع الثاني ١٤١٨هـ الموافق أغسطس ١٩٩٧م.



بستان الشيخ الحافظ وتظهر أجزاء من القصر



أحد الأبراج القديمة لقصر هشام

استخدامها في بناء بيت الشيخ الحافظ الذي أقامه في وسط القصر القديم، حيث استخدمت الأحجار النارية مع شيء من البلوك والطوب، أما الأسقف فهي من الخشب، وقد لاحظنا أنابيب حجرية منحوتة مستخدمة كمواد للبناء.

وتبين لنا من خلال الأساسات الجدارية القديمة أن القصر الأثري كان مستطيل الشكل



■ أنبوب حجري من أنقاض قصر هشام وقد أستخدم في بناء المنزل الحديث



■ المؤلف فوق أحد الأبراج القديمة لقصر هشام



■ منظر عام لأطلال قصر هشام وجزء من بستان الشيخ الحافظ

له بُرج يشكل ثلاث أرباع الدائرة في كل زاوية من زواياه الأربعة، ويتوسط كل ضلع من أضلاعه بُرج نصف دائري. وقد ضاعت معالم جدرانه الداخلية وما فيه من غرف. وشاهدنا بئراً محفورة في الصخر ماؤها عذب يبدو أنها هي البئر القديمة في القصر. وجدران القصر الخارجية مبنية بالحجر إلى إرتفاع يقارب المترين ثم أكملت بمداميك من اللبن. وتنتشر حول الأنقاض الباقية بعض كسر الفخار السطحية، كما يظهر في الركام بقايا من الطوب المحروق مستطيل الشكل[١].

(١) أخبرني الأستاذ سفيان ابن الشيخ محمد الحافظ بأن حجر الأساس الذي يؤرخ لبناء القصر قد أزيل منذ سنوات عندما شيد المبنى فوق أنقاض القصر القديم.

الفصل الرابع

مواقع أثرية متفرقة

١-آثار وادي السد.

٢-آثار وادي النقمي.

٣-آثار وادي مهلهل.

٤-آثار خيف البصل.

٥-رواوة وآثارها الكتابية.

٦- بئر السائب وآثارها الباقية.

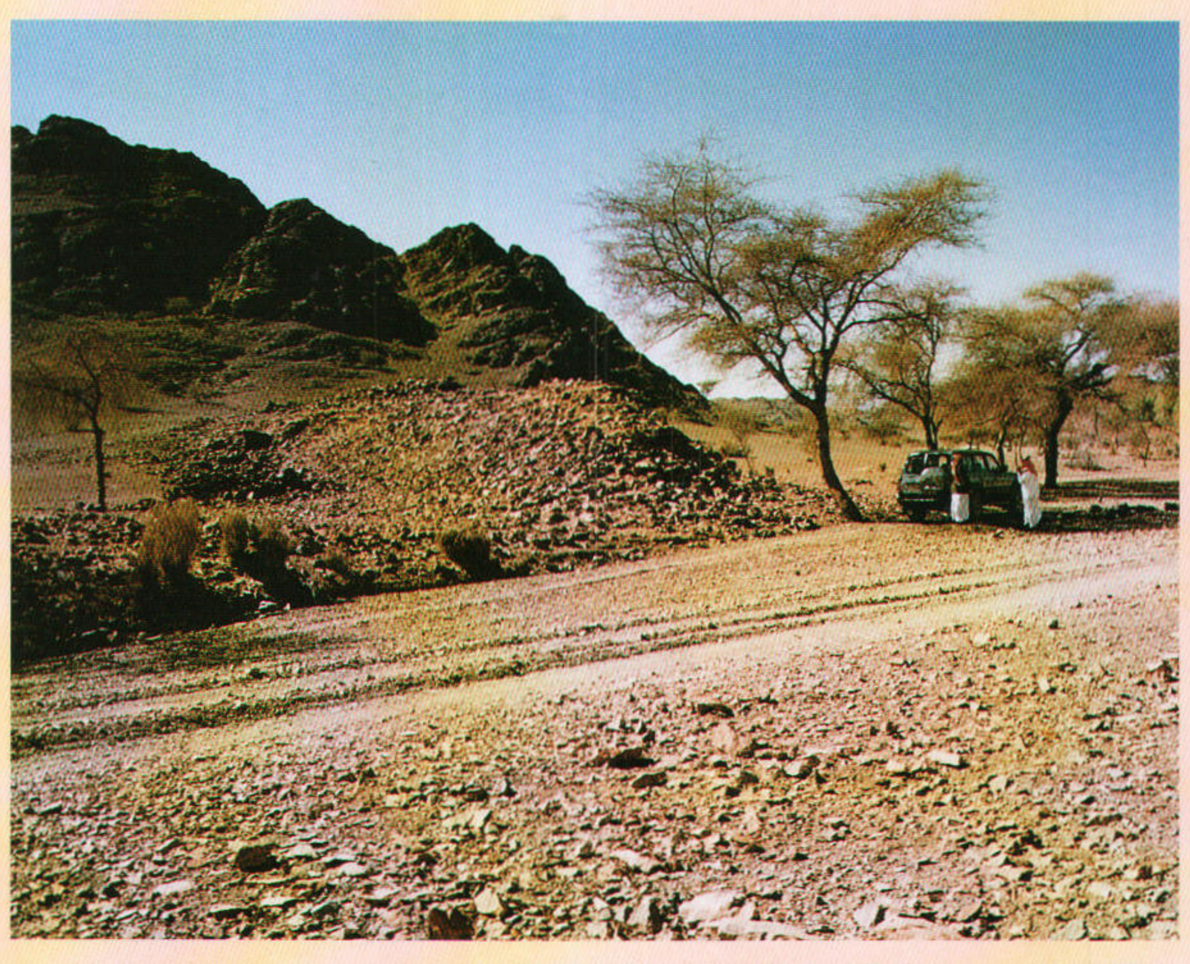
١ـ آثار وادي السد :

إلى الجهة الجنوبية من المدينة المنورة بحوالي ٢٠ كيلاً، وإلى الغرب من طريق مكة السريع، يوجد وادٍ يسمى وادي السد تدفع مياهه من الغرب إلى الشرق حيث تصب في وادي العقيق. وهذه المنطقة تختلف عن المناطق الأخرى الواقعة جنوب وشرق المدينة فهي منطقة جبلية متباينة الارتفاعات، حيث تتخللها شعاب وأراضي صالحة للزراعة تنبُتَ فيها أشجار السَّلم والسَّمْر والعرفج والشجيرات والنباتات الأخرى الصالحة للرعي، ولا زلنا نشاهد فيها بعض أبناء البادية الذين يحلون فيها للرعي أو إستصلاح الأراضي للزراعة. وعلى بعد ٨ أكيال من طريق المدينة – مكة، عند تقاطع طريق سباق الخيل باتجاه الغرب توجد آثار قديمة لمنشآت مائية وقنوات تصريف للمياه وآثار بنائية متفرقة شمالاً وغرباً. وقد تمكنّا من مشاهدة هذه الآثار وتبين لنا أنها كانت في الماضي البعيد ضَيْعةً كبيرة ربما لأحد وجهاء المدينة في الفترة الإسلامية المبكرة. ويمكن استعراض آثار المنطقة على النحو التالي :

السد :

يقع هذا السد عند التقاء خط العرض َ١٥ –ْ ٢٤ مع خط الطول َ٣٠ –ْ ٣٩ على فتحة الوادي بين جبلي العُرَيْضة والخُضَيْرة، ويصل طوله حوالي ١٤٥ متراً، ويمتد من الشمال إلى الجنوب. وقد جرفت السيول، مع مرور الزمن، الجزء الشمالي من السد حيث بقي من طوله الأصلي ١١٠ م. ويصل عرض السد حوالي ٥م في القمة وعند القاعدة ١٥ م. وبني السد بكتل حجرية نارية مثبتة بالمونة الطينية. ويبدو أن السد كان مدرجاً في الأصل ، في الجهة الشرقية، غير أنه تآكل بفعل الزمن والتعديات لاستخدام حجارته.

يوجد في طرف السد في الجهة الجنوبية وعلى حافته العلوية فتحة طويلة بعرض السد، بطول ٧ م وعرض ١,٥٠م ربما كانت للتحكم في المياه. وأمام السد من الجهة



■ سد الوادي - جنوب المدينة المنورة ويظهر السد من الجهة الشرقية للوادي.

الشرقية مبنى مقبب له فتحة مقوسة، ربما كانت فرناً لعمل النوره. وعلى قمة السد الوسطى آثار لمبانٍ حجرية على شكل مربعات بلغ عددها ١٨ مبنى يصل مساحة كل منها (١,٥٠ × ١م) وهي حجرات يظهر أنها أنشئت في عصور متأخرة وقد بنيت من حجارة السد نفسه، وربما استخدمت مخابئ في أوقات الحروب.

وتوجد فتحة تصريف في وسط جدار السد في جهة الشمال بمساحة (١,٥٠×١م) وعمق مترين، وقاعها مندفن ولها تجويف عرضي باتجاه جدار السد الشمالي.

وقد كان السد يحجز خلفه كميات كبيرة من المياه في الجهة الغربية، ويتم تصريف مياه السد عبر قناة تمتد إلى ضيعة قديمة تقع في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية، من

السد .

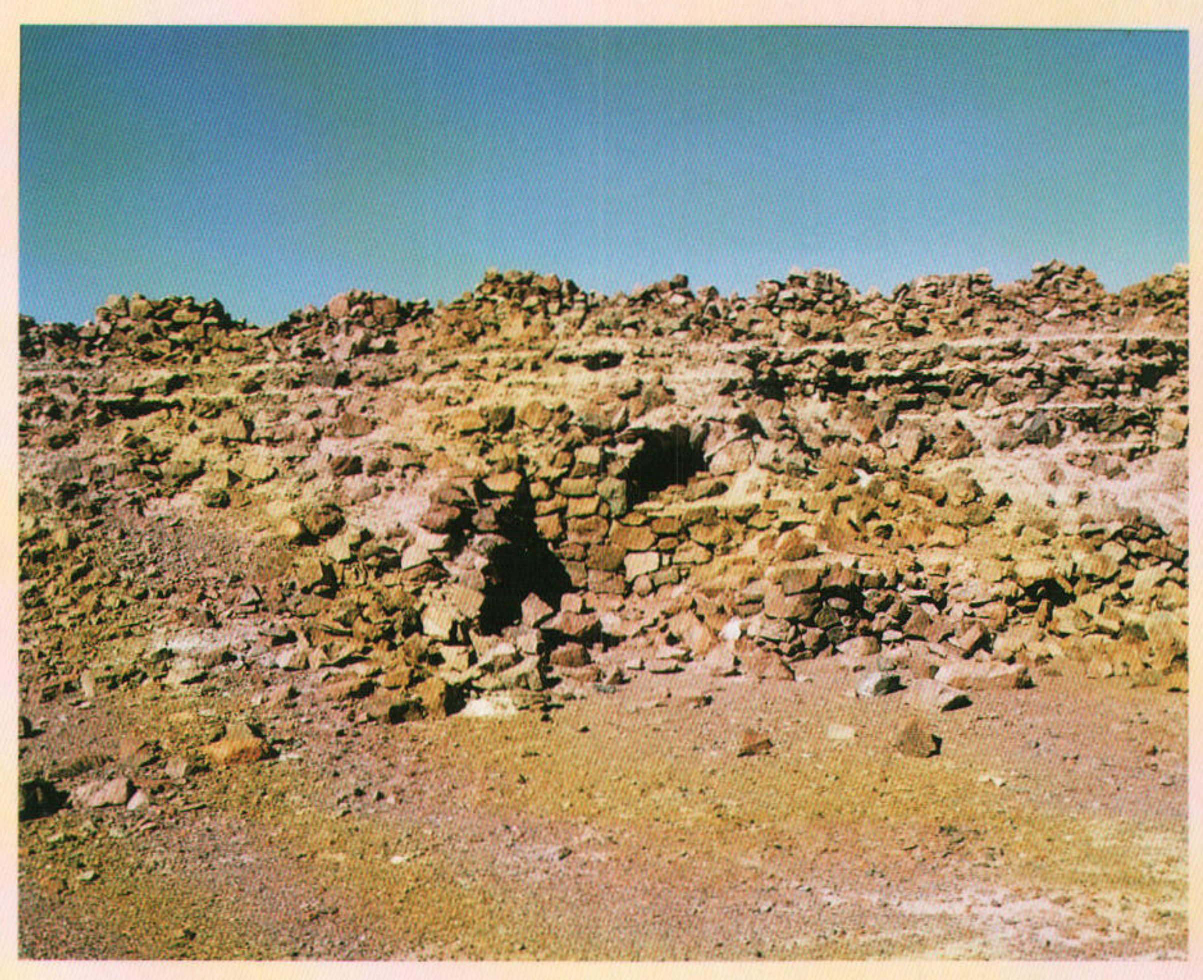
ويشاهد على سفح جبل العُرَيْضة من الجهة الشرقية، آثار لبعض المباني يبدو أنها كانت مستخدمة من قبل المشرفين على السد والضيعة التي كان يمدها بالمياه. ومن تلك المباني مجمع بنائي مستطيل الشكل حوالي (١٥×٨م) بنيت جدرانه الخارجية بالحجارة، وفيه من الداخل حجرتان بنيت الأولى على ضلعه الشمالي والأخرى على ضلعه الجنوبي ويبدو أن جدران الغرفتين بنيت باللبن. وبوابة المبنى واضحة في الضلع الشرقي.



■ سد الوادي - جنوب المدينة المنورة وتظهر الواجهه الغربية للسد.

القناة :

تمتد القناة من منتصف جدار السد الشرقي وتتجه بخط مستقيم صوب الشرق ثم تنحرف تدريجياً باتجاه الشمال ويبلغ امتدادها حوالي ٣ كم، والقناة عبارة عن جدار مبنى بالحجر، ينقل المياه عبر مجرى بني بدقة على امتداد الجدار، ويبدو من أسلوب البناء أن المجرى كان مسقوفاً، ولا نستبعد أن القناة كان بعض أجزائها يختفي في المناطق المنخفضة كلما اتجهنا شمالاً . ويتضح أن القناة كانت تصب في بركة رئيسية، أو عين لتجميع المياه، وآثارها باقية حتى الآن، وقد حاول بعض الناس في الماضي القريب حفرها وتعميقها ظناً منهم أنها بئر فتهاوت جوانبها .



■ كتلة جدار السد من الجهة الشرقية



■ حوض حجري منحوت - غرب السد

الضّيعة :

كما ذكرنا أن مياه السد كانت تغذي ضيعة قديمة إلى الشمال منه، وهذه الضيعة لا تزال آثارها باقية وواضحة المعالم حتى الآن. فهي تمثل مساحة كبيرة في مدخل شعيب الودَّانى، وقد أقام عليها صاحبها (في العصور الإسلامية) جداراً حجرياً يمتد بعرض الشعيب في الشمال والجنوب ثم يمتد على سفوح وقمم التلول من الشرق والغرب حيث تُكَوِّنُ مساحة إجمالية تقدر بحوالي ٣×٤ كم.

ويطلق أبناء البادية المقيمون في المنطقة عليها اسم (الروضة)[1] وقامت المساكن المبنية من الحجر على سفح مرتفع جبلي في الجهة الجنوبية من الضيعة، وموقعها يتميز بأنه يشرف على المنطقة الجنوبية التي تمتد فيها القناة والضيعة التي تمتد شمالاً. وهذه المباني تشكل مجمعاً سكنياً مستطيل الشكل يمتد من الشرق إلى الغرب في حدود (٤٠×١٥م) ويتكون من مجموعة من الغرف التي يمكن تمييزها من خلال جدرانها المرتفعة إلى ما يقارب المتر وتشاهد عليها طبقة من الجص وقد أحصينا منها حوالي ٨ غرف كبيرة الحجم.



شمال شرق السد وتظهر فيها بقايا المباني وسور حديقة الضيعة

(١) ممن قابلنافيها رجل كبير السن يدعى حضيرم بن دبيان الحسيني من حرب.

ويجاور المبنى الرئيسي من الغرب ، مبنى حجري منفصل يتكون من ثلاث غرف مدعومة من الجهة الشمالية ببرج دائري الشكل، ويبدو أنه كان يستخدم للحراسة والمراقبة. وقد أمكن جمع بعض الكسر الفخارية غير المزججة توضح أن هذه الضيعة تعود لفترة مبكرة من العصر الإسلامي .ومن خلال دراستنا لموضع الضيعة والسد والقناة تبين لنا أنها وحدة متكاملة وبذلك فهي تشكل ضيعة كبيرة يبلغ إجمالي طولها من أقصى نقطة في الشمال إلى حيث يقع السد جنوباً حوالي ٧ كم.

الضيعة الغربية :

وإلى الغرب من الضيعة الواقعة في شعيب الودّاني، خلف الجبال الغربية توجد منطقة منخفضة محاطة بسور حجري حيث يحتجز ضيعة أخرى صغيرة الحجم، وفي جزئها الغربي بئر قديمة تم إستصلاحها في عهود متأخرة[١]. وعلى طرف الضيعة الشرقي توجد آثار بنائية مقامة على ربوة يبدو أنها مسكن صاحب الضيعة، وقد بني من الحجارة على غرار الآثار البنائية في الضيعة الكبيرة وتبلغ مساحة هذا المبنى حوالي (٣٠×٢٥ سم).

ويشاهد فوق قمم الجبال التي تطل على الضيعة والسد آثار لمتاريس ومحاجي حجرية يبدو أنها كانت تستخدم لأغراض الحروب والمراقبة وعلى وجه الخصوص في فترات استخدام آلات البارود في العصور المتأخرة خاصة بعد الحملات التركية على الحجاز ولا نستبعد أن المنطقة كانت بالإضافة إلى استراتيجيتها مكاناً مناسباً لرعي الإبل والخيول المستخدمة للقتال.

لمن هذه الضيعة(؟) :

لا نستبعد وجود ضيعة كهذه بمختلف مرافقها مثل السد والقناة والمنازل في هذا

---

(١) ذُكِرَ لنا أن الذي استصلح هذه البئر: وعلان بن سعيّد الحسيني من قبيلة حرب.



■ جدار يتوسط المبنى الرئيسي للضيعة



■ بقايا الغرف في المبنى الرئيسي للضيعة

المكان الفسيح بالقرب من المدينة، فقد جاء في بعض المصادر التي تحدثت عن المدينة إشارات لا قطاعات وممتلكات على ضفتي وادي العقيق وفي أجزائه الشرقية والغربية، والمناطق الجنوبية من جبل عير. وقد سجل السمهودي بعض المناطق التي كانت مستغلة في الزراعة مثل: روضة خاخ (بالقرب ذي الحليفة)[١] والخلائق (على اثني عشر ميلاً من المدينة)[٢]. وبالنسبة لآثار وادي السد فيصعب تحديد هوية صاحبها. وقد لاحظنا أن اسم الوادي مرتبط بوجود السد فيه، فهو يسمى (وادي السد)، ولا نعرف إذا كان الوادي احتفظ بهذا الإسم منذ العصور المبكرة أم أنها تسمية متأخرة؟ كما أننا لا نجد للوادي اسماً مسجلاً لدى من أرَّخ للمدينة المنورة مثل السمهودي، غير أننا نجد عند السمهودي نفسه، إشارة خاطفة عند حديثه عن سد عبد الله بن عمرو بن عثمان حيث أورد الرواية التالية:

« السد موضع بالمدينة كان يجلس فيه إسماعيل بن عبد الرحمن السُّديّ فنسب إليه »[٣].

والسُّدي هو: اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب حجازي الأصل، سكن الكوفة، روي عن أنس بن مالك والثوري وغيرهما وأدرك جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عالماً بالقرآن مات سنة ١٢٧هـ.[٤]

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٤، ص: ١١٩٨.

(٢) السمهودي، **المصدر نفسه**، ، جـ٤، ص: ١١٩٢ – ١٢٠٣.

(٣) السمهودي، **المصدر نفسه**،، جـ٤، ص: ١٢٣٢.

(٤) السّمعاني، **الأنساب**، جـ٣، ص: ٢٣٨ – ٢٣٩.

٢ـ آثار وادى النُّقُمي :

تقع آثار وادي النُّقمى إلى الشمال من المدينة المنورة، على بعد حوالي ١٧ كيلاً، شمال مطار المدينة على امتداد طريق المدينة ـ تبوك القديم، وتقع الآثار الباقية إلى الجهة الشرقية من خط الأسفلت بحوالي ٣ أكيال وبالتحديد عند التقاء دائرة العرض (٣″ ,٣٧-′٤٢-°٢٤) مع خط الطول (٣٣″ - ٣٨′ - ٣٩°).



■ بقايا القصر القديم بوادي النُّقُمي

والآثار الباقية في هذا المكان عبارة عن قصر قديم رباعي الشكل لا زالت أساساته الحجرية واضحة، مما مكن من وضع وصف تقريبي للتفاصيل الداخلية للقصر. ويتكون القصر من إحدى عشرة وحدة معمارية، عبارة عن غرف مختلفة الأحجام تفتح على ساحات داخلية أو ممرات، وبلغ عدد الغرف في هذه الوحدات حوالي ٣٧ غرفة بأحجام مختلفة، كما تظهر ثلاثة أفنية في الوحدة الأولى والثانية والرابعة. وقد زود القصر في الفناء الأوسط من الوحدة الأولى ببئر مربعة الشكل تصل مساحته ٤,٥×٤م. ويبلغ امتداد



■ أساسات قصر وادي النُقُمي

القصر من الشمال إلى الجنوب بحوالي ٧٠ متراً، أما إجمالي العرض فيصل إلى حوالي ٣٧ متراً.

وإلى الجهة الجنوبية الغربية من القصر بحوالي ١٧ متراً يوجد مسجد صغير الحجم مساحته حوالي ٦,٢٠ X ٥,٤٠ متراً، ويظهر منه الأساسات الحجرية ومحراب نصف دائري تبرز استدارته خارج جدار القبلة، وللمسجد مدخل في الجهة الشمالية باتساع ٣,٤٠م، كذلك يشاهد بقايا حوض للمياه مستطيل الشكل إلى الغرب من القصر ربما تغذيه المياه من المرتفع الجبلي شمال شرقي القصر، ويجاور القصر من الناحية الشرقية جدار ترابي عريض يمتد من الشمال إلى الجنوب لعله أقيم لحماية القصر من السيول التي تدفع مياهها من المرتفعات الجبلية الشرقية والشمالية باتجاه الجنوب والغرب.

وهناك جدار يمتد من القصر من جهته الشمالية باتجاه الشمال إلى ما يزيد عن ٥٠ متراً، ولعل هذا يمثل بقايا قناة تجلب المياه إلى القصر من المزرعة المنشأة في الجهة الشمالية منه. وإلى الشمال الشرقي من القصر توجد بئر أثرية قديمة مطوية بحجارة جرانيتية غير مهذبة، وتقع البئر على حافة الوادي وعمقها الحالي حوالي ٨م وقد امتلأ قاع البئر بالنفايات الحديثة[١].

آثار القنوات في أعالي وادي النقمى :

تمتد القنوات لمسافات طويلة إلى الشمال الشرقي من آثار وادي النقمى ويصل طولها

---

(١) في الجزء الجنوبي الغربي من آثار وادي النقمي توجد أساسات حجرية على مرتفع جبلي تشكل منزلاً يتكون من عدة غرف ويسمى هذا الموقع بالزرايب. وقد وقفت عليها عصر يوم الخميس ١٦ ذو القعدة ١٤١٩هـ (٤ مارس ١٩٩٩م) يرافقني الأستاذ حسين بن علي أبو الحسن مدير الآثار بالمدينة – وعثرنا على نقش إسلامي غير مؤرخ ويمكن تحديد تاريخه في أواخر القرن الأول الهجري.

حوالي ٣ كم، وتسير مع مجرى الوادي باتجاه الجنوب الغربي . وتهبط القنوات من المرتفعات المحيطة بالوادي وتمتد بمحاذات سفوح الجبال بشكل متعرج أحياناً، وبشكل مستقيم في الجهات التي لا يوجد فيها تعرجات . بنيت القنوات من أحجار جرانيتية على هيئة جدران بارزة فوق سطح الأرض بارتفاع ٤٠ سم، ويتسع مجرى القناة ما بين ٤٠ إلى ٥٠ سم، وجاء بناء جدران القنوات من مدماك أومدماكين من الحجارة حسب اختلاف أحجام الأحجار وطبيعة الأرض التي تمر فيها القناة، وثبتت الاحجار بالمونة الجصية القوية، وبطنت أرضية القناة والحوائط الداخلية بطبقة جصية ناعمة تسمح بمرر المياه بشكل انسيابي من جهة، وضمان عدم تسرب المياه بين الفواصل الحجرية من جهة أخرى . وفي بعض الحالات اكتفى البناؤون بقطع أرضية القناة في الطبقة الصخرية مع بناء جدار القناة الموازي لمجرى الوادي .

ويلاحظ براعة المهندسين في التحكم بجريان المياه في النقاط التي تتعرج فيها القناة حسب امتداد الوادي وفروعه ومع تغير الطبقة الصخرية؛ ففي هذه الحالات تنتهي القناة بزاوية منكسرة إلى إحدى الجهات، يمنة أو يسرة، مع اتساع في المجرى وأحياناً يكون هناك ما يشبه الحوض الصغير عند انعطاف القناة، ومجرى القناة في الغالب يكون مفتوحاً إلا في الحالات التي يجتاز فيها المجرى مسالك الوديان الصغيرة فتكون الجدران أكثر سماكة، والمجرى مسقوف خشية انسداده بتربة الأودية .

القصر والمزرعة :

مع امتداد القناة في أعلى الوادي في الجهة الشمالية الشرقية من آثار وادي النقمى تقع آثار مزرعة كبيرة وقصر (وتقع المزرعة والقصر بالتحديد عند التقاء دائرة العرض (٢٥٢ً ٤٤َ ٢٤ْ) شمالاً مع خط الطول (٣٨٤ً ٤٠َ ٣٩ْ شرقاً)، والقصر كبير الحجم، ويتضح ذلك من ركام الأساسات الباقية المكونة من الأحجار الجرانيتية .



■ القنوات في وادي النُقُمي



■ امتداد القنوات بوادي النُقُمي التي تحاذي سفوح الجبال

والمنطقة التي تنتشر فيها المزرعة، تغطيها أشجار السمر والطلح، وتظهر فيها القنوات المتقاطعة، وتقع بينها وبين القصر بركة رباعية الشكل مساحتها ٣٣,٦٠ X ٣٣,١٠ م ولها قناة في ضلعها الغربي، وتمتد غرباً نحو مرتفع جبلي وتلتف حوله القناة وتمتد إلى أعلى الوادي الرئيسي بطول ٩٠٠ متر تقريباً. ويتداول المُعَمِّرين من أبناء البادية في هذه المنطقة، أن القناة تجلب المياه من عين يطلق عليها (عين الزبير) في الحرَّة على بعد ٣٠ كم. ولعل المكان المقصود القريب من الموقع هو جبال الأفيرز الواقعة عند التقاء وادي مهلهل مع وادي النقمى.

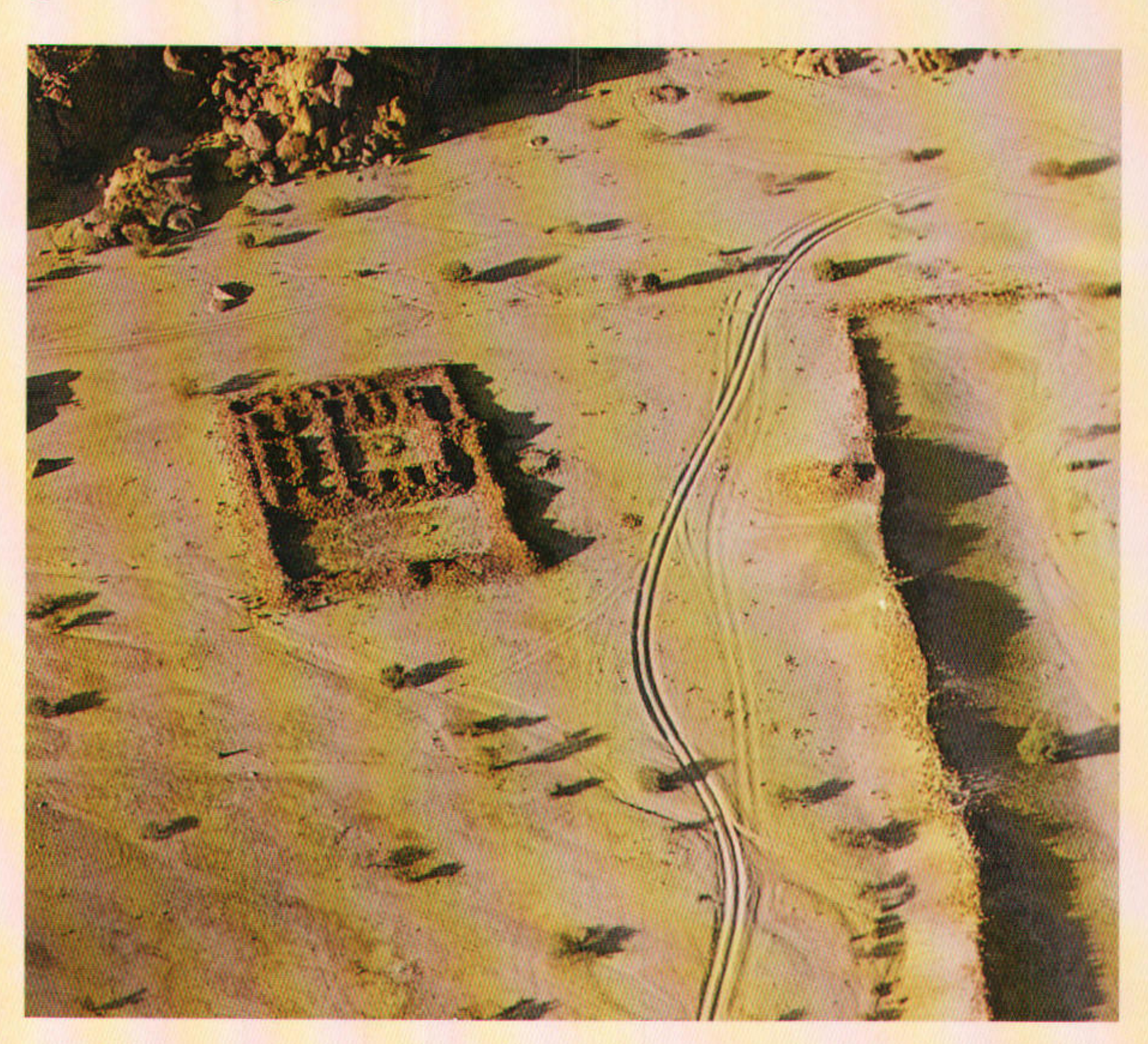
وعودة إلى القناة موضوع الدراسة فيلاحظ أن المهندسين الأوائل استطاعوا تصميمها بطريقة تتوافق مع الطبيعة الجغرافية للمنطقة وتم تزويدها في نقاط معينة بأحواض تجميع للمياه بأشكال مربعة ومستطيلة لتسهيل انسياب المياه عبر القناة حتى تصل إلى المزرعة المجاورة للقصر والبركة، ولعل المكان الذي تنتشر فيه القنوات هي التي تسمى آبار الفقور (Abar Al-Fuqur).

وفي وسط وادي النقمى من جهته الشمالية توجد آثار قصر قديم بقيت منه بعض الأساسات الحجرية، ولا يوجد حوله آثار مزرعة أو قنوات، ويقع بالتحديد عند التقاءدائرة عرض٣٥٩ً ٤٥َ ٢٤ْ شمالاً مع خط الطول٣٢١ً ٤٠َ ٣٩ْ شرقاً.

٣ ـ آثار وادي مهلهل :

تقع آثار وادي مهلهل في نقطة التقاء الوادي مع وادي النقمي وذلك عند تقاطع دائرة العرض (٣١١ً ٤٨َ ٢٤ْ) مع خط الطول (٨١٨ً ٤٠َ ٣٩ْ) شرقاً. والآثار عبارة عن بقايا قصر كبير ومزرعة ويمكن توضيحها كالآتي:

القصر : والقصر عبارة عن بقايا بناء مستطيل الشكل تبلغ أبعاده في حدود ٣٠×٥٤م. وأساساته مبنية بالأحجار الجرانيتية، ويلاحظ وجود أبراج تشكل ثلاث أرباع



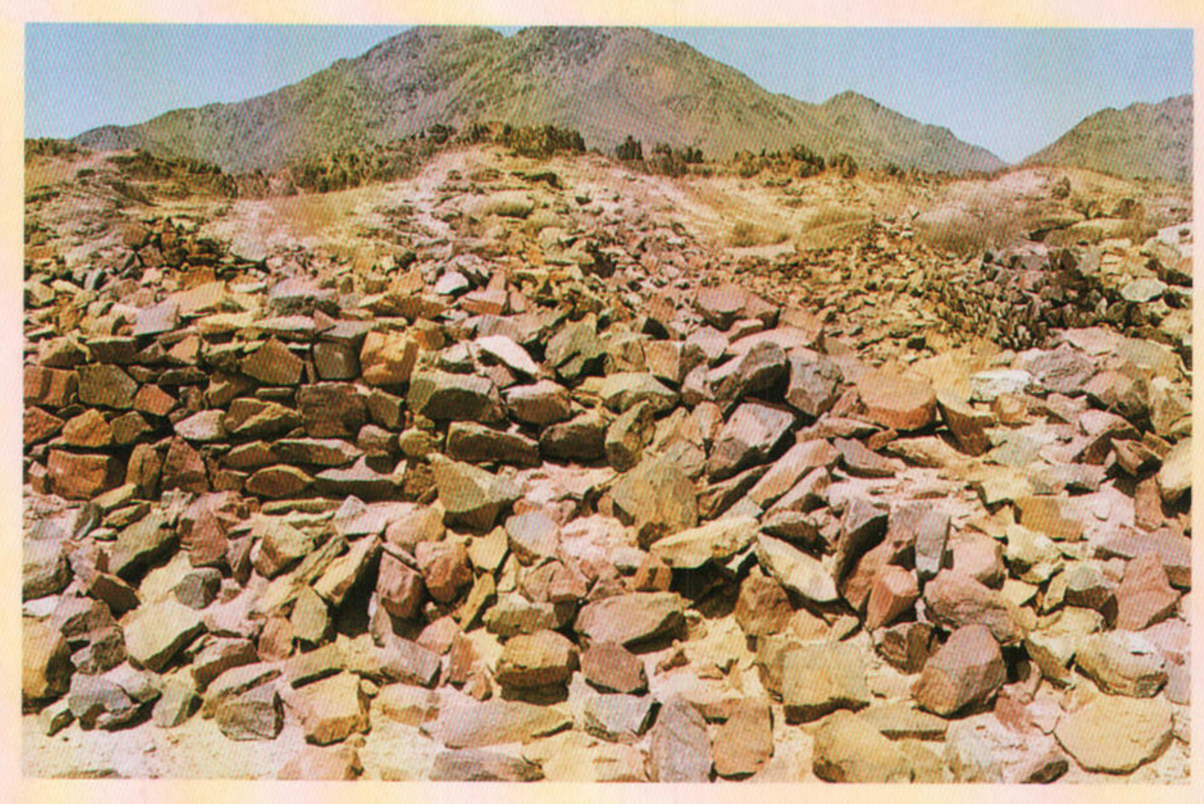
■ صورة جوية لقصر وادي مهلهل



■ الكتل الجدارية لبقايا قصر وادي مهلهل

الدائرة في الركن الجنوبي الشرقي والركن الجنوبي الغربي، وبرج نصف دائري في منتصف الضلع الجنوبي، وهناك برج نصف دائري في الجهة الجنوبية من الضلع الشرقي للقصر.

تتركز مباني القصر في الجزء الشمالي منه، ويحتل مساحة تقدر بحوالي ٢٧×٢٦م، وبقيت مساحة تقدر بحوالي ٣٠×١٥م عبارة عن ساحة داخل القصر. والمدخل الرئيسي للقصر يقع في منتصف الضلع الشرقي، يؤدي إلى فناء تتوسطه بئر دائرية الشكل قطرها حوالي ٥,٣٦م، والبئر مندفنة في الوقت الحاضر، وتوجد أربع غرف تفتح على الفناء في الجهة الشمالية، يقابلها في الجهة الجنوبية أربع غرف أخرى تفتح أبوابها شمالاً، وعلى امتداد الضلع الغربي من القصر مجموعة أفنية تتوسطها غرف مبنية من الشمال إلى الجنوب



أحد المباني الباقية في وادي مهلهل



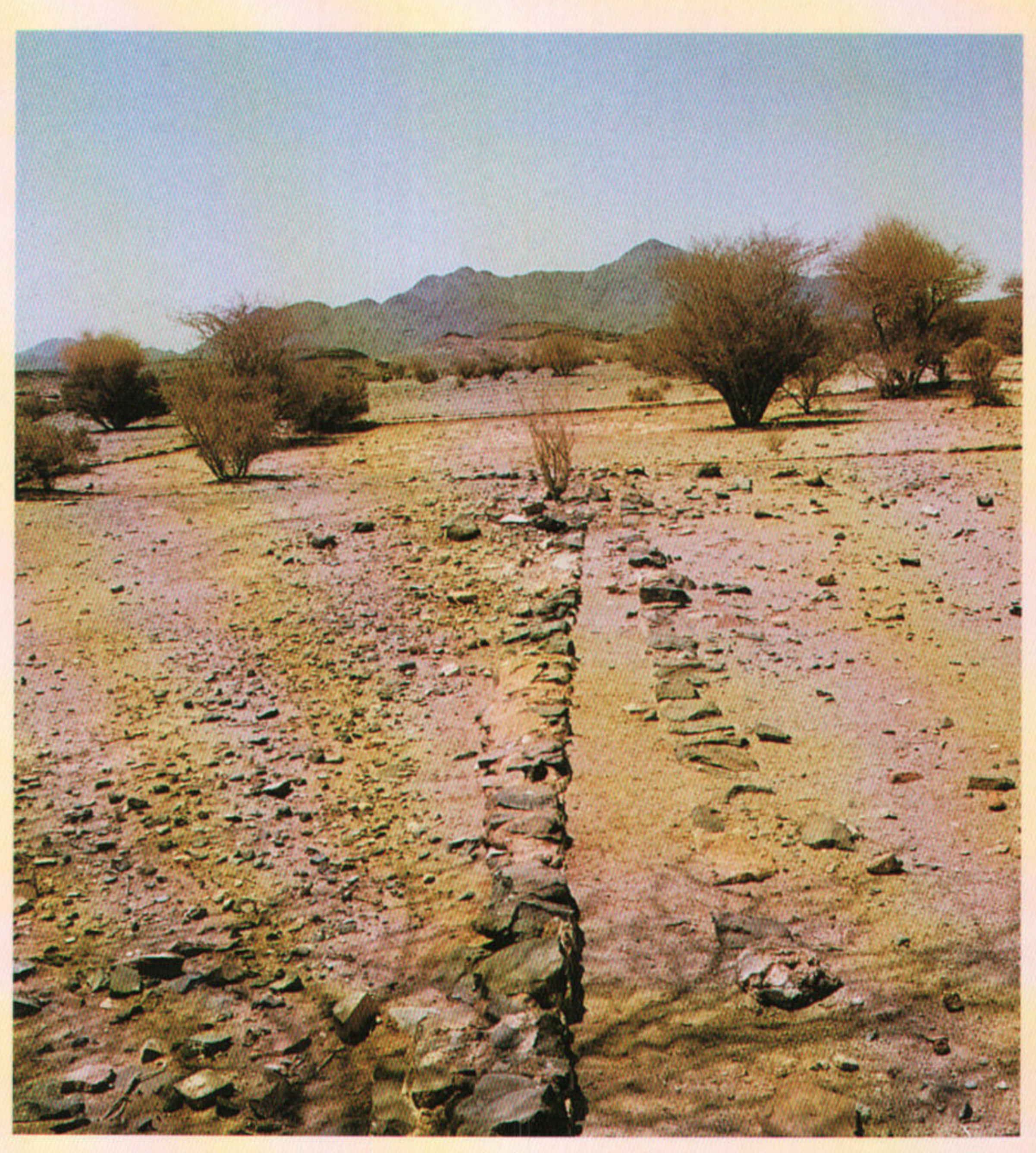
بقايا مبنى آخر في وادي مهلهل

وتفتح أبوابها إلى الشرق وتتصل بالفناء الداخلي من خلال فنائين، لكل منهما باب يؤدي إلى الفناء الذي فيه البئر. وتوجد آثار لغرف مبنية على امتداد السور الشمالي للقصر ضمن ممر يفصلها عن الكتلة البنائية للقصر. وبالقرب من المدخل الرئسي للقصر يشاهد وجود كومة دائرية من الحجارة ربما كانت بئراً دائرية الشكل قطرها حوالي ٥,٣٥ متراً.

المزرعة: إلى الشرق من القصر تقع آثار مزرعة قديمة محاطة بأسوار وتلول رملية منها جدار حجري يمتد من الشمال إلى الجنوب بمسافة تزيد على ٢٥٠م. والمزرعة مقسمة إلى مساحات مربعة ومستطيلة الشكل في حدود ٣٠ X ٢٥م و٤٠ X ٢٥م وتم تقسيمها بواسطة قنوات حجرية متقاطعة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، وتسمح الخطوط الرئيسية لهذه القنوات بتمرير المياه عبر قنوات فرعية تتفرع من جدار واحد لكل قطعة مربعة أو مستطيلة. ويلاحظ وجود نقاط توزيع المياه عند التقاء القنوات في أضلاعها الأربعة، ونقاط التوزيع هذه رباعية الشكل. وتغذي هذه القنوات بركة رباعية في الجهة الشمالية مساحتها حوالي ٢١,٤٠X٢١,٢٠م. ويبدو أن المياه تصل إلى البركة من الوادي الرئيسي وفروعه الأخرى ومن خلال قنوات أخرى مساندة وربما الآبار القريبة من القصر.

وإلى الشمال من آثار وادي مهلهل هناك بعض المعالم الجغرافية والأثرية، منها كهف قديم وفي أرضيته الصخرية حفر دائرية صغيرة تشبه لعبة الشطرنج يطلق عليها أبناء البادية: «ملعبة أبو زيد وأبي علي». وفي أعلى الوادي كتلة صخرية عبارة عن حجر قائم منفرد بارتفاع ٣,٥م يسمى مربط الحصان وعليه آثار حزوز غائرة. وعلى امتداد الوادي توجد آبار مندثرة تسمى الفقور، وعادة تكون هذه التسمية للقنوات الممتدة وعليها فوهات تشبه فوهات الآبار وتسمى الفقور. كذلك توجد آثار قصر قديم بقيت أساساته الحجرية بطول ٢٠X١٦م.

وبالقرب منه شعيب أم قصر وهو أحد الشعاب الفرعية التي تصب في وادي مهلهل، وفي أعلى مصب الشعيب توجد بقايا سد كبير مبني بالحجارة وعليه بعض النقوش الكوفية. وقد تأثر السد بعوامل التعرية والسيول الجارفة. ويقع السد عند التقاء دائرة العرض ً٣٤٤ َ٥٥ ْ٢٤ شمالاً مع خط الطول ً٢٤٠ َ٤٥ ْ٣٩ شرقاً.



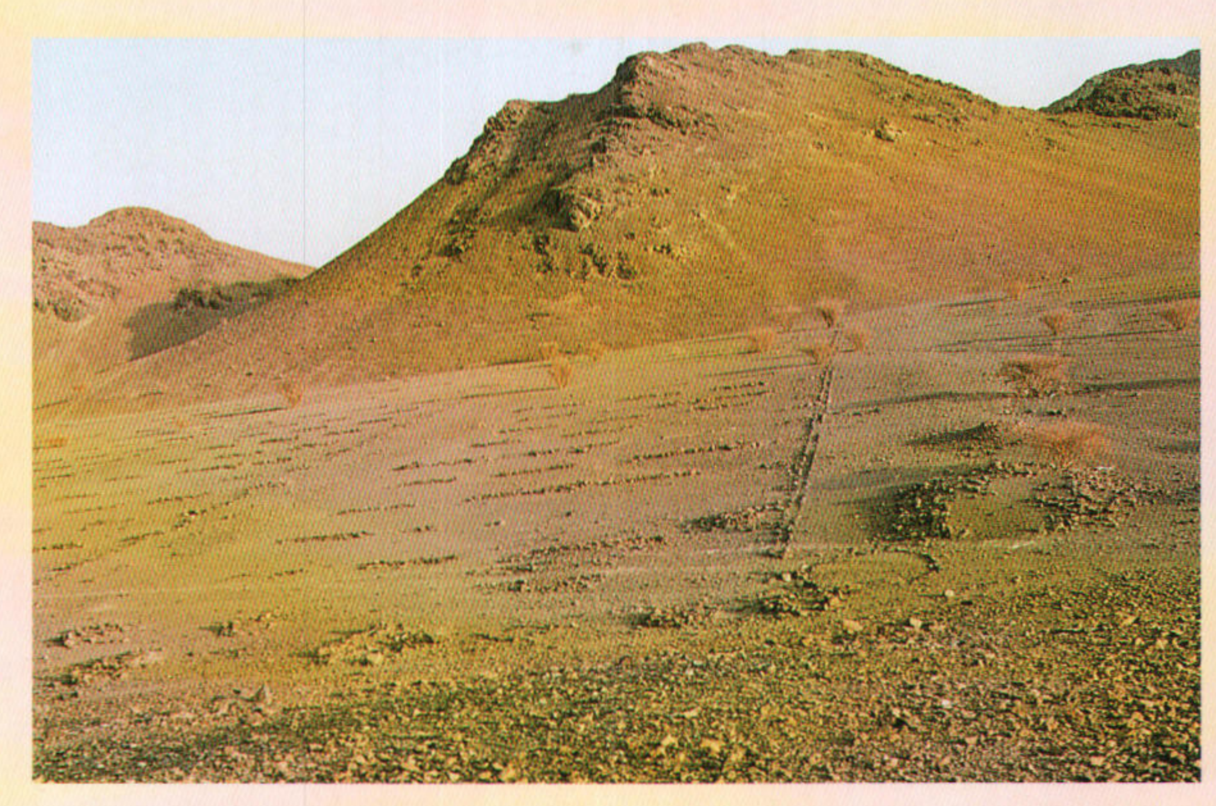
احـدى القنوات الزراعيـة في وادي مـهلهل

٤ ـ آثار خيف البصل :

تقع آثار خيف البصل على بعد حوالي ١٤ كيلاً إلى الشمال من مطار المدينة المنورة على طريق تبوك القديم، وبالتحديد عند تقاطع دائرة العرض ً٣٠ َ٣٨ ْ٢٤ شمالاً مع خط الطول ً٠١ َ٣٨ ْ٣٩ شرقاً ، وموقع خيف البصل في منخفض يحده شرقاً سد قديم لحجز المياه القادمة من وادي النقمى في الجهة الشمالية الشرقية والذي تصب مياهه في واحة زراعية تعرف بالنقمى شمال جبل أحد. وتحيط بالموقع مرتفعات جبلية تساعد على تجميع مياه السيول والأمطار في هذا المنخفض.



السد الأثري في خيف البصل على وادي النُقمي



بقايا القصر الرئيسي في خيف البصل



قصر خيف البصل . ويلاحظ ارتفاع الجدار الرئيسي

وتتكون آثار خيف البصل من قنوات للمياه تمتد على حواف المرتفعات الجبلية من الجهة الشرقية والشمالية وقنوات متقاطعة في المنطقة المنخفضة تبدو لأول وهلة وكأنها عبارة عن مخطط لمدينة لم تنشأ. ولكن بعد التثبت تبين أن القنوات هذه تغذي الأحواض الصغيرة للمزروعات التي كانت قائمة بالمنطقة والتي صممت على شكل لوحة مربعات شبكية.

أما المباني السكنية فتتركز في المناطق المرتفعة من جهة الغرب ومن أبرزها بناءان رئيسيان يشكل كل منهما قصر مستقل أحدهما أكبر من الآخر. فالقصر الكبير يقع في الجهة الجنوبية من المزرعة، وقد بني بحجارة جرانيتية غير منحوتة، وجدرانه الباقية توضح أن القصر كانت تغطيه طبقة جصية، ويتوسط القصر فناء مكشوف تظهر في وسطه أعمدة جرانيتية اسطوانية الشكل وتيجان مربعة، وهذه الأعمدة والتيجان كانت فيما يبدو قائمة على الرواق المحيط بالفناء. ويبدو من شكل مخطط القصر وأسلوب البناء والأعمدة الاسطوانية والتيجان أننا أمام مبنى إسلامي مبكر ربما يعود لمنتصف القرن الأول للهجرة..

وإلى الشمال من القصر الكبير يوجد قصر أصغر حجماً، وقد بني فيما يبدو على نفس النمط للقصر الكبير، ويلاحظ وجود أكوام من الحجارة المقطوعة من الجبال المحيطة وكأنها وضعت لاستخدامها في أعمال البناء ولكنها تركت في مواقعها لم تستخدم حتى الوقت الحاضر.

وعلى أي حال فإن آثار خيف البصل تمثل ضيعة زراعية قديمة على غرار ما شاهدناه في آثار وادي مهلهل ووادي النقمى ووادي السد وغيرها.



■ أحد مباني خيف البصل



■ أثار المزرعة القديمة بخيف البصل ويلاحظ امتداد القنوات والتوزيعات الزراعية

رأي وتعليق :

من خلال مشاهداتنا للآثار الباقية في وادي مهلهل ووادي النقمى وخيف البصل، نجد أننا أمام شبكة متصلة من القنوات والآبار والقصور والسدود بنيت على نمط ونسق واحد، وكأنما هي مشروع متكامل خطط له ونفذ في وقت قياسي محدد. ويتضح أن هذه المواقع تمثل ضياعاً ومزارع استغلت في العصور الإسلامية المبكرة وشارك في بنائها مئات الأيدي العاملة وذلك من خلال كثافة هذه المنشآت والمساحة الكبيرة التي تغطيها. والملاحظ أيضاً دقة الصنعة لدى المهندسين والبنائين في استغلال الأراضي الزراعية والاستفادة من مياه الأمطار والسيول.

وبالرغم من أهمية هذه المشاريع الاقتصادية إلا أن المؤرخين والجغرافين، الذين كتبوا عن تاريخ المدينة وجغرافيتها، لم يذكروا عنها شيئاً، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن هذه الضياع كانت قد نسيت وضاعت شهرتها ولم تجد من يوثقها من المؤرخين والجغرافيين. والمعلومات المتوفرة من المصادر لا تفي بالغرض لتحقيق هذه المعالم المهمة، ولكنها مع قلتها مفيدة في التوثيق التاريخي لهذه المعالم. فعن وادى النقمى يذكر ياقوت الحموي ما يلي :

«نَقَمى : بالتحريك، والقصْر، من النقمة وهي العقوب مثل الجمزي من الجمز: موضع من أعراض المدينة كان لآل طالب، قال ابن اسحاق : وأقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نَقمى إلى جنب أُحد، ويروى نقم، ولها نظائر ستة ذكرت في قلهى»[1]. ويذكر السمهودي نفس الرواية ويقول: «ان اسم نقمى ليس نَقَمى، وانما هو نقمان، أي بالتثنيه وان اسمه أولاً كان عُرِى فخرج رجلان من العرب فرجعا فلم يحمدا

(١) **معجم البلدان**، م٥، ص : ٣٠٠ .

فقيل نقمان، أي بالتثنيه، فسميا بذلك السبب نقما انتهى ومقتضاه أن يكون بكسر القاف»[1].

ويقول عاتق البلادي :

«النُّقَمِي : كالمنسوب إلى نقم: وادٍ يمر شمال جبل وعيرة وأُحد ثم يصب في وادي الحمض في القسم المعروف بالخليل. وفي النُّقَمِي «الزبير» كانت مزرعة عبد الله بن الزبير».

يقول: «وقد رأيت من سمَّاه «النُّعمى» بالعين المهملة بدل القاف، وواضح أن هذا من باب إطلاق النقيض تيمناً وتحاشياً للأسماء غير المستحبة ـ لأن النُّقَمِي من النقمة، والنعمى من النعمه، وهما نقيضان...»[2].

وذكر العياشي ، رحمه الله، معلومة طريفة عن قناة وادي النقمي على النحو التالي :

«الجبال في نقمي: جبلا وعيرة ووعيره، لا أرى إلاَّ أنهما جبلان هما وعيرة ووعيره كلاهما مؤنث والثانية مصغَّرة، وهما متجاوران يكادان يلتقيان ببعضهما، إلاَّ أن المصغرة، أصغر من المكبرة ولونهما أحمر، واسمهما يطابق واقعهما، فهما وعرتان جداً، مأوى للصقور، يسيل نقمي من شرقيهما، ونعمان من غربيهما، وهما على تسعة كيلو مترات عن طريق العريض، وعلى أحد عشر كيلو متراً عن طريق جبل ثور، والمكبرة أعلى من المصغَّرة، وقناة خيف الزبير بن العوام أسفلهما إلى جهة الشرق، كما فهمت من الشيخ عباس قمقمجي، وكان رئيس هيئة الزراعة، وكنت كاتبها سنة خمسين بعد الثلاثمائة وألف، وكذلك من الشيخ ناصر البركاتي وقد حدَّثاني : أن الأمير عبد العزيز بن إبراهيم أمير المدينة إذ ذاك شكَّل هيئة كانا فيها ـ وخرجوا للبحث عن قناة عين ابن الزبير ومعهم

---

(١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، م٤، ص : ١٣٢٣ .

(٢) البلادي، **معجم معالم الحجاز**، جـ٩، ص : ٨٢.

العمال فوجدوا قناة في وادي النقمي مما يلي جبل وعيرة فحفروها ولما بلغوا في الحفر عشرة أمتار، وجدوا طبقاً من الحجر، فأخرجوه، فنزل بهم الحفر إلى عشرة أخرى فوجدوا طبقاً آخر من الحجر، فنزعوه ففاض الماء على العمال وتداركوا أنفسهم بالخروج، وردوا الطبق الحجري الأوسط وردموا ما حفروا مرَّة أخرى بأمر الأمير ابن ابراهيم»[١].

وعلى أي حال فإننا لا نستبعد أن الإنشاءات المائية والمرافق التابعة لها في وادي النقمى ووادي مهلهل وخيف البصل هي امتداد لأملاك الزبير بن العوام، ولعل خيف البصل هو خيف ابن الزبير. والمعروف أن الزبير كانت له أملاك بالغابة "اشتراها بمائة وسبعين ألفاً، وبيعت من تركته بألف ألف وستمائة ألف"[٢]. والغابة، المذكورة في المصادر، كما يقول العياشي بأنها تقع إلى الشمال من جبل أحد، وقد وقف عليها العياشي نفسه وكانت أرضاً بوار وقدر حياضها بنحو: «أربعة وعشرين ألف حوض سوى الأرض التي في شمالها» وقد شاهد العياشي آثار قصر الزبير بن العوام وذرعه فكان ثمانين قدماً في مثلها، كما وجد قريباً منه قصراً آخر مثله في الذرع، وروى العياشي عن شهود عيان أن خيف ابن الزبير كان له قناة طولها ثلثمائة وستون خرزه أولها عند جبل وعيرة... ثم ذكر محاولة الأمير ابن ابراهيم حَفْر فقرة منها في وادي النقمى[٣] ويكاد ينطبق وصف العياشي على موضع خيف البصل، ومع ذلك فإن الموضوع يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحقيق.

---

(١) العياشي، **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص:٤٥٩ وانظر **المصدر نفسه**، ص: ٤٨٠. والأمير عبد العزيز بن إبراهيم أحد رجال الملك عبد العزيز المخلصين. ولد سنة ١٢٩٧هـ، وخدم طوال حياته في مراكز عدة، وكلفه الملك عبد العزيز بمهمات كثيرة. تقلد عدداً من المناصب منها إمارة عسير ١٣٤١هـ وإمارة الطائف عام ١٣٤٣هـ وأمارة المدينة المنورة من عام ١٣٤٦هـ وحتى ١٣٥٥هـ وعينه الملك عبد العزيز عضواً في مجلس الوكلاء. توفي رحمه الله بالمدينة المنورة في شهر رجب من عام ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٤٦م. انظر المزيد عن حياة هذا الأمير: عبد الله أبو راس، **عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم**، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

(٢) السمهودي، **وفاء الوفاء**، جـ٤، ص: ١٢٧٥.

(٣) العياشي، **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص: ٤٧٩ - ٤٨٠.

٥ ـ رواوة و آثارها الكتابية

تقع رواوة إلى الجنوب من المدينة المنورة عند التقاء دائرة العرض َ١٠ ْ٢٤ مع خط الطول َ٣٥ ْ٤٩ وعلى وجه التقريب حوالي ٥٠ كيلاً من المسجد النبوي الشريف. ورواوة عبارة عن منخفض غائر في مرتفع جبلي يسمى «الحليَّة» أو «جبل رواوة» وهو إلى الشرق من الطريق السريع الذي يصل المدينة المنورة بمكة المكرمة. ويمكن الوصول إلى الموقع بعد الجسر القائم على وادي العفجة. ومنخفض «رواوة» نقطة تجمع مياه الأمطار والسيول ويشكل شلالاً قوياً يندفع في وادي العقيق.



جبل رواوة (جبل الحليَّة)

ورد ذكر « رواوة » في عدد من المصادر الأدبية والجغرافية والتاريخية. وأن موقعها في الجزء الشمالي من حمى النقيع. ويصف البكري غدير رواوة بقوله: « ولا يُرَى قعر هذا الغدير أبداً ولا يفارقه الماء »[١]. وأن حمى النقيع « مُتَبدًّى للناس ومُتَصيَّد »[٢].

وهناك معلومات أخرى عن هذا المكان تتعلق بتوفر مياهه وأشجاره ونباتاته المتنوعة وأنه مكان مناسب للنزهة والصيد. وبسبب خصوبة أرض المنطقة ووفرة مياهها وطيب



■ غدير رواوة وحوله الصخور الغنية بالكتابات الإسلامية.

(١) البكري، **معجم ما استعجم**، جـ١، ص: ٦٨١ (رُواوة).

(٢) البكري، **المصدر نفسه**، جـ٢، ص ص: ١٣٢٤ – ١٣٣٣.

مرعاها يحتمل أن تكون إحدى المناطق المستثمرة لكونها مصدراً مائياً كما وصفها البكري، ولا نستبعد أن تكون «رواوة» من بين الممتلكات الخاصة بالأُسَرْ التي استثمرت وادي العقيق وروافده والمراعي والأراضي الزراعية في منطقة حمى النقيع. وقد تكون «رواوة» أيضاً موضعاً يتوقف فيه المسافرون للتزود بالمياه في العصور الإسلامية المبكرة بالإضافة إلى أنها مكاناً مناسباً للنزهة والصيد.

وتنتشر النقوش الإسلامية على الواجهات الصخرية من الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية والغربية. وقد ظهرت الكتابات المنقوشة على الصخور على شكل مجموعات إما على واجهة صخرية واحدة أو متفرقة على عدد من الصخور.

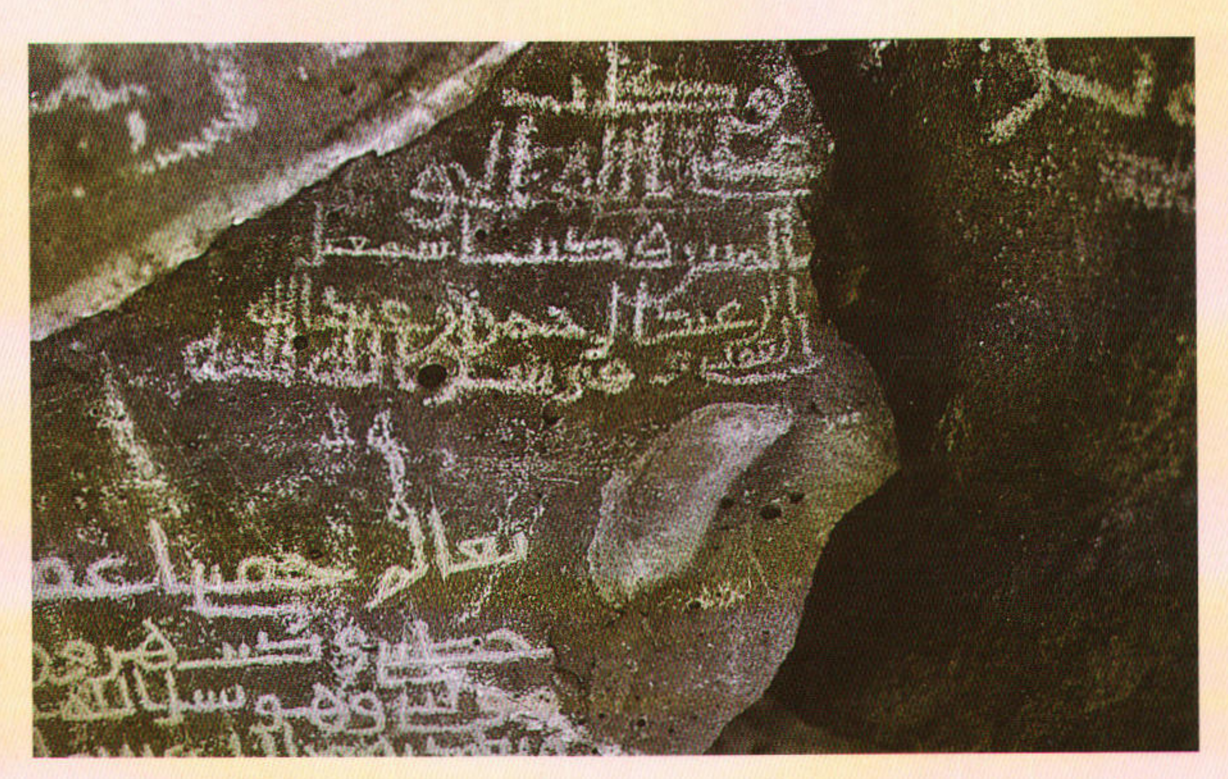


■ كـتـابات اسـلامـيـة مـتـنوعـة في رواوة

كانت زيارتنا لموقع الكتابات في رواوة للمرة الأولى في يوم الخميس ٩/٣/١٤٠٦هـ الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٨٥م كما تم زيارة الموقع في ٢٣/٣/١٤٠٧هـ الموافق ٢٥نوفمبر ١٩٨٦م والزيارة الثالثة للموقع كانت يوم الثلاثاء ١٠/٥/١٤١١هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ١٩٩٠م.

وفي هذه الزيارات تم حصر ما يزيد على خمسين نقشاً، وهذه النقوش في مجملها عبارة عن أدعية قرآنية وطلب التوبة والمغفرة للشخصيات الوارد ذكرها في النصوص.

وقد تم تناولنا مجموعة نقوش «رواوة» في دراسة خاصة نشرت في كتابنا عام ١٤١٣هـ[١]. ولذلك نحيل القارئ الكريم لذلك الكتاب للوقوف على تفاصيل أكثر عن

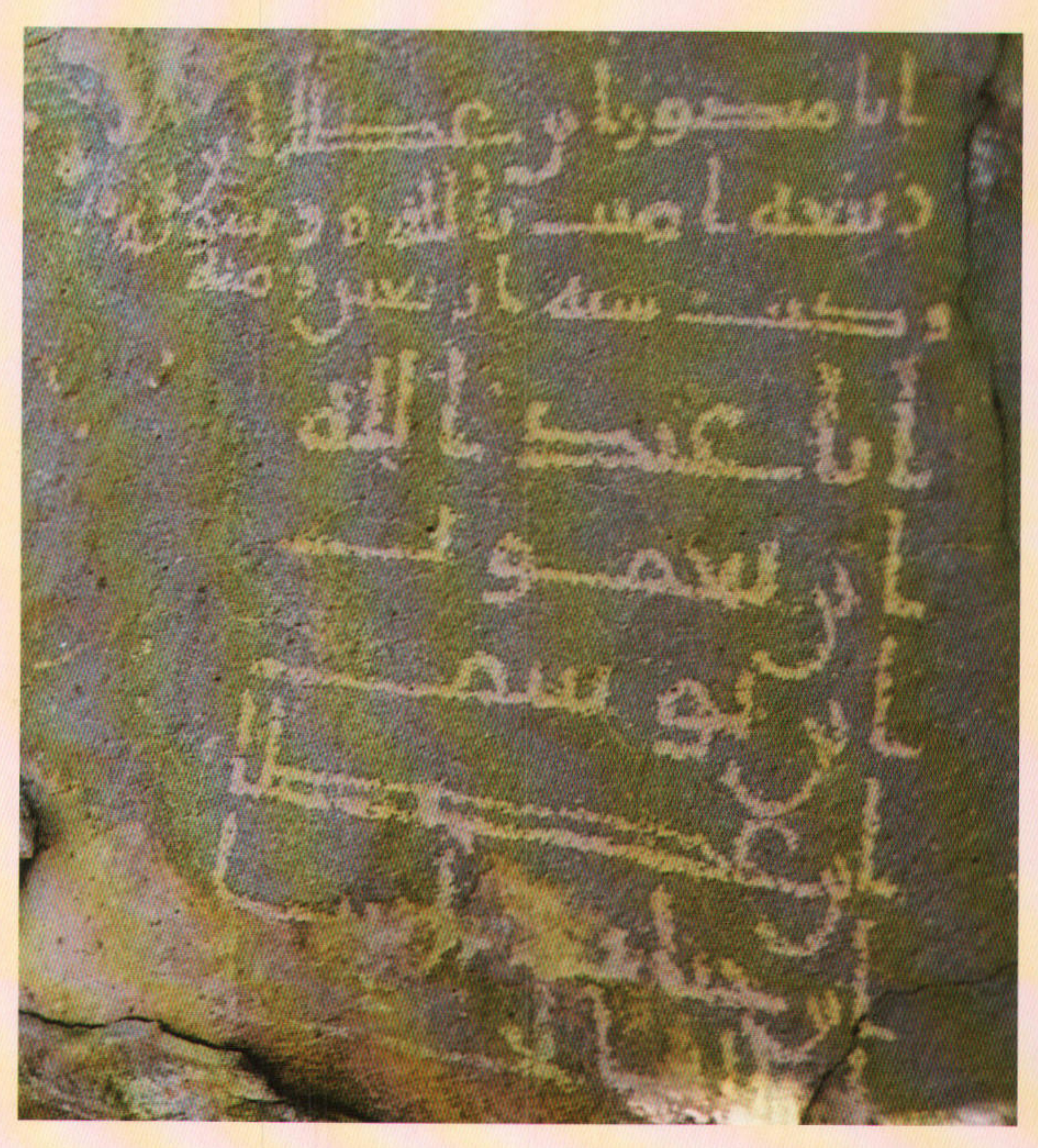


نقش بإسم اسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد الله العمري

(١) سعد بن عبد العزيز الراشد، **كتابات إسلامية غير منشورة، من «رواوة» المدينة المنورة**، (داو الوطن للنشر والإعلام)، الرياض: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

كتابات « رواوة » . ونكتفي هنا بإعطاء نبذة مختصرة عن هذه الكتابات وأهميتها .

وفي اعتقادنا أن مجموعة كتابات « روا وة » تعد أهم مجموعة للكتابات الإسلامية المبكرة المنقوشة على الصخور . فمجموع النصوص، التي تناولتها الدراسة، خمسة وخمسين نقشاً ،يصل عدد أسطرها ما بين سطرين وسبعة أسطر، وتضمنت تركيبات



■ نقش مـؤرخ سنة ١٤٠ بإسم منصـور بن عطا بن ربيـعـة

أسماء الشخصيات الواردة في النصوص ما بين ذِكْرٍ للاسم الأول، أو وردت الأسماء ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسيّة وسداسية. ويلاحظ أن عدداً كبيراً من أسماء الشخصيات منسوبة إلى الأسرة العمرية أي نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب. وقد بلغ عدد النقوش المؤرخة في هذه المجموعة تسعة نقوش.

ومن باب التذكير ببعض الأسماء الورادة في نقوش «رواوة» نورد ما يلي:

١- رباح بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب: مؤرخ سنة ٧٦هـ.

٢- أبو سلمة بن عبد الله بن عبد الله بن عمر: مؤرخ سنة ١٠٠هـ.

٣- عثمان بن حفص: مؤرخ سنة ١٢٠هـ.

٤- عبد الله بن عمر بن حفص: مؤرخ سنة ١٢١هـ.

٥- عاصم بن عمر بن حفص: مؤرخ سنة ١٢١هـ.

٦- منصور بن عطاء بن ربيعة: مؤرخ سنة ١٤٠هـ.

٧- مالك بن عثمان: مؤرخ سنة ١٦٣هـ.

٨- ابراهيم بن محمد الجنيدي: مؤرخ سنة ١٨٣هـ.

٩- عبد الله بن أحمد بن عبد الله: مؤرخ سنة ٢٣٦هـ.

وبالنسبة للنقوش الأخرى غير المؤرخة فإنه بعد إجراء الدراسات التحليلية أمكن تحديد تواريخ كتاباتها بين القرن الأول والقرن الثاني الهجريين. ويجب التنويه أيضاً أن جميع حروف نقوش «رواوة» غير منقوطة. ولا شك فإن النقوش الإسلامية الواردة في هذه الدراسة[١] تتكامل مع مجموعة نقوش «رواوة» وتشكل في مجموعها مصدراً معلوماتياً مهماً ليس فقط في تطور الخط العربي في الفترة الإسلامية المبكرة بل دلالة واضحة على النمو والإزدهار الحضاري للمدينة المنورة والمناطق المجاورة لها.

---

(١) نعني بذلك نقوش وادي الخنق والعوينة ونقوش وادي العقيق وغيرها من النقوش التي وردت في هذه الدراسة.

٦ ـ بئر السائب و آثارها الباقية

سبق أن أشرنا إلى بئر السائب عند حديثنا عن العوينة وصلة بئر السائب بطريق الحج الذي سماه السمهودي بالطريق النجدي، وبقيت السائب معروفة إسماً وموضعاً في الوادي والجبال المعروفة اليوم بالسايبيَّة، وتشاهد الجبال إلى الشمال من خط الأسفلت المتجه من القصيم إلى المدينة.

وآثار بئر السائب تقع إلى الشرق من العوينة بينها وبين المدينة حوالي ٣٣٫٣٤كم، وتبعد عن الصويدرة غرباً بحوالي ٢٠كم.



■ صورة لبئر السائب بموقع السايبيَّه

وقد قام الباحث مشلح كميخ المريخي بدراسة الموقع أثرياً في أطروحته للدكتوراه[١] وجمع منه ستة عشر نقشاً إسلامياً منقورة على الواجهات الصخرية كما شاهد الأساسات الحجرية للمباني والمنازل القديمة للمحطة وبعض المنشآت الأخرى، والتي تقع في منخفض من الأرض تحيط بها الجبال[٢].

ومـن خلال دراسة المريخي للنقوش الإسلامية من موقع السايبية تبين أن نصوصها تضمنت تعريفاً بعدد من الشخصيات التي ربما عاشت بالمنطقة أو كانوا عابري سبيل أو



■ نقش مـؤرخ سنة ١٤٠ هـ بإسم منصـور ابن عطا ابن ربيـعـة

(١) Moshalleh AL-Moraekhi, **"A Critical and Analytical Study of Some Early Islamic Inscriptions from Medina in the Hijaz, Saudi Arabia"** Ph. D. Thesis, University of Manchester, 1995.

(٢) **Ibid**, PP. 255 - 256, Pls. LIII - LV.

أنهم توفوا فيها . وتضمنت النصوص المكتوبة عبارات طلب المغفرة أو اثبات الشهادة والإيمان بالله سبحانه وتعالى(١) .

ومن بين النقوش التي تناولها المريخي بالدراسة نقشاً واحداً مؤرخاً بسنة ١٦٥هـ(٢) وبين مجموعة الأسماء الواردة في نصوص بئر السائب شخصيات يبدو أنه كان لها علاقة



نقش مـؤرخ سنة ١٤٠ هـ باسم منصـور ابن عطا ابن ربيـعـة

(١) Al-Moraekhi, op.cit , pp. 257 - 290, Pls. XIV - LIII, figs: nos: 95-106.

(٢) Op.cit, pp. 257 - 259, Pl XLV, no. B1, Fig: 90.

بالمنطقة. ومن باب الفائدة نورد أسماء هذه الشخصيات على النحو الآتي:

١ـ أحمد بن عبد الملك.

٢ـ بكر بن عبد الله الغفاري .

٣ـ داود بن منصور.

٤ـ زيد بن زكريا.

٥ـ عامر بن محمد [١].

٦ـ عبد الله بن أحمد.

٧ـ عرابة بن محمد.

٨ـ عمر بن عبد الله بن عمران بن عبد الله بن أبي حدام.

٩ـ قاسم بن محمد.

١٠ـ محمد بن القاسم .

١١ـ محمد بن مروان بن نوفل بن مساحق .

١٢ـ موسى بن سعيد.

١٣ـ موسى بن صالح .

١٤ـ نصيب بن سالم.

١٥ـ يزيد الخوارزمي.

وهناك المزيد من التفصيلات سيجدها الباحث في مضمون الرسالة القيمة التي قدمها الباحث مشلح المريخي.

---

(١) ورد اسم عامر بن محمد في نقش مؤرخ سنة ١٦٥هـ. انظر: - Al - Moraekhi, **op.cit**, pp. 257 - 259, pl. XLV, B1, fig. no: 90.



الفصل الخامس

الملتقطات السطحيَّة

الملتقطات السطحية

لا شك أن المدينة المنورة، وماحولها من مناطق، شهدت نهضة عمرانية وزراعة وصناعية وحركة تجارية واسعة منذ فترة مبكرة من العصر الإسلامي. فالمصادر الإسلامية التاريخية والجغرافية والأدبية، فيها من الإشارات الكثيرة التي تؤكد على الإزدهار المضطرد الذي شهدته المنطقة. وليس أدل على ذلك ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من تخطيط للمدينة وتوزيع الإقطاعات وتشجيع الناس على العلم والعمل الشريف. وقد أوضحنا في الفصول السابقة أمثلة من المنشآت المائية وآثار للمراكز الزراعية - وبقايا القصور والحصون وعشرات النقوش والكتابات الإسلامية المنتشرة في مناطق عدة والتي توضح الاستقرار السكاني وحركة الإتصال بين الناس.

والمدينة المنورة مثل مكة المكرمة محط أنظار المسلمين من كل حَدْبٍ وصوب، ففيها مثوى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وفيها المسجد النبوي الشريف، وعاش فيها الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء وطلاب العلم وغيرهم. وبالإضافة إلى الشواهد الأثرية التي عرضناها في هذه الدراسة فهناك دلائل أثرية أخرى تهم الباحثين المتخصصين لاستخدامها في تحديد فترات الاستقرار في المواقع الأثرية ومعرفة تاريخ تلك الفترات.

ونقصد بتلك الدلائل بقايا المصنوعات التي كانت مستخدمة في الماضي مثل الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية أو أجزاء منها وغير ذلك من المواد والأدوات التي كان يستخدمها الناس بصفة يومية.

لقد كانت مواقع القصور التاريخية في وادي العقيق وحول المدينة المنورة غنية ببقايا المصنوعات القديمة للأواني المستخدمة في العصور الإسلامية المبكرة، وكثرة الكسر الفخارية والخزفية وغيرها من المواد المنتشرة على أسطح تلك المواقع يدلل بشكل واضح على احتمال وجود صناعات محلية بالمدينة للأواني الفخارية والزجاجية، وحجم انتقال

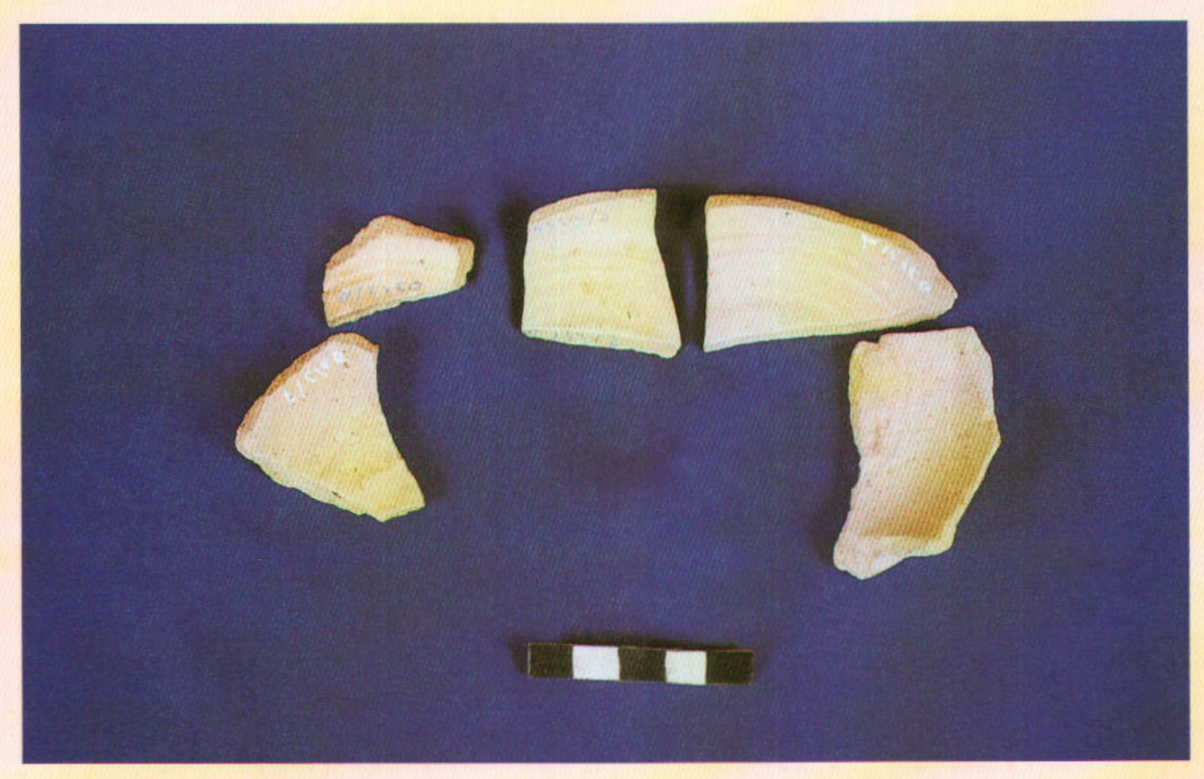
المصنوعات التي كان يحملها التجار والحجاج وعامة الناس من حواضر العالم الإسلامي إلى المدينة المنورة.

وسوف نعرض في هذا الفصل أمثلة من الملتقطات السطحية التي عثر عليها في بعض المواقع.

تتميز معظم الكسر الفخارية التي عثر عليها في منطقة وادي النقمى وخيف البصل بكثرتها نسبياً وتنوعها، وهذه الكسر عبارة عن أجزاء من أبدان وفوهات ومقابض وقواعد لجرار وأباريق وغضارات وزبادى وقدور للطبخ وحفظ الأطعمة. والملاحظ أن الكسر الفخارية في مجملها غير مزججة ومختلفة السماكة باختلاف أحجام الأواني ووظائفها.



■ فوهة قنينة زجاجية (من خيف البصل)



■ كسر من قواعد أواني فخارية من (خيف البصل)



■ كسر من أبدان أواني فخارية من (خيف البصل)

بعضها ذو عجينة خشنة وألوانها بنية وحمراء، وبعضها رقيق ذو عجينة بيضاء.

والزخارف التي تظهر على هذه الكسر عبارة عن حزم من خطوط متموجة وزخارف محزوزة ومضلعة.

ومن بين القطع الفخارية من وادي النقمي أجزاء من أبدان أوان حمراء، بنية اللون، رقيقة شديدة الحرق، عليها حزوز خارجية. وعثر في الموقع ذاته على عينات محدودة من الكسر الفخارية المطلية باللون الأخضر. أما الكسر الفخارية التي أمكن العثور عليها في مواقع سد وادي الخنق فهي قليلة جداً منها كسرة فخارية تمثل جزءاً من بدن إناء متوسط السماكة، ذو طينة صلصالية شديدة الحرق - سطحها الخارجي ناعم نسبياً ذو لون بني فاتح،



■ كسر فخارية متنوعة (من وادي النقمي)



■ كسر من أواني فخارية (من وادي النقمي)



■ كسرتين من الفخار المطلي (من وادي النقمي)



■ كسرة من الفخار الاسلامي المبكر (سد معاوية بوادي الخنق)



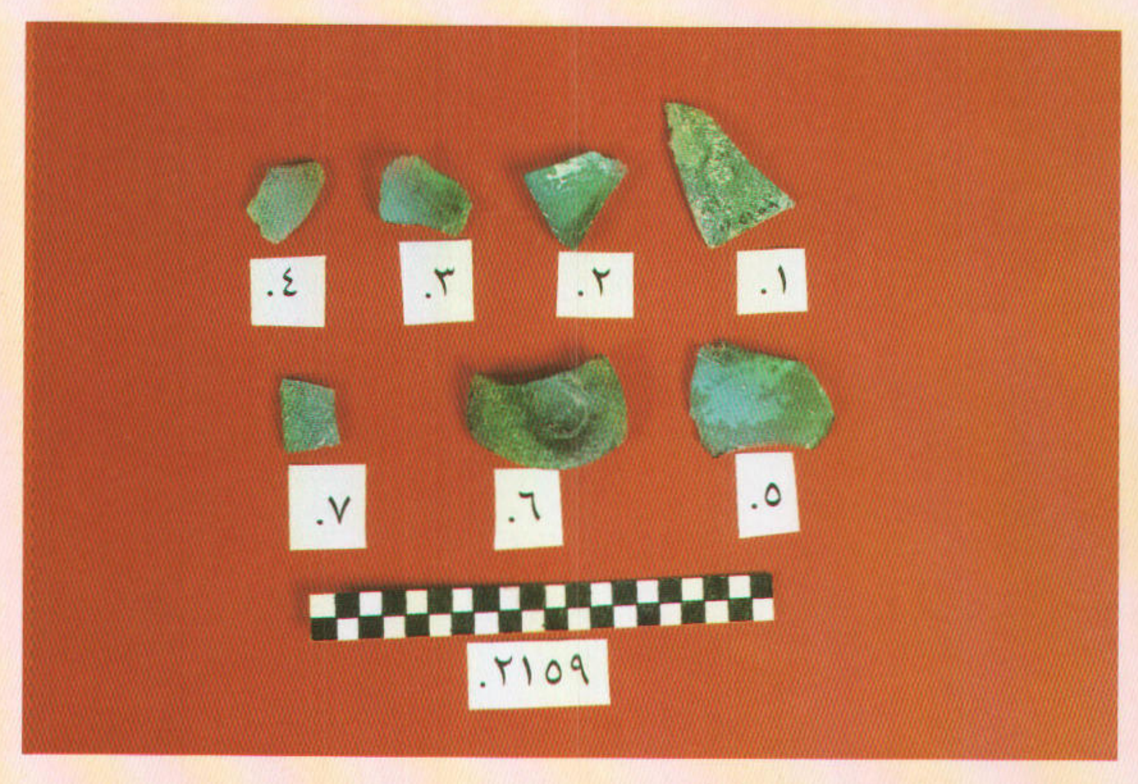
■ كسر من الفخار المطلي (سد معاوية بوادي الخنق)

وتتشابه هذه القطعة مع الكسر الفخارية التي عثر عليها في وادي النقمي وخيف البصل. كما عثر في منطقة السد على كسر فخارية مطلية باللون الأخضر. كذلك عثر على كسرة صغيرة من إناء من الحجر الصابوني عليه حزوز أفقية وتبدو عليه آثار حرق.

أما بالنسبة للملتقطات السطحية التي عثر عليها في موقع قصر عاصم فهي أيضاً محدودة بسبب تعرض بقايا القصر وأساساته للإزالة. ومما عثر عليه في الموقع كسر فخارية تمثل أجزاء من أبدان جرار أو مزهريات، ذات عجينة صفراء وعليها من الداخل والخارج طلاء أخضر، وقد تلاشى الطلاء على بعضها بسبب العوامل الجوية. وعثر على كسرة من بدن إناء من الحجر الصابوني عليها من الخارج خط مضلع بارز. كذلك عثر على كسر زجاجية من أبدان وقواعد لقوارير ذات لون أخضر شفاف وقاتم تأثر بعضها بعوامل الطبيعة،



■ كسر من الفخار المطلي (قصر عاصم)



■ كسر لأواني زجاجية (قصر عاصم)



■ كسرتان من الفخار الاسلامي المبكر (قصر عاصم)

وقد صنعت بطريقة النفخ الحر والنفخ بالقالب وهذه القطع تشبه صناعة الزجاج في العصور الإسلامية المبكرة - القرن ١ - ٢ هـ (٧ - ٨م).

وفي منطقة عروة بوادي العقيق تم العثور على عدد من الكسر الفخارية والخزفية والزجاجية. والكسر الخزفية عبارة عن أجزاء من أبدان وفوهات وقواعد لأوان مصنوعة من الخزف القصديري عليها من الخارج والداخل بقايا زخارف مطلية باللون الأزرق الكوبالتي وقطع متعددة الألوان تعود لأنماط الخزف المبقع والمقلم منها قطعة عليها زخارف معمولة بأشكال معينية وهناك عدد من الكسر الخزفية من نوع الخزف ذو البريق المعدني وهو يشبه المعثورات الخزفية المكتشفة في الربذة وفي غيرها من المواقع الإسلامية في العراق وفارس



■ إناء فخاري من منطقة عروة في المدينة المنورة

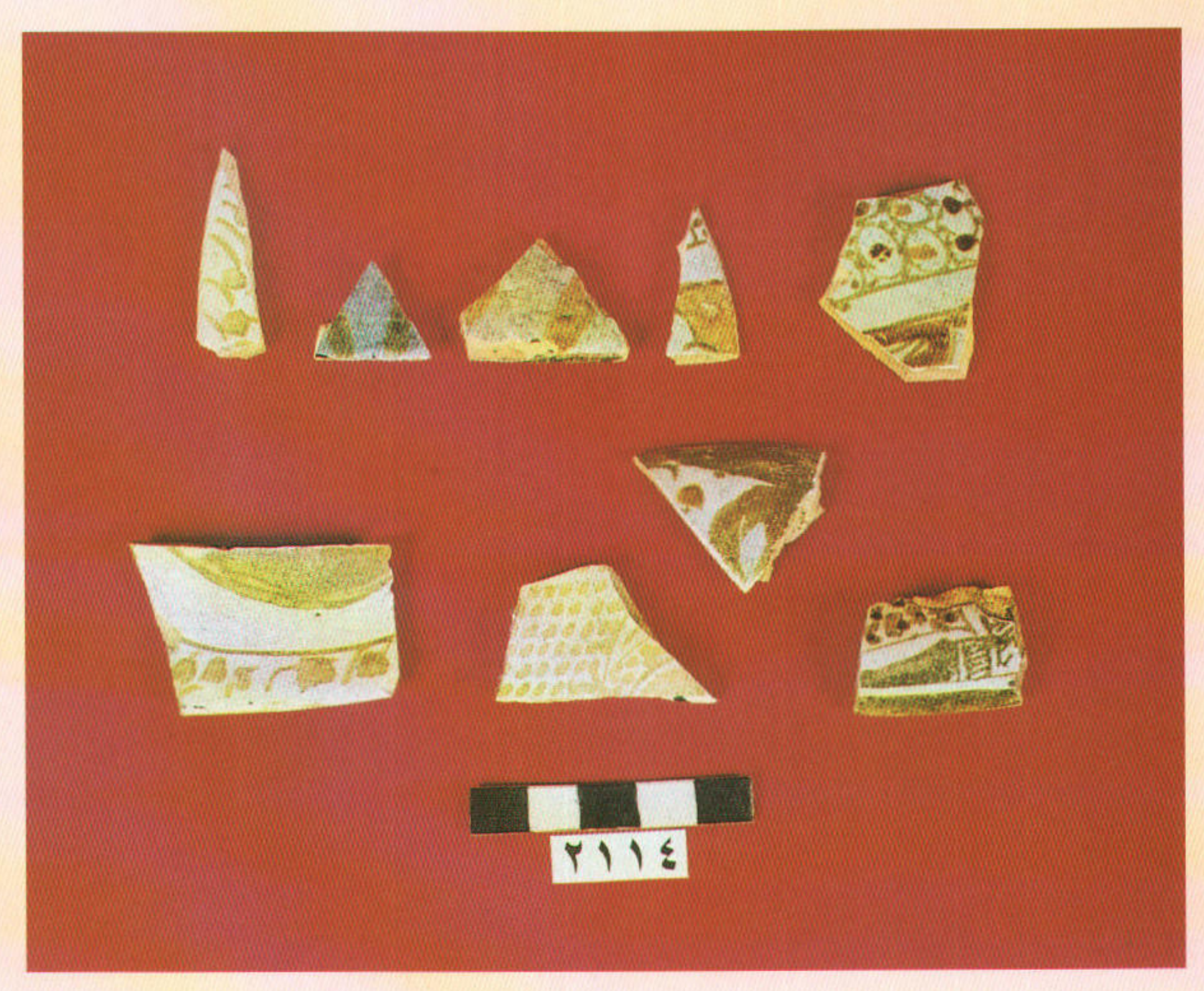
■ كسر زجاجية متنوعة (من عروة)



■ كسر لأواني من الفخار غير المزجج (من عروة)

ومصر والتي يمكن تحديد تواريخها إلى القرن الثالث والرابع الهجريين. وبالنسبة للكسر الفخارية غير المزججة فهي أجزاء من أبدان لأباريق رقيقة عجينتها بيضاء عليها من الخارج بطانة صفراء داكنة تُحلِّيها زخارف محزوزة مستقيمة ومتموجة وشبه دائرية .

ومنها أيضاً أجزاء من أبدان أوان فخارية عليها من الداخل والخارج طلاء أخضر خفيف باهت وعلى بعضها طلاء أصفر ، وعثر على كسرة فخارية من الفخار المطلي باللون الأخضر. ومن المعثورات أيضاً إناء شبه كامل اسطواني الشكل له بقايا فوهة واسعة تميل للخارج. وهناك حلية معمارية شبه كاملة عبارة عن طوبة قرميدية مستطيلة الشكل معمولة بالقالب مكونة أشكالاً معينية بارزة داخل إطار تاركة مثلثات متقابلة الرؤوس.



■ كسر خزفية من البريق المعدني (من عروة)



■ أجزاء من إناء خزفي متعدد الألوان من الداخل (من عروة)



■ كسر من أواني خزفية متنوعة (من عروة)

كما عثر أيضاً على كسر زجاجية من الموقع ذاته وتتنوع ألوانها بين أزرق كوبالتي قاتم وأزرق فاتح وأخضر فاتح شفاف[١].

وخلاصة القول فإن المعثورات السطحية التي تم جمعها من بعض المواقع أو التي شوهدت في المواقع الأخرى يمكن تأريخ بعضها ما بين القرن الأول والثاني للهجرة، وبالنسبة لكسر الأواني الخزفية المتطورة، مثل الفخار المطلي المتعدد الألوان والخزف القصديري والخزف ذو البريق المعدني فيمكن تأريخ فترته ما بين نهاية القرن الثاني وحتى القرن الرابع الهجري مع عدم استبعاد وجود صناعات فخارية وزجاجية محلية وهذا ما نأمل أن تكشف عنه الدراسات الأثرية المستقبلية.

(١) بالنسبة للملتقطات السطحية من منطقة عروة فقد عثر عليها المواطن عبد الله بن محمد العبيدي.

الخاتمة

وبعد فهذه إلمامة عن بعض الآثار الإسلامية المبكرة في المدينة المنورة والمناطق المحيطة بها، أوضحنا فيها جوانب من الآثار البنائية من سدود وقصور، وآثار لعدد من المواقع الأثرية التي تشتمل على بقايا الدور والمنازل والآبار والقنوات، والآثار الخطية المنقورة على الواجهات الصخرية في عدد من المواقع. ويتضح من هذه الدراسة أن المدينة المنورة كانت مدينة عامرة كثيرة السكان والخيرات.

إن إنشاء سدود عالية وقوية مثل سد معاوية بن أبي سفيان في وادي الخنق أو سد رانوناء يؤكد على تقدم المعرفة الهندسية لدى المسلمين في تلك الحقب المبكرة، ويؤكد أيضاً على الثراء الذي كانت تعيشه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

فوجود المنشآت المائية بهذا الحجم يدلل على أهمية الزراعة في حياة الناس، ولعلنا نتصور تلك السدود وهي مليئة بالمياه ومدى تأثيرها على الزراعة والتجارة وحياة الناس بصفة عامة. ولنا أن نتصور البيئة المحيطة بتلك السدود والآبار والقنوات والنخيل والأعناب والمزروعات الأخرى التي اشتهرت بها المدينة ناهيك عن ازدياد الثروة الحيوانية وحياة الصيد والرعي فالماء كما هو معروف عصب الحياة للإنسان والنبات. يقول الله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ** ﴾.

ومن المواضيع التي تطرقت لها الدراسة، الكتابات الصخرية التي تنم عن معرفة المسلمين واتقانهم للخط في القرن الأول الهجري على وجه الخصوص حيث يتضح ذلك في النقش التأسيسي لسد معاوية بن أبي سفيان في وادي الخنق والنقوش الإسلامية الأخرى والتي حددنا تواريخ كتابتها بين القرن الأول والثاني والثالث للهجرة النبوية الشريفة. ولا شك أن هذه الكتابات المنقوشة على الواجهات الصخرية تعد وثائق مهمة جداً لمعرفة بواكير الخط العربي وتطوره من جهة ومعرفة حجم الاستقرار السكاني وحركة

مرور الناس علي الطرق المتصلة بالمدينة المنورة، وأمرٌ آخر أن هذه الكتابات تعد بالإضافة إلى ما فيها من معلومات عن أسماء الناس وألقابهم فإنها تعرفنا بتمسكهم بالعقيدة الصحيحة وتقربهم إلى الله سبحانه وتعالى بالأدعية القرآنية المأثورة طالبين التوبة والعفو والمغفرة.

كذلك توضح لنا بقايا الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية وغيرها تطور الصناعات في العصور الإسلامية المبكرة، ولا نستبعد البتة أن المدينة المنوره كانت مركزاً لمثل هذه الصناعات وسوقاً رائجة لمختلف الصناعات الأخرى الوافدة من داخل الجزيرة العربية ومما تجلبه قوافل التجارة ومما يرد مع الحجاج وزوار المدينة الشريفة من مختلف الحواضر الإسلامية.

ومما يؤسف له أن النهضة الحديثة الشاملة التي شهدتها المدينة وما حولها – ولا تزال – كغيرها من مناطق المملكة – حالت دون بقاء المواقع الأثرية على حالها ناهيك عن تأخر البحوث الأثرية الميدانية التي كان من المؤمل أن توثق ما تركه الأقدمون على هذه الأرض الطيبة، خاصة وهي حاضرة الدولة الإسلامية ومنطلق الحضارة والفكر إلى كافة بقاع الأرض. ومن يتأمل المصادر الإسلامية المبكرة، التي أوردنا بعضها في ثنايا هذه الدراسة سيقف على معلومات مهمة تؤكد التطور الذي عاشته المدينة المنورة وباقي المناطق المحيطة بها في القرون الثالثة الأولى من الهجرة الشريفة [١] ومع ذلك فلا يزال المجال مفتوحاً أمام الباحثين والدارسين لتقصي هذا الموضوع في المواقع الأثرية الباقية حتى الآن، سواء المواقع

---

(١) ظهرت خلال هذه الفترة فتن وأحداث تاريخية مؤسفة ولكن ذلك لم يمنع من استمرار التطور الحضاري للمنطقة.

التي وردت في هذه الدراسة أو في غيرها من مراكز الاستقرار الأخرى التي لم نقف عليها(١).

والمطلب المهم بالإضافة إلى إجراء المزيد من الدراسات عن آثار المدينة المنورة هو المحافظة على كل أثر بنائي، أو كتابي في موقعه وعلى كل موقع أثري أياً كان نوعه وحجمه وعدم التعرض له بالعبث أو الإزالة والتغيير والعمل على حمايته.

والأمل كبير إن شاء الله في تضافر الجهود المخلصة بين الجهات الحكومية والمؤسسات والأفراد للحفاظ على تراث أمتنا وحضارتنا.

شوقتنا الآثار للأعيان وأثارت كوامن الأشجان

رب حرف أغناك عن صفحات رب رمز كفاك عن تبيان[٢]

---

(١) في بادرة من وكالة الآثار والمتاحف تم توجيه فريق علمي خلال العام ١٤١٨هـ والعام ١٤٢٠هـ لإجراء مسح مبدئي، وتسجيل وتوثيق آثار وادي الخنق ووادي النقمى وخيف البصل والمواقع الأخرى المحيطة بالمدينة المنوره، وستتوالى إن شاء الله الأعمال الميدانية في المستقبل.

(٢) هذان البيتان مطلع لقصيدة كتبها الأديب الأستاذ أحمد عبيد رحمه الله في ٧ ذي القعدة عام ١٣٥٣هـ بمناسبة صدور أول كتاب عن آثار المدينة المنورة لمؤلفه عبد القدوس الأنصاري رحمه الله.

(أ) المصادر والمراجع العربية:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، **أسد الغابة في معرفة الاصحابة**، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البناء، ٧ مجلدات، (الشعب) القاهرة، ١٩٧٠م.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، **اللباب في تهذيب الأنساب**، ٣ أجزاء، (دار صادر) بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- بن إدريس ، عبد الله عبد العزيز، **مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، (عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود)، الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- آصاف ، يوسف، **تاريخ سلاطين آل عثمان**، تحقيق بسَّام عبد الوهاب الجابي، (دار البصائر) الطبعة الثالثة، دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، **الأغاني**، (شرحه وكتب هوامشه: الأستاذ عبد علي مهنا ـ الأستاذ سمير جابر) ٢٧ جزءاً، (دار الكتب العلمية) الطبعة الثانية، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٢م.
- الأنصاري عبد القدوس، **آثار المدينة المنورة**، (الطبعة الثالثة) المدينة المنورة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- الأنصاري، عبد القدوس، **بين التاريخ والآثار**، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧١م.
- بافقيه، محمد عبد القادر، **تاريخ اليمن القديم**، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) بيروت، ١٩٧٣م.
- البتنوني، محمد لبيب، **الرحلة الحجازية**، (مكتبة المعارف - محمد سعيد كمال)، الطائف (د.ت).

- بدر، عبد الباسط، **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة) ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- بن بكار، أبو عبد الله الزبير، **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، شرح وتحقيق محمود محمد شاكر، الجزء الأول، (مطبعة المدني)، القاهرة، ١٣٨١هـ.

- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز، **معجم ما استعجم**، تحقيق مصطفى السقا، (نسخة مصورة عن الطبعة المصرية في مجلدين)، (عالم الكتب)، بيروت، (د.ت).

- البلادي ، عاتق بن غيث، **معجم معالم الحجاز**، ١٠ أجزاء (دار مكة للنشر والتوزيع) مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ - ١٤٠٤هـ/ ١٩٧٨م - ١٩٨٤م.

- البلاذري، أحد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، القسم الرابع، الجزء الأول، تحقيق: إحسان عباس، (فرانتس شتاينر، فيسبادن ، ٩١٧٩م)، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

- البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، تحقيق محمد حميد الله، (دار المعارف)، القاهرة ١٩٥٩م.

- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي، **المستجاد من فعلات الأجواد**، تحقيق محمد كردعلي. (دار صادر) بيروت، طبعة مصورة (١٩٩٢م/١٤١٢هـ) .

- الجبوري ، سهيلة ياسين، **أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي**، (مطبعة الأديب البغدادية) بغداد ١٩٧٧م.

- حافظ، علي. **فصول من تاريخ المدينة المنورة**، (شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر) الطبعة الثانية، جدة، ١٤٠٥هـ.

- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد، **كتاب المحبّر**، (منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع) بيروت، (نسخة مصورة عن طبعة ١٣٦١هـ).

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٤ أجزاء، (طبعة جديدة بالأوفست ـ عن مطبعة السعادة)، (مكتبة المثنى)، بغداد (د.ت).

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، **تهذيب التهذيب**، ١٠ أجزاء، (دائرة المعارف) حيدر آباد، ١٣٢٥ - ١٣٢٧هـ.

- الحربي، أبو اسحاق إبراهيم بن اسحاق، **كتاب «المناسك» وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق حمد الجاسر، (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) الرياض، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، (دار صادر - دار بيروت) ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

- الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجه، **ثمرات الأوراق**، تصحيح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم (مكتبة الخانجي) الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧١م.

- الخيَّاري، أحمد ياسين أحمد، **تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً**، (تعليق وإيضاح وإضافة وتخريج: عبيد الله محمد أمين كردي) (مطابع شركة دار القلم للطباعة والنشر) الطبعة الثانية، جدة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، (مؤسسة الرسالة ـ دار القلم)، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري، **كتاب الطبقات**، تحقيق أكرم ضياء العمري، (دار طيبه)، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- الدينوري، ابن قتيبة، **المعارف**، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، (دار إحياء التراث العربي) الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد عثمان، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي) بيروت (مجلدات متفرقة) .

- أبو راس، عبد الله بن سعيد . **عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم : أمير عسير والطائف والمدينة المنورة وعضو مجلس الوكلاء في مرحلة تأسيس المملكة .** (مطابع العصر) الطبعة الأولى، الرياض ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

- الراشد، سعد بن عبد العزيز، « **الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين** » دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ـ الكتاب الثالث، جـ٢، جامعة الملك سعود ـ الرياض، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ص ص : ١٤٦ – ١٥٢ .

- الراشد ، سعد بن عبد العزيز، **كتابات إسلامية غير منشورة من « رواوة » المدينة المنورة**، (دار الوطن للنشر والإعلام)، الطبعة الأولى الرياض ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

- الراشد، سعد بن عبد العزيز، **درب زبيدة : طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة « دراسة تاريخية وحضارية أثرية »**، (دار الوطن للنشر والإعلام)، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

- رفعت باشا، إبراهيم، **مرآت الحرمين**، جزءان (دار الكتب المصرية) القاهرة (١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م) .

- الرويثي، محمد ، « **ملامح الشخصية الجغرافية للمدينة** » المنهل (عدد خاص عن المدينة المنورة) عدد ٤٤٩ . المجلد (٥٤) الربيعان ١٤١٣هـ سبتمبر – أكتوبر ١٩٩٢م ص ص : ٨٤ – ١٠٥ .

- الزيلعي، أحمد بن عمر « **نقش تأسيسي من حارة الأغوات بالمدينة المنورة مؤرخ سنة**

٧٠٦هـ/ ١٣٠٦هـ - ١٣٠٧م» دراسات في الآثار - الكتاب الأول، (قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود)، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ص ص: ٢٧١ - ٣٠٣.

- السخاوي، شمس الدين، **التحفة اللطيفة من تاريخ المدينة الشريفة**، ٣ أجزاء (طبع ونشر أسعد طرابزون الحسيني)، (مطبعة دار نشر الثقافة)، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- ابن سعد، محمد. **الطبقات الكبرى**، ٨ أجزاء، (دار بيروت للطباعة والنشر) بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد. **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ٤ أجزاء، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، (مطبعة السعادة بمصر) القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

- السمعاني، عبد الكريم بن محمد، **الأنساب** (تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي) ٥ أجزاء (دار الجنان) الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- شرف الدين، أحمد حسين، **المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية**، الطبعة الأولى، (مطابع الفرزدق) الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- الصندوق، عز الدين، «**حَجَرْ حَفْنَة الأُبيِّضْ**»، سومر، م١١ (١٩٥٥م)، ص ص: ٢١٣- ٢١٦.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٠ أجزاء (دار المعارف)، القاهرة، ١٩٧٩م.

- العباسي، أحمد بن عبد الحميد، **كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار**، (الناشر أسعد درابزوني الحسيني) - الطبعة الخامسة، (م.ت.ب).

- عبد الله، يوسف محمد، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره: بحوث ومقالات** (دار الفكر المعاصر – بيروت / دار الفكر ـ دمشق) الطبعة الثانية – بيروت ـ ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- عرام بن الأصبغ السلمي، **كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها**، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
- العياشي، إبراهيم بن علي، **المدينة بين الماضي والحاضر**، (مكتبة الثقافة) الطبعة الثانية، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- غبان ، علي إبراهيم حامد، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، مدخل عام**، (مطبعة سفير) الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ابن كثير ، أبو الفدا الحافظ اسماعيل، **البداية والنهاية**، ١٤ جزءاً (مكتبة المعارف) بيروت (مكتبة النصر) الرياض، (١٩٧٩ – ١٩٨٠م).
- مدني، عبيد، «**أطوم المدينة المنورة**»، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الرياض، م٣، (١٣٩٣هـ/٧٣ – ١٩٧٤م)، ص ص: ٢١٣ – ٢٢٦ .
- ابن سعد، محمد، **الطبقات الكبرى**، ٨ أجزاء، (دار بيروت للطباعة والنشر)، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد، **الأنساب** (تقديم وتعليق عبد الله البارودي)، ٥ أجزاء (دار الجنان)، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسين، **تاريخ الثقات** (وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي)، (دار الكتب العلمية)، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب، **المغانم المطابه في معالم طابه**،

تحقيق حمد الجاسر (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر)، الطبعة الأولى، الرياض، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- ابن ماكولا، علي بن هبة الله أبي نصر، **الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ٧ أجزاء، (دار الكتب العلمية) بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- المحضار، مصطفى محمد. **المدينة المنورة**: تصوير على كازيوشي نوماشي -إنتاج مصطفى المحضار (نشر ثراء الدولية)، المدينة المنورة، ١٩٩٧م.

- المراغي، أبو بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر، **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، تصحيح تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي) (المكتبة العلمية بالمدينة المنورة) الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- المصري، جميل عبد الله، **الموالي وموقف الدولة الأموية منهم**، (دار أم القرى للنشر والتوزيع)، عمان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- مصطفى، صالح لمعي، **المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري**، (دار النهضة العربية) بيروت ، ١٩٨١م.

- المغربي، الحسين بن علي بن الحسين الوزير، **الإيناس في علم الأنساب**، (ومعه: **مختلف القبائل ومؤتلفه** لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي) أعدها للنشر حمد الجاسر (النادي الأدبي في الرياض) الرياض، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- المنجد، صلاح الدين، **معجم بني أميَّة**، (دار الكتاب الجديد)، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

- إبن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ٣ مجلدات، إعداد وتصنيف

يوسف خياط، (دار لسان العرب)، بيروت (د.ت).

- بن موسى، علي ، **وصف المدينة المنورة** (من كتاب : **رسائل في تاريخ المدينة**)، قدم لها وأشرف على طبعها حمد الجاسر، (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر)، الرياض، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **المغازي**، تحقيق مارسدن جونس، ٣ أجزاء، (عالم الكتب) بيروت، (د.ت).

(ب) المصادر والمراجع الأجنبية:

- AL- Rashid, Saad, "**Medina**" The Oxford Encyclopaedia of Archaeology in The Near East, Vol, 3, (1997), PP. 459 - 460.
- Doe, Brian, **Monuments of South Arabia**, Falcon - Oleander), 1983.
- Grohmann, Adolf, **Arabic Inscriptions**, Louvain, 1962.
- Grohmann, Adolf, **Arabisch Paliographie**, II, Wien, 1971.
- Hamidullah M. "**Some Arabic Inscriptions of Medinah of the Early Years of Hijrah**", Islamic Culture, Vol, XIII, No.4, October, 1939, PP. 427 - 439.
- Hamilton, R.W. **Khirbat AL-Mafjar : An Arabian Mansion in the Jordan Valley**, Oxford, 1959.
- AL- Moraekhi, Moshalleh, "**Acritical and Analytical Study of Some Early Islamic Inscriptions form Medina in the Hijaz, Saudi Arabia**"

Ph. D. Thesis, University of Manchester, 1995.



المؤلف في سطور:

- ولد الأستاذ الدكتور / سعد بن عبد العزيز الراشد بمدينة صبياء عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٧ م.
- أكمل تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي بمدينة جدة.
- التحق بجامعة الملك سعود وتحصل على درجة البكالوريوس في التاريخ عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- عين معيداً في نفس الجامعة لمدة عامين.
- ابتعث للدراسات العليا بجامعة ليدز البريطانية وتحصل منها على شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- نال الترقية لدرجة أستاذ مشارك عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- نال الترقية لدرجة أستاذ عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- تم تكليفه بعدد من المناصب الإدارية في الجامعة:
  - وكيلاً لكلية الآداب.
  - وكيلاً لعمادة شؤون المكتبات. ثم عميداً لمدة ستة أعوام.
  - رئاسة قسم علوم المكتبات والمعلومات.
  - رئاسة قسم الآثار والمتاحف.
- شارك في عدد من اللجان والمجالس داخل الجامعة وخارجها.
- تولى الإشراف على الحفائر الأثرية بموقع الربذة الإسلامي منذ عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- تم تكليفه بالعمل: وكيلاً للآثار والمتاحف بوزارة المعارف ابتداءاً من ١٦ شوال ١٤١٦هـ (٢٤فبراير ١٩٩٦م).

- صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٨٨ في ١٥ / ١١ / ١٤٢٠هـ بتعيينه على وظيفة وكيل الوزارة للآثار والمتاحف.
- شارك في عضوية اللجنة التحضيرية للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية وفي عضوية اللجنة الرئيسية لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام.
- أشرف على موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام (٥ مجلدات) وزارة المعارف، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- حصل على جائزة أمين مدني للبحث في تاريخ الجزيرة العربية في سنتها الثالثة: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- حصل على وسام الملك عبد العزيز (رحمه الله) من الدرجة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.
- له عدد من البحوث العلمية المنشورة في مجلات وموسوعات عربية وأجنبية.
- له عدد من المؤلفات المطبوعة ومنها ما هو تحت الطبع، ومن الأعمال المطبوعة:

– **درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة «دراسة تاريخية وحضارية أثرية»**، (دار الوطن للنشر والإعلام)، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

– **الرَّبذة: صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية**، (جامعة الملك سعود) الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

– **كتابات إسلامية غير منشورة من «رواوة» المدينة المنورة** (دار الوطن للنشر والإعلام) الرياض ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

– **كتابات إسلامية من مكة المكرمة «دراسة وتحقيق»** (مكتبة الملك فهد الوطنية) الرياض ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

– **آثارنا والوعي «دور الدولة... دور المواطن»**، (مطابع الفرزدق)، الرياض ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الناشر مؤسسة الحزيمي للتجارة والتوكيلات

الرياض: ١١٤٧٢- ص . ب : ٧٦٢١

ريع مؤلف هذا الكتاب لصالح جمعية الأطفال

المعوقين بالمدينة المنورة

تنفيذ مؤسسة الحزيمي للتجارة والتوكيلات..الرياض..ت: ٤٧٦٩٠٤١